



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية  
عليه صلوات الله  
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

مع الأئمة الهداة

في شرح

الزيارة الجامعة الكبرى

تأليف

السيد عبد الحسين البزاز

بمراجعة

السيد محمد باقر المجلسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# مع الاثمه الهداه فى شرح الزياره الجامعه الكبيره

كاتب:

آيت الله على حسينى ميلانى

نشرت فى الطباعة:

مركز الحقايق الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

|    |   |
|----|---|
| ٥  | الفهرس  |
| ١٦ | مع الاثمه الهداه فى شرح الزياره الجامعه الكبيره المجلد ٣    |
| ١٦ | اشاره   |
| ١٦ | اشاره   |
| ٢٠ | كلمه المركز   |
| ٢٢ | كلمه المؤلف   |
| ٢٨ | بقيه القسم الرابع: الإمامه و معرفه الإمام                   |
| ٢٨ | أَنْتُمْ السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ وَالصَّرَاطُ الْأَقْوَمُ    |
| ٢٨ | سَبِيلُ الْهَدَايَةِ الْأَعْظَمِ                            |
| ٣١ | من هُم أهل الصراط المستقيم ؟                                |
| ٣٢ | صفات أهل الصراط المستقيم                                    |
| ٣٧ | نكته ظريفه  |
| ٣٨ | الأئمه ، قرآن و صراط  |
| ٣٩ | إشاره إلى حال بعض أصحاب الأئمه                              |
| ٤١ | و شَهْدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ ، وَشَفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ |
| ٤١ | شهداء دار الفناء  |
| ٤٣ | الأئمه شهداء الأعمال  |
| ٤٨ | الإرتباط بين الأئمه والأمم السابقه                          |
| ٤٩ | نكتتان مهمتان   |
| ٥٣ | من هو الصحابى ؟   |
| ٥٥ | هل إنَّ الملائكه شهودٌ أيضاً ؟                              |
| ٥٥ | الأئمه شفعاء الآخره   |
| ٥٦ | نكتة مهمه   |
| ٥٧ | وَالرَّحْمَةُ الْمَوْضُولِيَه                               |

- ٥٧ ..... الأئمة هم الرحمه الموصوله
- ٥٨ ..... التكليف الشرعيه والرحمه الإلهيه
- ٥٩ ..... بعث الرسول والرحمه الإلهيه
- ٥٩ ..... الأئمة هم الرحمه الإلهيه
- ٦٠ ..... نعمه الهدايه بواسطه الإمام
- ٦١ ..... نعمه الأمان والمغفره بواسطه الإمام
- ٦٤ ..... الرحمه العامه
- ٦٥ ..... الرحمه الخاصه
- ٦٨ ..... وَ الْآيَةُ الْمَخْزُونَةُ
- ٦٨ ..... الأئمة هم الآيه المخزونه
- ٧٠ ..... نكتة مهمته
- ٧٤ ..... لماذا الآيه المخزونه ؟
- ٧٦ ..... وَ الْأَمَانَةُ الْمُحْفَظَةُ
- ٧٦ ..... الأئمة هم الأمانه المحفوظه
- ٨٠ ..... وَ الْبَابُ الْمُبْتَلَىٰ بِهِ النَّاسُ مِنْ أَتَاكُمْ نَجَا وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَك
- ٨٠ ..... «الإبتلاء» لغة
- ٨٥ ..... لماذا الإمتحان ؟
- ٩٠ ..... فائده
- ٩٦ ..... إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ ، وَعَلَيْهِ تَدْلُونَ ، وَبِهِ تُؤْمِنُونَ ، وَهُوَ تُسَلِّمُونَ ، وَبِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ ، وَإِلَىٰ سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ ، وَيَقُولِهِ تَحْكُمُونَ
- ٩٦ ..... اشاره
- ٩٧ ..... الدعاه إلى الله
- ٩٩ ..... الأئمة ومقام التسليم
- ١٠٠ ..... الأدلاء على الله
- ١٠١ ..... العاملون بأمر الله
- ١٠٢ ..... الحاكمون بقول الله
- ١٠٤ ..... سَعِدَ مَنْ وَالَاكُمْ

- ١٠٤ ..... ثَمَرُهُ مُوَالَاهِ الْأَنْثَمَةَ -
- ١٠٩ ..... وَهَلَكَ مَنْ غَادَاكُمْ -
- ١٠٩ ..... نَتِيجُهُ مَعَادَاهِ الْأَنْثَمَةَ -
- ١١٠ ..... وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ -
- ١١٠ ..... خَيْبَةُ الْمُنْكَرِينَ -
- ١١٣ ..... وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ -
- ١١٣ ..... نَتِيجُهُ مَفَارِقَهُ الْأَنْثَمَةَ -
- ١١٤ ..... وَفَارَزَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ -
- ١١٤ ..... ثَمَرَةُ التَّمَسُّكِ بِالْأَنْثَمَةِ -
- ١١٥ ..... وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ -
- ١١٥ ..... الْأَمْنُونَ -
- ١١٧ ..... وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ -
- ١١٧ ..... سَلَامَةُ الْمَصْدُقِينَ -
- ١١٨ ..... وَهَدَىٰ مَنِ اغْتَضَمَ بِكُمْ -
- ١١٨ ..... الْمَهْتَدُونَ -
- ١١٩ ..... مَنِ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ -
- ١١٩ ..... مَكَافِئُهُ الْأَتْبَاعِ وَجَزَاءُ الْمَخَالِفِينَ -
- ١٢١ ..... الْفَرْقُ بَيْنَ كَلِمَتِي " مَأْوَىٰ " وَ " مَثْوَىٰ " -
- ١٢٢ ..... وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ ، وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ -
- ١٢٢ ..... الْمُنْكَرُونَ كَفَرَهُ -
- ١٢٨ ..... وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فَهُوَ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ -
- ١٢٩ ..... أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَىٰ وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ -
- ١٢٩ ..... الشَّهَادَةُ بِمَقَامَاتِ الْأَنْثَمَةِ الْعَالِيَةِ -
- ١٣٠ ..... وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَتُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ ، طَابَتْ وَطَهَّرَتْ ، بَغَضُهَا مِنْ بَعْضٍ -
- ١٣٠ ..... الطَّيْنَةُ الْوَاحِدَةُ -
- ١٣٣ ..... خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَارًا فَجَعَلَكُمْ بَعْزُهُ مَحْدِقِينَ -

- ١٣٣ ..... الخلقه النوريه للأئمه -
- ١٣٥ ..... نوريه الأئمه فى روايات أهل السنه
- ١٤١ ..... روايات خلقه الأئمه النوريه عند الشيعة
- ١٤٢ ..... خَلَقَكُمْ أَنْوَارًا فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُخَدِّقِينَ
- ١٤٢ ..... اشاره
- ١٤٩ ..... إشارة إلى فوائد مهمه
- ١٥٠ ..... كلام فى العرش
- ١٥٢ ..... الأسماء المكتوبه على العرش
- ١٦٠ ..... حَتَّى مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ
- ١٦٠ ..... المئه على أهل الأرض
- ١٦١ ..... فى معنى المئه
- ١٦١ ..... أقسام المئه الثلاث
- ١٦٤ ..... فَجَعَلَكُمْ اللَّهُ فِي بُيُوتِ أَذِينِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعُ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمُهُ
- ١٦٤ ..... بيوت الرفعه والجلاله
- ١٦٥ ..... بيوت أهل البيت فى الروايات
- ١٧٠ ..... وَ جَعَلَ صَلَواتَنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنا بِهِ مِنْ لَآئِيَتِكُمْ
- ١٧٠ ..... الميثاق الإلهى
- ١٧٤ ..... معنى الصلاه على محمد وآل محمد
- ١٧٥ ..... الميثاق على الولايه فى الروايات
- ١٧٩ ..... الصلاه على النبيّ تجديد للعهد
- ١٧٩ ..... محاربه أعداء أهل البيت للشعائر
- ١٨٢ ..... كيفيه الصلاه على محمد صلى الله عليه وآله وسلم
- ١٨٣ ..... طيباً لِخَلْقِنَا ، وَطَهَارَةً لِنَفْسِنَا ، وَتَرْكِيَةً لَنَا ، وَكَفَّارَةً لِدُنُوبِنَا
- ١٨٣ ..... طيب الولاده
- ١٨٥ ..... آثار اخرى للصلاه على النبيّ وآله
- ١٨٨ ..... فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسْلِمِينَ بِفَضْلِكُمْ ، وَمَعْرُوفِينَ بِتَضَرُّعِنَا إِتْيَاكُمْ



- ١٨٨ ..... أثر آخر
- ١٨٨ ..... فَبَلَّغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ ، وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ
- ١٨٨ ..... أشرف المحال
- ١٩٠ ..... أفضليته الأئمة على الأنبياء الماضين
- ١٩٤ ..... فَبَلَّغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ ، وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ
- ١٩٤ ..... أفضليته الأئمة وحديث التشبيه
- ١٩٨ ..... أفضليته اخرى
- ٢٠٠ ..... حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ ، وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ ، وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ ، وَلَا يَطْمَعُ فِي إِذْرَاكِهِ طَامِعٌ
- ٢٠٠ ..... المقام السامى
- ٢٠٤ ..... ظهور مقام الأئمة للخلائق
- ٢٠٧ ..... جَلَّالَهُ أَمْرِكُمْ ، وَعَظَمَ خَطَرِكُمْ ، وَكَبَّرَ شَأْنِكُمْ ، وَتَمَامَ نُورِكُمْ
- ٢٠٧ ..... النور التام
- ٢١٠ ..... وَصَدَقَ مَقَاعِدِكُمْ
- ٢١٠ ..... مقاعد الصدق
- ٢١١ ..... وَتَبَّتْ مَقَامِكُمْ
- ٢١١ ..... المقام الثابت
- ٢١١ ..... وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ
- ٢١١ ..... المنزله الرفيعه
- ٢١١ ..... وَكَرَّامَتِكُمْ عَلَيْهِ وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ . وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ
- ٢١١ ..... قُرْبَ الْمَنْزَلِ
- ٢١٢ ..... لماذا هذا التفصيل ؟
- ٢١٤ ..... القسم الخامس: بيان وعرض الاعتقادات
- ٢١٤ ..... اشاره
- ٢٢٠ ..... مقدمه
- ٢٢١ ..... يَا بِي أَنْتُمْ وَأُمَّيْ وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي
- ٢٢١ ..... منتهى درجات الود

- ٢٢٤ ..... أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ ،كَافِرٌ بِعَدْوِكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ
- ٢٢٤ ..... الولاء والبراء .....
- ٢٢٥ ..... عرض الإيمان .....
- ٢٣١ ..... أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ ،كَافِرٌ بِعَدْوِكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ
- ٢٣١ ..... اشاره .....
- ٢٣٩ ..... تحقّق الإيمان بالبراءه .....
- ٢٣٩ ..... حُبُّ وَبَغْضُ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي الرِّوَايَاتِ .....
- ٢٣٩ ..... اشاره .....
- ٢٤٠ ..... ١- ثواب المحبّه .....
- ٢٤٠ ..... ٢- أمير البرره .....
- ٢٤١ ..... ٣- المزاعم الكاذبه .....
- ٢٤٢ ..... ٤- طوبى للمحبّين .....
- ٢٤٣ ..... ٥- المؤمن والمنافق .....
- ٢٤٤ ..... ٦- ملاك معرفه المنافقين .....
- ٢٤٥ ..... ٧- المبغضون فى يوم القيامة .....
- ٢٤٦ ..... ٨- المبغضون ودخولهم النار .....
- ٢٤٦ ..... ٩- بغضُ علىّ بغضُ لرسول الله .....
- ٢٤٧ ..... ١٠- محاربه رسول الله .....
- ٢٤٧ ..... ١١- عدو علىّ عدوّ لرسول الله .....
- ٢٤٨ ..... ١٢- حديث مشهور .....
- ٢٥٠ ..... ١٣- موت المبغض على غير مله الإسلام .....
- ٢٥٠ ..... ١٤- علىّ بابُ خطّه .....
- ٢٥١ ..... فوائد قيّمه .....
- ٢٥٢ ..... لا للحياض .....
- ٢٥٥ ..... مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالِهِ مَنْ خَالَفَكُمْ .....
- ٢٥٥ ..... المستبصرون بشأن الأئمه عليهم السلام .....

- ٢٥٥ ..... مَوَالٍ لَكُمْ وَأَوْلِيَانِكُمْ
- ٢٥٥ ..... موالاه أولياء الأئمه
- ٢٥٦ ..... مُبِغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمَعَادٍ لَهُمْ
- ٢٥٧ ..... سَلِمَ لِمَنْ سَأَلَكُمْ
- ٢٥٧ ..... وَخَرَّبَ لِمَنْ خَارَبَكُمْ
- ٢٥٨ ..... مُحَقَّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ ، مُبْطَلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ
- ٢٦٠ ..... مُطِيعٌ لَكُمْ
- ٢٦١ ..... غَارِفٌ بِحَقِّكُمْ
- ٢٦١ ..... العارفون بحقوق أهل البيت
- ٢٦٢ ..... مَقَرٌّ بِفَضْلِكُمْ
- ٢٦٢ ..... الإقرار بالفضائل
- ٢٦٣ ..... مُخْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ
- ٢٦٣ ..... قبول علوم أهل البيت
- ٢٦٧ ..... مُخْتَجِبٌ بِدِمَّتِكُمْ
- ٢٦٧ ..... ستار العهد والميثاق
- ٢٦٩ ..... مُعْتَرِفٌ بِكُمْ
- ٢٧١ ..... مُؤْمِنٌ بِآيَاتِكُمْ ، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ ، مُسْتَنْظِرٌ لِأَمْرِكُمْ ، مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ
- ٢٧١ ..... دوله الإمام المهدي عليه السلام والرجعه
- ٢٧٣ ..... بَحْثٌ حَوْلَ الرَّجْعَةِ
- ٢٧٥ ..... قَاعِدُهُ كَلَّتِيهِ
- ٢٧٧ ..... الرَّجْعَةُ لُغَةً وَإِصْطِلَاحًا
- ٢٧٨ ..... كَلِمَاتُ الْعُلَمَاءِ فِي الرَّجْعَةِ
- ٢٨١ ..... فِي مَعْنَى الرَّجْعَةِ
- ٢٨٢ ..... الرَّجْعَةُ فِي الْقُرْآنِ
- ٢٨٦ ..... الرَّجْعَةُ فِي الرَّوَايَاتِ
- ٢٨٨ ..... الرَّجْعَةُ فِي الْأَدْعِيَةِ وَالزِّيَارَاتِ

- ٢٨٩ ..... الرجعة في الأمم السابقة
- ٢٩٣ ..... شبهه في الإستدلال بالأحاديث
- ٢٩٥ ..... وقوع الرجعة في زمن النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
- ٢٩٧ ..... أسماء بعض القائلين بالرجعة
- ٣٠١ ..... لماذا إختصَّ الإعتقاد بالرجعة بالشيعة ؟
- ٣٠٥ ..... بحث قصير في الظهور ودوله إمام العصر
- ٣٠٧ ..... الجواب الإجمالي عن الأسئلة
- ٣٠٨ ..... تكاليف الأئمة تجاه الإمام
- ٣٠٨ ..... اشاره
- ٣٠٨ ..... ١. معرفه الإمام:
- ٣١١ ..... ٢. الطاعة المطلقة والتسليم المحض
- ٣١٢ ..... ٣. شكر النعم الواصلة بواسطة الإمام
- ٣١٣ ..... ٤. محبته محتى الإمام وبغض مبغضيه
- ٣١٤ ..... ٥. التصره للإمام
- ٣١٤ ..... ٦. إحياء أمر الإمام
- ٣١٥ ..... ٧. الدعاء لإمام العصر المهدي
- ٣١٥ ..... ٨. انتظار الفرج
- ٣١٦ ..... آجِدْ بِقَوْلِكُمْ ، غَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ
- ٣١٦ ..... الإلتزام للإمام
- ٣١٦ ..... مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ
- ٣١٦ ..... الإستجاره بالأئمة عليهم السلام
- ٣١٧ ..... زَائِرٌ لَكُمْ ، لَائِدٌ غَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ ، مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِكُمْ ، وَمَتَقَرَّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ ، وَمُقَدِّمُكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي وَخَوَائِجِي
- ٣١٧ ..... ثلاث عقائد آخر
- ٣١٨ ..... زَائِرٌ لَكُمْ
- ٣١٨ ..... زياره الأئمة
- ٣١٩ ..... بحث حول زياره القبور

- ٣٢٠ ..... زيارة قبر الرسول في الروايات .....
- ٣٢٢ ..... الصحابه وتقبيـل قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم .....
- ٣٢٣ ..... روايات زيارة القبور .....
- ٣٢٤ ..... زيارة القبور في أقوال العلماء .....
- ٣٢٥ ..... علماء أهل السنه وسيره الزياره .....
- ٣٢٦ ..... نظره في بركات المشاهد المقدسه .....
- ٣٢٨ ..... لاَئِدْ غَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ .....
- ٣٢٨ ..... اللانذون بقبور الأئمه .....
- ٣٢٩ ..... نماذج من التأريخ .....
- ٣٣١ ..... لواز الحيوانات .....
- ٣٣٢ ..... الإلتجاء بالحرم وحكمه الشرعى .....
- ٣٣٣ ..... مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ ، وَمُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ .....
- ٣٣٣ ..... الإستشفاع بالأئمه .....
- ٣٣٣ ..... بحث حول الشفاعه .....
- ٣٣٤ ..... ما هى الشفاعه ؟ .....
- ٣٣٥ ..... الولايه لله جميعاً .....
- ٣٣٦ ..... العزه لله جميعاً .....
- ٣٣٦ ..... القدره لله جميعاً .....
- ٣٣٧ ..... علم الغيب لله .....
- ٣٣٧ ..... الشفاعه لله جميعاً .....
- ٣٣٧ ..... المقام المحمود للنبي .....
- ٣٤٤ ..... شفاعه القرآن و العتره .....
- ٣٤٦ ..... الشفاعه فى منظار علماء الشيعه .....
- ٣٤٩ ..... من لا تناله الشفاعه .....
- ٣٥١ ..... وَمُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ .....
- ٣٥١ ..... التقرب بالأئمه إلى الله .....

- ٣٥٤ ..... بحث حول التوسل
- ٣٥٩ ..... وَمَقَدِّمُكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي وَخَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي
- ٣٥٩ ..... اشاره
- ٣٦١ ..... أقرب الوسائل النبي وآله
- ٣٦٣ ..... كلُّ الطلبات والحاجات
- ٣٦٣ ..... وَمَقَدِّمُكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي
- ٣٦٤ ..... فِي كُلِّ أَحْوَالِي
- ٣٦٦ ..... مُؤْمِنٍ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَشَاهِدِكُمْ وَعَائِدِكُمْ وَأَوْلِيَكُمْ وَأَجْرِكُمْ
- ٣٦٦ ..... إعتقادات اخرى
- ٣٧١ ..... وَمَفُوضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ ، وَمُسَلَّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ
- ٣٧١ ..... تفويض الأمر إلى الأئمة
- ٣٧٣ ..... وَ قَلْبِي لَكُمْ مُسَلَّمٌ وَرَأْيِي لَكُمْ تَبِعٌ ، وَنُضْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ
- ٣٧٣ ..... التسليم القلبي والمتابعه القطعيه
- ٣٧٥ ..... حَتَّى يُخَيِّبَ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُمْ ، وَيَزِدَّكُمْ فِي أَيْامِهِ ، وَيُظَهِّرَكُمْ لِعَدْلِهِ ، وَيُمَكِّنَكُمْ فِي أَرْضِهِ
- ٣٧٥ ..... اشاره
- ٣٧٥ ..... الأئمة حفظه دين الله
- ٣٧٧ ..... شأن الأئمة في الإسلام
- ٣٧٨ ..... الأئمة ومحاربه الباطل
- ٣٧٩ ..... الجهاد في جبهه التوحيد
- ٣٨٢ ..... الجبر والإختيار وقضه لطيفه
- ٣٨٤ ..... جبهه الصوفيه والغلاه
- ٣٨٤ ..... جبهه القياس
- ٣٨٤ ..... جبهه الأحكام
- ٣٨٧ ..... الإمام الهادي وإستسقاء المسيحيين
- ٣٨٩ ..... قضه الرمانه
- ٣٨٩ ..... عصر الإمام المهدي وإحياء الدين

- ٣٩٢ ----- نظره إلى سياسه خلفاء الجور
- ٣٩٥ ----- ضروره التأييد الإلهي وانصياع الأئمه
- ٣٩٦ ----- وَيُرَدِّدْكُمْ فِي أَيَّامِهِ
- ٣٩٧ ----- وَيُظْهِرْكُمْ لِعَذَابِهِ
- ٣٩٨ ----- وَيُمَكِّنْكُمْ فِي أَرْضِهِ
- ٣٩٨ ----- اشاره
- ٣٩٩ ----- وظيفتنا في زمن الغيبه
- ٣٩٩ ----- فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ
- ٣٩٩ ----- مع الأئمه لامع غيرهم
- ٤٠٢ ----- تعريف مركز

عنوان و نام پديدآور: مع الأئمة الهداه فى شرح الزياره الجامعه الكبيره / تاليف السيدعلى الحسينى الميلانى.

مشخصات نشر: قم: مركز الحقائق الاسلاميه، ١٤٣٢ ق. = ١٣٩٠ -

مشخصات ظاهري: ٤ ج.

يادداشت: عربى.

شابك: دوره ٩٧٨-٦٠٠-٥٣٤٨-٤٦-٠ : ؛ ٧٠٠٠٠٠ ريال : ج. ١ ٩٧٨-٦٠٠-٥٣٤٨-٤٧-٧ : ؛ ١٢٠٠٠٠٠ ريال : ج. ٢ ٩٧٨-٦٠٠-

٥٣٤٨-٧٩-٨ : ؛ ١٢٠٠٠٠٠ ريال : ج. ٣ ٩٧٨-٦٠٠-٥٣٤٨-٨٠-٤ : ؛ ج. ٤: ٩٧٨-٦٠٠-٥٣٤٨-٩٤-١

يادداشت: ج. ٢ (چاپ اول: ١٤٣٤ ق. = ١٣٩٢) (فيا).

يادداشت: ج. ٣ (چاپ اول: ١٤٣٥ ق. = ١٣٩٣).

يادداشت: ج. ٤ (چاپ اول: ١٤٣٧ ق. = ١٣٩٤) (فيا).

يادداشت: كتابنامه.

عنوان قراردادى: زيارتنامه جامعه كبيره. شرح

موضوع: زيارتنامه جامعه كبيره -- نقد و تفسير

رده بندى ديويى: ٢٩٧/٧٧٧

رده بندى كنگره: BP٢٧١/٢٠٢/ح ٥٦ ١٣٩٠

سرشناسه: حسينى ميلانى، سيدعلى، ١٣٢٦ -

شناسه افزوده: مركز الحقائق الاسلاميه

شماره كتابشناسى ملي: ٢٥٩٣٧٢٩





مع الأئمة الهداه فى شرح الزياره الجامعه الكبيره

تاليف السيد على الحسينى الميلانى

ص: ٣



يسرّ مركز (الحقائق الإسلاميّه) أنّ يقدّم إلى المكتبه الإسلاميّه كتاب (مع الأئمه الهداه في شرح الزياره الجامعه)، الذي أتحنف به سيّدنا الفقيه المحقّق آيه الله الحاج السيّد على الحسيني الميلاني - دامت بركاتاه - أهل الولاء للنبيّ وأهل بيته الأطهار عليهم الصّلاه والسّلام، في محاضراتٍ متواصله ألقاها في الحوزه العلميّه بقم باللّغه الفارسيّه، فقام المركز بترجمتها إلى اللغه العربيّه، كما سيبادر إلى ترجمتها إلى اللّغات الأخرى أيضاً، ليعمّ نفعها المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها إن شاء الله.

لقد شرح سيّدنا الزياره الجامعه على ضوء آيات الكتاب الكريم والروايات المعتمده، وعلى أساس الأصول الثابته في مباحث الإمامه في علم الكلام، بما لم يسبقه أحدٌ في هذا الباب فيما نعلم.

ولقد بذل الإخوه المحقّقون في المركز جهداً كبيراً في تصحيح الكتاب وإرجاع المطالب إلى المصادر الأصليّه وإخراجه منقّحاً بقدر الإمكان، وسيقع في أربعه أجزاءٍ مع الفهارس التفصيليّه في الجزء الأخير.

فإليكم الجزء الثالث من هذا الكتاب، ومن الله التوفيق.

مركز الحقائق الإسلاميّه



## كلمه المؤلف

الحمد لله رب العالمين، والصّلاه والسّلام على سيّدنا محمد وآله الطّاهرين المعصومين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين من الأوّلين والآخريين.

وبعد:

فهذا هو الجزء الثالث من كتابنا (مع الأئمة الهداه في شرح الزياره الجامعه)، نقدّمه لأهل الولاء لأهل البيت المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، راجياً منهم الدّعاء، ومن الله القبول، بمحمد وآله الطّاهرين.

علّي الحسينيّ الميلائيّ

١٤٣٥

ص:٧

سفید

ص: ۸

بقية القسم الرابع

الإمامه و معرفه الإمام

ص: ٩





أَنْتُمْ ( السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ ) (١) وَالصَّرَاطُ الْأَقْوَمُ ، وَشُهَدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ ، وَشُفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ ، وَالرَّحْمَةُ الْمَوْضِيوَلَةُ ، وَالْآيَةُ الْمَخْرُوعَةُ ،  
وَالْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ ، وَالْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ .

مَنْ أَتَاكُمْ نَجَا وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ .

ص: ١١

---

١- (١) العبارة ما بين المعقوفتين وردت في بعض نسخ الزيارة الجامعة الكبيره .



إنَّ كلمه " السبيل " تختلف عن كلمه " الصِّراط " ، وإن إستعملت إحداهما بَدَل الأخرى فى بعض الأحيان ، لأنَّ مفهوم لفظ «الصِّراط» أخص .

قال الراغب الإصفهاني :

« السبيل : الطريق الذى فيه سهوله » (١).

فهو الطريق المعبد الذى يسلكه الناس بسهوله .

ومن هنا ، فإنَّ الذى يبدو للنظر هو إنَّ مفهوم السبيل قريبٌ من مفهوم الطريق، وقد ذكر التفاوت بينهما فى كتب اللغه (٢).

وفى القرآن الكريم :

« وَجَعَلْ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا » ٣ .

أى: لكى تهتدوا وتصلوا إلى مقصدكم .

ص: ١٣

١- (١) المفردات فى غريب القرآن : ٢٢٣ .

٢- (٢) راجع كتاب الفروق اللغويّه : ٣١٣ .

ثم قال الراغب الإصفهاني :

« وَ يُسْتَعْمَلُ لِكُلِّ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى شَيْءٍ خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا ، قَالَ ... .

« وَ لَيْسَتْ تَبَيَّنَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ » ١ . (١) وعليه ، فالطريق الذي يصل إلى الله ، والطريق الذي يصل إلى الشيطان ، كلاهما سبيل ، ولذا، فَإِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَقُولُ :

« وَ إِنِ يَرَوْا سَبِيلَ الْعَنِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا » ٣ .

فالمراد من " سبيل العنّي " في هذه الآية ، هو طريق الضلال .

وبناءً على ما مرّ بيانه ، فَإِنَّ الْأئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، قد وصفوا بالسبيل الأعظم الذي هو طريق عامّ ، ويسلكه الناس بشكل عادي ، وإن أمكن وجود طرق فرعيّة إلى جنب هذا الطريق العام ، وهو كناية عن إِنَّ الْأئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قد نُصِبُوا وَعُيِّنُوا لِهَدَايَةِ عَمُومِ الْبَشَرِيَّةِ وَإِيصَالِ كُلِّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ، وفي نفس الوقت، فَإِنَّ هَذَا الطَّرِيقَ هُوَ الطَّرِيقَ الْوَحِيدَ الَّذِي يُوَصِّلُ إِلَى اللَّهِ ، لِأَنَّ الصِّرَاطَ الْوَاجِبَ إِتِّبَاعَهُ هُوَ حَصْرًا ذَلِكَ الطَّرِيقَ الَّذِي يَعْتَبَرُ طَرِيقَ اللَّهِ تَعَالَى .

قال الراغب الإصفهاني :

« الصِّرَاطُ : الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ » (٢).

ووصف " الصِّرَاطُ " بالإستقامة ، إِنَّمَا هُوَ لِلتَّأَكِيدِ . يَقُولُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ :

« وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ » ٥ .

ص: ١٤

١- (٢) المفردات في غريب القرآن ؛ ٢٢٣ .

٢- (٤) سورة الأعراف (٧) : الآية ١٤٦ .

أى ، أسلكوا هذا الطريق فإنه طريقى ، فمن أراد الوصول إلىّ ، فعليه أن يسير فى هذا الطريق لا غير .

ويقول عزّوجلّ فى آيه اخرى :

« وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ١ .

وفى آيه اخرى من الذكر الحكيم ، إستعمل " الصّراط " و " السبيل " معاً فى سياق واحد ، كما فى قوله تعالى :

« وَ أَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ » ٢ .

أى سيروا فى الصّراط المستقيم ولازموه .

وقد إستعمل " السبيل " فى هذه الآيه بصيغته الجمع ، ومنه يُعلم وجود طرق متعدّده فى قبال الطريق الوحيد الموصل إلى الله تعالى ، وإنّ الناس قد نهوا عن أن يسلكوا تلك الطرق المتعدّده التى لا توصل إلى الله .

ومن جهه اخرى ، يُعلم أيضاً عدم وجود أكثر من طريق واحده للوصول إلى الله ، وهو الصّراط المستقيم وإنّ اطلق عليه " السبيل " أيضاً بلحاظ بعض الإعتبارات ، فإنّ " الصّراط " هو الطريق المنحصر الوحيد الذى تكون الهداياه فيه من قبل الله تعالى لسالكيه هذا ، وإنّ سلوك " الصّراط المستقيم " والكون فيه ، مشروط بشروط يأتى بيانها إن شاء الله .

وعليه ، فإنّ " السبيل " متعدّد ، ولكنّ " الصّراط " واحد ، وهو الطريق الوحيد الموصل إلى الله تعالى ، ذلك الطريق المستقيم الذى لا إعوجاج فيه ولا إنحراف .

## من هم أهل الصراط المستقيم ؟

ثم إن الصراط المستقيم مختصُّ بأولئك الذين أنعم الله عليهم .

يقول القرآن الكريم :

« إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ » ١

وقد ذكر الذين أنعم عليهم فى قوله تعالى :

« وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا \* ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا » ٢

ولنا أن نستظهر من آية الإكمال بلحاظ الأحاديث الواردة معها ، وهى قوله تعالى :

« الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي... » ٣

إن أهل الولاية لأمير المؤمنين هم الذى أنعم الله عليهم .

وعليه ، فإن الإهداء إلى الصِّراط المستقيم ، الذى هو صراط النبيين والصدِّيقين والشهداء و الصالحين ، إنما يكون بفضل الله ، لكونه بيد الله سبحانه وتعالى ، كما نقرأ فى آية أخرى من القرآن الكريم :

« وَ يَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ٤

وفى آية أخرى :

« وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ٥

ونقرأ في آيه ثالثة :

« إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ١

وعلى الجملة ، فَإِنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ إِنَّمَا هُوَ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَنْهُ يُطَلَبُ الْإِهْتِدَاءُ إِلَيْهِ ، وَكُلُّ مَنْ هَدَى النَّاسَ إِلَى هَذَا الصِّرَاطِ ، فَإِنَّهُ مَأْمُورٌ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِنَّهُ قَدْ قَامَ بِفِعْلِ إِلَهِي .

ومن هنا ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَخَاطَبُ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَيَقُولُ :

« وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ٢

### صفات أهل الصراط المستقيم

ثُمَّ إِنَّ الْكَوْنَ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ مَشْرُوطٌ بِشُرُوطٍ ، نَسْتَفِيدُهَا مِنْ آيَاتٍ عَدِيدَةٍ مِنْ نَفْسِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ .

الشرط الأول :

إِنَّ مَنْ يَضَعُ قَدَمَهُ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ " مُعْتَصِمًا بِاللَّهِ " ، فَإِنَّ الْكَوْنَ فِي الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي هُوَ الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ إِلَى اللَّهِ ، وَالَّذِي هُوَ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَهْدِي إِلَيْهِ ، يَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ، وَهُوَ مَشْرُوطٌ بِالْتَّمَسُّكِ بِاللَّهِ وَعَدَمِ الْإِنْفِكَائِ عَنْهُ .

ص: ١٧



يقول القرآن المجيد :

« وَ مَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ١

وبالالتفات إلى مضمون الآية المباركة يُعلم بأن هذه الخصوصية لم تؤخذ في مفهوم " السبيل " وإنما فيه عمومية .

الشرط الثاني :

وَيُبَيِّنُهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِهَذَا النِّحْوِ ، حَيْثُ يَقُولُ :

« وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَ نُوْحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ ... وَ اجْتَبَيْنَاهُمْ وَ هَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ...  
وَ لَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » ٢

دَلَّتِ الْآيَاتُ عَلَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ قَدْ اجْتَبَاهُمُ اللَّهُ وَ هَدَاهُمْ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَ قَدْ انبَطَّ ذَلِكَ بَعْدَ الشِّرْكِ وَ الْكُفْرِ .

الشرط الثالث :

وَيَسْتَفَادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :

« وَ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ » ٣

أَنَّ الْعِبَادَةَ الْخَالِصَةَ لِلَّهِ تَعَالَى حَدِثًا وَ بَقَاءً ، هِيَ شَرْطٌ لِلْكَوْنِ وَ الْبَقَاءِ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ .

ص: ١٨

الشرط الرابع :

ونفهمه من الآية الكريمة :

« فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا » ١

فالتابعه والتسليم شرط في الهدايه إلى الصراط المستقيم .

ومن خلال ذلك يظهر أنّ " الصِّراط المستقيم " أخصّ بكثير من " السبيل " ، فإنّه مقيّد بقيود ومحفوف بضوابط ، ولا يتسنى لكلّ أحد أن يكون على الصِّراط المستقيم ، وإنّ الذين يُوفّقون لنيل هذا المقام هم قلّه قليله في كلّ زمانٍ من الأزمنه ، وذلك ، لأنّ الشىء إذا كثرت قيوده عزّ تحصيله وقلّ وجوده وندر .

وفى آيه أخرى من الذكر الحكيم، جاءت قضيه الصراط بلسان النفى ، حيث يقول تعالى :

« وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّراطِ لَنَّاكِبُونَ » ٢

فأتضح، أنّ أهل الصِّراط المستقيم هم المؤمنون بالله غير المشركين به ، والمؤمنون بالآخره والمطيعون لرسول الله التابعون له ، والمعتصمون بأهل بيته لقوله تعالى :

« وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا » ٣

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام فى ذيل هذه الآية قال :

« نحن حبل الله »

أى ، يا أيها الناس، يجب عليكم الإعتصام بنا أهل البيت ، فلا يكفيكم الإقرار بالشهادتين والإيمان بعالم الآخرة .وهذا الحديث مروى في كتب السنّه والشيعة معاً ، فى ذيل هذه الآيه الشريفه .(1)ومن هذا البيان ظهر إشرط الإيمان بأصول الدين الخمسه ، وأن من لم يعتقد بأصلٍ منها لم يكن من أهل الصراط المستقيم .

ومما لا ريب فيه هو أنّ الأئمة عليهم السلام قد نصبوا لهدايه الناس إلى الصراط المستقيم . كما ورد بتفسير قوله تعالى :

« إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » ٢

أنّ المراد هو أمير المؤمنين عليه السلام و معرفته .(٢)أجل ، إنّ الأئمة عليهم السلام هم الصّراط المستقيم الذى أمر الله باتباعه حيث قال :

« وَ أَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ » ٤

ولذا ، فإنّ من أطاعهم واتبعهم فقد أطاع الله ورسوله، وكان من أهل الصراط المستقيم الموصل إلى الله عزّوجلّ إذ قال :

« إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ٥

ص: ٢٠

---

١- (١) تفسير فرات ٩٠ ؛ الحديث ٧٢ ، ٧٣ ؛ تفسير مجمع البيان : ٣٥٨/٢ ؛ العمده ٢٨٨ ؛ الصّراط المستقيم : ٢٨٦/١ ؛ كنز الدقائق : ١٨٧/٢ ؛ بحار الأنوار : ٢٤/٨٤ ، الحديث ٣ ؛ شواهد التنزيل : ١٦٩/١ ، الحديث ١٧٨ ؛ ينابيع المودّه : ٣٥٦/١ ، الحديث ١٠ .

٢- (٣) البرهان فى تفسير القرآن : ١٠٧/١ .

ولكنّ ، فى الزياره الجامعه وصفهم ب " الصّيراط الأقوم " أى : الأقوى الأكثر إستقامه ، الذى لا ريب فى وصول من سلكه ، ولعلّ ذلك لوجهين :

الأوّل : إنّ الإمام هو المحور الأساس فى الإسلام ، لأنّ بواسطته يعرف المبدأ و المعاد و القرآن و السنن و الأحكام ، وهذا ما أوضحناه مراراً .

والثانى : إنّ حكم الأئمه فى الجهاز الربوبى حكم الملائكه المقرّبين الموكّلين فى إداره امور العالم ، وأنّ إرادته الله تجرى على يد هؤلاء .

يقول القرآن الكريم :

« وَ لِلّٰهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ » ١

نعم ، كلّ هؤلاء مأمورون وجنود لله المتعال ، ولكنّ الجنود على مراتب ودرجات ، فمنهم من رتبته ودرجته أعلى من سائرهم ، فيكون الآخرون تحت إمرته وطاعته .

ومن هنا ، فى الوقت الذى يدعو فيه الله تعالى الناس إلى الإيمان به ، فإنّه يدعوهم أيضاً إلى الإيمان برسوله وبالأئمه عليهم السلام ويقول :

« أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ » ٢

وقد تقدّم منا بيان وجود الإرتباط الوثيق بين مقام العصمه ووجوب الطاعه من جهه أخرى ، وقد ذكرنا بعض الآيات وتطبيقاتها فى هذا الشأن .

وقد أتضح ممّا تقدّم على ضوء الآيات والزوايات أنّ الأئمه عليهم السّلام هم " السّبيل الأعظم إلى الله " ، أى إنّهم الطريق الواضح العامّ نحو الله تعالى ،

والَّذِي يُؤَدِّي بِالنَّاسِ جَمِيعاً إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ، وَإِنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - كَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَلِلْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاء .

### نكته ظريفه

والظريف في هذه الفقرة ، هو مجيء كلمة " أنتم " بصيغته الجمع ، أي كلُّ الأئمة عليهم السلام ، وأما كلمة " سبيل " فقد جيء بها بصيغته المفرد ، وإن كان قد جيء بها أيضاً في موارد أخرى بصيغته الجمع ، وفي هذا الإستعمال نكته وسرٌّ ، وهو إنَّ طريق كلِّ الأئمة عليهم السلام ، طريق واحد ، فهم عليهم السلام جميعاً قد دَعَوْا كلَّ الناس إلى الهدى ، وهدوهم إلى الحقِّ وأرشدوهم ، فأقوالهم ، أفعالهم ، هدفهم ، هدايتهم ، إرشادهم ، موعظتهم وتعليمهم ، واحدٌ عند أولهم وعند آخرهم .

عن زيد الشَّحَّام عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال :

« أَوْلْنَا مُحَمَّدًا وَأَوْسَطْنَا مُحَمَّدًا وَآخَرْنَا مُحَمَّدًا » (١)

ومن هنا يُطرح في كتب علم الحديث وأصول الفقه مسأله أنه هل يجوز نسبهُ الكلام الصادر عن أحد الأئمة عليه السَّلام إلى غيره من الأئمة ؟ فمثلاً: لو سمع كلاماً من الإمام الصادق عليه السَّلام ، فهل يحقُّ له أن ينسب ذلك الكلام إلى الإمام الباقر أو الإمام الرضا عليهما السلام ، أم لا ؟

وقد تقرّر عند العلماء جواز ذلك ، وذلك ، بقطع النظر عن النصوص

ص: ٢٢

---

١- (١) الغيبة ، النعماني : ٨٦ ، الحديث ١٦ ؛ المحتضر : ١٦٠ ؛ بحار الأنوار ٣٦٣/٢٥ ، الحديث ٢٣ .

الخاصّه ، لأنّ كلام الأئمّه عليهم السّلام واحدٌ .وقد جاء في روايه عن الإمام الصادق عليه السّلام ، قال :

« حديثى حديث أبى ، وحديث أبى حديث جدّى ، وحديث جدّى حديث الحسين ، وحديث الحسين حديث الحسن عليهما السّلام ، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السّلام ، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وحديث رسول الله قول الله عزّوجلّ »(١)

### الأئمّه ، قرآنٌ وصراطٌ

وكما أنّ الأئمّه عليهم السّلام هم " الصّيراط المستقيم " ، فلا شكّ في أنّ القرآن الكريم صراط مستقيم كذلك ، سواءً وصف القرآن بذلك أو لا- ، ، لكن قد جاء التعبير عن الأئمّه عليهم السّلام بـ " الصّيراط الأقوم " ، ومن هنا ، فقد وقع الكلام في الأوساط العلميه منذ قديم الأيام عن أنّ القرآن أفضل من أهل البيت أم إنّ أهل البيت أفضل من القرآن ؟

أمّا في الحديث المتواتر عن رسول الله صلّى الله عليه وآله :

« إنّي تاركٌ فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتى أهل بيتى وإنّهما لن يفترقا »(٢)

فقد جعل رسول الله صلّى الله عليه وآله أحدهما قرين الآخر ، وذكرهما بصيغه التثنيه ، إلّا أنه قد ورد في بعض ألفاظ حديث الثقلين قوله صلّى الله عليه وآله :

« أحدهما أعظم من الآخر »

ص: ٢٣

١- (١) الكافي : ٥٣/٢ ، الحديث ١٤ ؛ بحار الأنوار : ١٧٩/٢ ، الحديث ٢٨ .

٢- (٢) راجع: نفحات الأزهار، الأجزاء الثلاثة الاولى.

حيثُ ذُكر القرآنُ أوَّلاً، ثمَّ ذُكر أهلُ البيتِ عليهم السَّلامُ ، بل ورد في بعض الروايات التعبير عن القرآن الكريم بـ " الثقل الأكبر " ، وعن العترة بـ " الثقل الأصغر " (١) لكنَّ الزيارة الجامعة وصفت الأئمَّة عليهم السَّلام بـ " الصَّراط الأقوم " أى الأكثر إستحكاماً ، والشواهد على ذلك في الروايات كثيرة .

وقال أمير المؤمنين عليه السَّلام ، حينما بعث ابن عباس إلى الخوارج :

« لا- تخاصمهم بالقرآن ، فإنَّ القرآن حملاً ذو وجوه ، تقول ويقولون ، ولكن حاجبهم بالسُّيئة ، فإنَّهم لئن وجدوا عنها محيصاً  
(٢)»

فالمجبره ، المفوضه ، المجسّمه وبعض الفرق الباطله الأخرى ، يتمسِّكون بظواهر بعض ألفاظ القرآن الكريم . وأما كلام الأئمَّة عليهم السَّلام فهو - مثل كلام رسول الله صلَّى الله عليه وآله - قاطعٌ ولا مجال لأصحاب العقائد الفاسده لأن يتمسَّكوا بألفاظهم المعتبره .

### إشاره إلى حال بعض أصحاب الأئمَّة

ثمَّ إنَّه بعد أن ثبت بالأدلَّة أنَّ الأئمَّة عليهم السَّلام هم الواسطه بين الله تعالى وخلقه ، وأنَّهم الوسيله الوحيده للوصول إليه ، فلا بدَّ وأن نسير في طريق هدايتهم ونسلك سبيلهم كما سلك أصحابهم الملازمون لهم ووصلوا إلى مراتب معنويَّه عاليه .

ص: ٢٤

١- (١) بصائر الدرجات : ٤٣٤ ؛ الخصال : ٦٥ ، ضمن الحديث ٩٨ ؛ كفايه الأثر : ١٢٩ ؛ كتاب الغيبه ، النعماني : ٤٩ .

٢- (٢) نهج البلاغه : ١٣٦/٣ ، الخطبه : ٧٧ ؛ بحار الأنوار : ٢٤٥/٢ ، الحديث ٥٦ .

وبديهي ، إنَّ عمل الإنسان كلما كان أكبر ، وأكثر إنطباقاً على عملهم عليهم السَّلام ، وأكثر خلوصاً لله ، كان أكثر قبولاً وصاحبه أكثر قرباً من الله تعالى .

ولذا ، فإنَّ التاريخ يحدِّثنا عن حالات بعض الأشخاص الذين تابعوا أهل البيت عليهم السَّلام وأطاعوهم ، حتَّى ألقى إليهم علم المنايا والبلايا ، وكانوا من أصحاب الكرامات والمقامات الرفيعة .

نعم ، فما أكثر باعه التمر في الكوفة ، ولكن ، لماذا لم يصل إلَّا ميثم التَّمَّار إلى ذلك المقام الرفيع ؟

وكذا الحال في رشيد الهجري ، الكميل بن زياد النخعي ، و حبيب بن مظاهر الأسدي .

قال أبو عمر الكشي : مرَّ ميثم التَّمَّار على فرس له ، فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد ، فتحدَّثا حتَّى اختلف أعناق فرسيهما . ثم قال حبيب : لكأنى بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطح عند دار الرزق ، قد صلب في حبِّ أهل بيت نبيِّه عليه السَّلام ، تبقر بطنه على الخشبه . فقال ميثم :

وإنِّي لأعرف رجلاً أحمر له ضفيران يخرج لينصر ابن بنت نبيِّه ، فيقتل و يجال برأسه بالكوفه .

ثم افترقا .

فقال أهل المجلس : ما رأينا أحداً أكذب من هذين .

قال : فلم يفترق أهل المجلس حتَّى أقبل رشيد الهجري ، فطلبهما ، فسأل أهل المجلس عنهما ، فقالوا : افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا .



فقال رشيد : رحم الله ميثمًا ، نسي : ويزداد في عطاء الذي يجيء بالرأس مئة درهم .

ثم أدبر .

فقال القوم : والله ما ذهبت الأيام و الليالي حتى رأيناه مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث ، وجيء برأس حبيب بن مظاهر قد قتل مع الحسين ، و رأينا كل ما قالوا « (١) نعم ، هذه الحالات المعنوية نتيجة متابعه أهل البيت و ملازمتهم ، ولقد ظهرت منهم الكرامات بعد موتهم كذلك ، فقد حدثت والدي رحمه الله :

جاء رجل إلى زياره قبر ميثم التمار ، وقبره قريب من مسجد الكوفة ، وكان وقت الظهر ، فجاج هذا الرجل ، ولم تكن مقبره ميثم في ذلك الوقت على ما هي عليه اليوم -حيث قام أحد أخيار النجف الأشرف بتشيدها -ولم يكن في أطراف المقبره دكاكين ومحلات لبيع الطعام ، فالتفت الرجل إلى قبر ميثم التمار وقال : يا ميثم ! أنا جائع !!

ثم قرأ سورة الفاتحه وأهداها لروح ميثم ، ولمّا أراد النهوض ، رأى على أرض المقبره خبزاً حارّاً وكباباً ساخناً ، ولم يكن أحد في ذلك المكان .

**وَشَهْدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ ، وَشَفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ**

**شهداء دار الفناء**

إنّ مادّه " الشهاده " في لغة العرب ، تاره تتعدى بنفسها ، كما في الآيه المباركه :

« فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ » ٢

ص: ٢٦

---

١- (١) رجال الكشي : ٢٩٢/١ . وانظر كتاب : من هم قتله الحسين ؟ للمؤلف : ١٠٥ و ٣٤١ .

وقوله تعالى :

« تُمْ لَنْتَقُولَنَّ لَوْ يَتَّبِعُهُ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ » ١

وتارة تتعدى بحرف " اللام " ، كما فى قوله تعالى :

« كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ » ٢

وتارة تتعدى بحرف " الباء " كما فى قوله :

« وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ » ٣

وتارة تتعدى بحرف " على " ، كما فى قوله تعالى :

« وَقَالُوا لِيُجْلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا » ٤

فإن تعدت مادته " الشهاده " بحرف " اللام " ، كانت الشهاده لنفع المشهود له . وإن تعدت بحرف " على " كانت الشهاده فى ضرره كما فى الآيه . وإن تعدت بنفسها ، كانت بمعنى الحضور ، وهو المعنى الموضوع له مادته " الشهاده " فى لغة العرب كما فى الآيه :

« فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ... » ٥

قال الراغب الإصفهاني فى هذا الشأن :

« شهد : الشهود والشهادة الحضور مع المشاهده ، إما بالبصر أو بالبصيره » (١)

فالإنسان إذا ما حضر الواقعة ورأى ما كان يبصره أو سمع الكلام بأذنه ، أمكنه الشهاده ، بل وجبت عليه فى بعض الأحوال .

ص: ٢٧

هذا بالنسبه إلى المشاهده بالبصر . وقد تكون المشاهده بالبصيره ، فإنَّ الإنسان قد يتيقَّن بالشىء ، إذ يراه بعينه الباطنيَّه فيشهد به ، ومن ثمَّ فإنَّنا نشهد ، وعلى أساس بصيرتنا ، بوجود الله المتعال ، القيامة و... فالإنسان المؤمن له من الإعتقاد القطعيَّه بهذه الأمور إلى درجه إنَّه يشهد عليها وكأنَّه يراها بعينه الباصره .

## الأئمه شهداء الأعمال

وقد قرأنا آنفاً فى فقره من الزياره الجامعه :

... وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ ...

فهذه العبارات فى شأن أهل البيت عليهم السَّلام ، لها اصول وجذور قرآنيَّه ، وقد أشرنا إلى بعض الآيات الشريفه هناك .

يقول تعالى فى القرآن المجيد :

« وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » ١

فإنَّه وإنَّ جاء الخطاب فى الآيه المباركه بعنوان «الأئمه»، ولكنَّ هذه الآيه لا إرتباط لها بالأئمه . وقد حاول الخطيبُ البغدادي وإبن حجر العسقلانيَّ وجمُّع من كبار علماء أهل السنَّه، فقد حاولوا الإستدلال بها على عداله الصَّحابه أجمعين (!!)(١)ولكنَّنا أثبتنا بأنَّ هذه الآيه لا إرتباط لها بالصَّحابه أيضاً .

ص: ٢٨

---

١- (٢) الإصابه فى معرفه الصحابه : ١٦٢/١ ؛ الكفايه فى علم الروايه : ٦٣ ؛ معرفه الثقات : ٩٤/١ .

وعليه ، فلا الأئمة مرادة من هذه الآية المباركة ، ولا الصحابه ، فما هو المراد إذن ؟

وقبل أن نرجع في تفسير الآية إلى الروايات الواردة الواردة في ذيلها، لابد من النظر والتأمل في مفرداتها:

١- كلمه " جعلناكم "

إنَّ الجعل يرتبط بشكل مباشر بالله سبحانه وتعالى لا بأحدٍ من الناس مطلقاً ، فالجعلُ جعلٌ إلهيٌّ ، وإنَّ الله سبحانه وتعالى هو الذي أراد ذلك وأقرّه .

فإنَّ كانت الآية المباركة مرتبطة بـ " الإمام والإمامه « كما سنبين ذلك ، فإنَّ ذلك يعنى أنَّ الرسول أيضاً غير دخيل في تعيين الإمام وتنصيبه ، وإنَّ تعيين وتنصيب الإمام ينحصر بالله سبحانه وتعالى ، وما الرسول إلا مبلغٌ لذلك التعيين ، وكما قال عزوجل يوم الغدير :

« يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ » ١

٢- كلمه " امَّه وَسَطاً "

ذكر المفسرون في المراد من «الوسط» هنا أربعة أقوال ، ولكنَّ الصحيح غير ذلك، وهو يتوقف على تعيين المراد من «الأئمة».

فإذا لم يكن المراد من " الأئمة " في هذه الآية المباركة ، أفراد الأئمة الإسلاميه فرداً فرداً ، ولا خصوص الصحابه ، فسيكون المراد حينئذٍ الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ، نظير الآية المباركة :

ص: ٢٩

« كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » ١

وقد جاء عن الصادق عليه السلام أنه قال :

« فى قراءه علىّ عليه السلام : كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ . قال : هم آل محمد صَلَّى اللهُ عليه وآله » (١)

وبناءً على ذلك ، فإنَّ الأئمة عليهم السّلام هم " الوسط " ، بمعنى أنهم الواسطه بين الخلق والله سبحانه وتعالى ، لأنَّ الإمام هو الدليل الدالّ على الله ، فيكون موقعه الوسط بينهم وبينه ، كما هو حال إمام الجماعة ، إذ يكون وسطاً وواسطه بين الله والمؤمنين .

وهذا الّذى بيّناه ، تعبيراً آخر عن " الصّيراط الأقوم " فى الزياره وعن " جبل الله " ، فى الآيه المباركه . لأنَّ الحبلَ رابطٌ بين هذا الطرف وذاك ، وهو الّذى يوصل الطرفين ببعضهما .

ومن ثمّ ، عبّر عن القرآن والعترة فى بعض روايات " حديث الثقلين " ب " الحبلين " ، حيث ورد أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله قال :

« أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ حَبْلَيْنِ ، إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي ... » (٢)

وجاء فى بعض الروايات الأخرى :

« طَرَفٌ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَرَفٌ بِأَيْدِيكُمْ » (٣)

ص: ٣٠

١- (٢) تفسير العياشى : ١٩٥/١ ، الحديث ١٢٨ ؛ بحار الأنوار : ١٥٣/٢٤ ، الحديث ١ .

٢- (٣) تفسير مجمع البيان : ٣٥٦/٢ ؛ بحار الأنوار : ٨٣/٢٤ .

٣- (٤) الغيبة ، النعمانى ٢٩ ؛ الطرائف : ١١٧ ؛ بحار الأنوار : ١٠٩/٢٣ ، الحديث ١٥ ؛ مجمع الزوائد : ١٦٤/٩ ؛ المعجم الكبير :

١٦٧/٥ ؛ شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد : ٤٣/١٨ .

إنَّ كلمه " شهداء " فى هذه الآيه المباركه ، لا تصدق على غير الأئمه عليهم السّلام أبداً ، لأنَّ الشّهاده هنا لا تخلو من أن تكون بمعنى " النّظاره " و " الرّقابه " كما فى الآيه عن لسان عيسى عليه السّلام :

« وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝١ »

أو بمعنى الشّهاده لهم أو عليهم ، كما هو المعنى المعروف لهذه المادّه ، فإنّه لما كان المشهود عليهم أو المراقبون هم " الناس " الظاهر فى العموم لجميع الأمم ، لزم أن يكون المخاطبون فى " جعلناكم " حاضرين و ناظرين على الناس كلّهم ، وهذه الإحاطه بأحوال جميع الأمم لا تتحقّق إلّا للنّبىّ و المعصومين من أهل بيته الطاهرين .

فالآيه وارده فى خصوص الرّسول و الأئمه عليهم الصّلاه و السّلام ، وهذا من خصائصهم ، لأنّ الإشراف والرّقابه على الناس أجمعين أو الشّهاده لهم أو عليهم خارج عن عهدته البشر العاديين ، لأنّ من له أهليه النظاره والإشراف على هذه الأئمه والأمم السابقه والشّهاده فى أعمالهم ، لابدّ أن يكون ذا مؤهلات ولياقات فائقه خارقه للعاده ، وليس ذلك إلّا أهل البيت عليهم السّلام ، فهم فقط من لهم أهليه مثل هذه النظاره والإطّلاع ، فإنّ هذه الشّهاده أمرٌ وفعلٌ إلهى .

وعلى الجملة، فإنَّ الشهادة هنا - سواءً بهذا المعنى أو ذاك - تستلزم لا محالة الإشراف والإحاطة ، والعلم الكامل ، وهذا المطلوب يؤول إلى بحث " علم الإمام " ، والذي لا نريد الدخول فيه هنا ، ونكتفى بالقول :

أولاً : إنَّه بعد أن ثبت بأدلة الكتاب والسنة و...أنَّه هناك في يوم القيامة حسابٌ وكتابٌ ، وأنَّ كلَّ شخص لا بدَّ أن يحاسب على أعماله ، لزم بالضرورة وجود محاسبين يتولون محاسبته الناس على أعمالهم .

وذاوات البارى عزوجل لا يتولّى حسابهم ، إنَّما هناك من يأذن لهم عزوجل بالتصدّي للحساب ، وهم الأئمّة عليهم السّلام ، لأنَّهم ضمن الجهاز الربوبى ، كما مرَّ بنا سابقاً .

ثانياً : إنَّ العلم والإحاطة الكاملة بأمور هذه الأمّة وسائر الأمم ، ثابت للنبيّ الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول القرآن الكريم فى هذا الشأن :

« وَ يَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً » ١

وهذا المقام ثابتٌ أيضاً للأئمّة الأطهار عليهم السّلام ، بالبيان السابق .

وبناءً على ما مرَّ ، فإنَّ الأئمّة عليهم السّلام شهداء على أهل هذا العالم من الأوّلين و الآخرين ، وناظرون على أعمال هذه الأمّة وسائر الأمم ، بقريته قوله تعالى : « عَلَى النَّاسِ » ، وهم الذين سيتولون حسابهم فى الآخرة كما تقدّم بالتفصيل بشرح : وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم .

ولا غرابه فى ذلك ، ولا يقال : ما هو وجه الإرتباط بين النبى الأكرم والأئمة صلى الله عليهم وسلّم وبين الأمم السابقة ؟ فإننا نقرأ فى القرآن الكريم :

« وَ سَأَلْنَا مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا » ١

وقد جاء فى ذيل هذه الآيه المباركه :

« قال النبى صلى الله عليه وآله لما جمع الله بينى وبين الأنبياء ليله الإسراء ، قال الله تعالى : سلهم يا محمد على ماذا بعثتم ؟ قالوا : على شهاده أن لا إله إلا الله والإقرار بنبوّتك وعلى الولايه لعلى بن أبى طالب عليه السلام » (١)

فالأنبياء السابقون ، كانوا مكلفين وموظفين بإبلاغ ولايه أمير المؤمنين عليه السلام إلى اممهم وبدعوتهم إلى الإيمان بها .

ومن جهه اخرى ، نقرأ :

« وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ » ٣

فقد فسّرت كلمه " المؤمنون " فى هذه الآيه الشريفه بالأئمة عليهم السّلام ، وهو الحقّ ، لأنّ رؤيه الأعمال فى الآيه قد حُمِلت على نسق واحدٍ على لفظ الجلاله والرسول والمؤمنين .

وعن المعلى بن خنيس عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال فى ذيل هذه الآيه :

ص: ٣٣

---

١- (٢) العمده : الحديث : ٦٨٠ ؛ خصائص الوحي المبين : ١٧٠ ، الحديث ١٢١ ؛ الصّراط المستقيم : ٢٩٣/١ ؛ الطرائف : ١٠١ ؛ بحار الأنوار : ١٥٥/٣٦ ؛ شواهد التنزيل : ٢٢٤/٢ ، الحديث ٨٥٧ ؛ ينابيع المودّه : ٢٤٦/٢ ، الحديث ٦٩٢ .



« هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأَئِمَّةِ ، تُعْرَضُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُ الْعِبَادِ كُلِّ خَمِيسٍ » (١)

فَلَا تَصَدُقُ مِثْلَ هَذِهِ الرَّوْيَةِ عَلَى غَيْرِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

وَمِنْ هُنَا ، قَالُوا ، كَمَا وَرَدَ عَنْهُمْ فِي رَوَايَاتٍ أُخْرَى فِي ذِيْلِ هَذِهِ الْآيَةِ :

« هُمْ نَحْنُ »

## نَكْتَانُ مَهْمَتَانِ

وَهُنَا نَكْتَانُ مَهْمَتَانِ :

الأولى : إِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الرَّوْيَةِ هُنَا ، لَيْسَ مَجْرَدَ الرَّوْيَةِ وَالْمَعَانِيَةَ بِالْحَاسَّةِ الظَّاهِرَةِ ، لِأَنَّ الْحَاسَّةَ لَا تَصَحُّ عَلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجَسْمٍ ، بَلِ الْمُرَادُ هُوَ الْإِطْلَاعُ مِنْ أَجْلِ الْمَحَاسَبَةِ وَالْحُكْمِ .

الثانية : إِنَّ الْآيَةَ مُطْلَقَةً ، إِذْ لَيْسَتْ رَوْيَةُ الْأَعْمَالِ مَقْيَدَهُ بِعَالَمٍ دُونَ عَالَمٍ ، فَهِيَ تَكُونُ فِي عَالَمِ الدُّنْيَا وَفِي عَالَمِ الْآخِرَةِ أَيْضًا ، وَمِنْ هُنَا جَاءَ فِي الرَوَايَاتِ الشَّيْعِيَّةِ وَالسُّنِّيَّةِ مَعًا ، بِأَنَّ أَعْمَالَ أُمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تُعْرَضُ عَلَيْهِ وَعَلَى الْأَئِمَّةِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ ، فَقَدْ جَاءَ فِي الْخَبَرِ عَنْ سَدِيرٍ قَالَ : قَالَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ : إِنَّ مَقَامِي بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَإِنَّ مَفَارِقَتِي إِيَّاكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ .

فَقَامَ إِلَيْهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَمَا مَقَامُكَ بَيْنَ

ص: ٣٤

---

١- (١) بصائر الدرجات ٤٤٧ ؛ الحديث ٢ ؛ بحار الأنوار : ٣٤٥/٢٣ ، الحديث ٣٩ .

أظهرنا فهو خير لنا ، فكيف تكون مفارقتك إيانا خيراً لنا ؟

فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : وَأَمَّا مَقَامِي بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ :

« وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » ١

يعنى يعذبهم بالسيف .

فأثمياً مفارقتى إياكم فهو خير لكم ، لأن أعمالكم تعرض على كلِّ إثنين وخميس ، فما كان من حسن ، حمدت الله تعالى عليه ، وما كان من سيء ، استغفرت لكم » (١)

وعن داود بن كثير قال : كنت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام فابتدأني قائلاً :

« يا داوود ! لقد عرضت على أعمالكم يوم الخميس ، فرأيت فيما عرض على من عملك صلتك لابن عمك فلان ، فسررتني ذلك ، إنني علمت صلتك له أسرع لفناء عمره وقطع أجله » .

قال داود : وكان لي ابن عمّ معانيدٍ خبيثٍ بلغني عنه وعن عياله سوء حاله فصككت له نفقةً قبل خروجي إلى مكّه ، فلما صرت بالمدينة أخبرني أبو عبد الله عليه السلام بذلك .

هذا ، وقد جاء في ذيل قوله تعالى : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ ... » روايات عديدة ، منها ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام ، أنه قال :

ص: ٣٥

---

١- (٢) الأمالى ، الشيخ الطوسى : ٤٠٨- ٤٠٩ ، الحديث ٩١٧ ؛ بحار الأنوار : ٣٣٨/٣٣ ، الحديث ٩ .

« إِنَّ اللَّهَ طَهَّرَنَا وَعَصَى مَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَحَجَّهَ فِي أَرْضِهِ ، وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا لَا نَفَارِقَهُ وَلَا يَفَارِقُنَا  
(١)»

وفى الروايه نكاتٌ عدّه :

الأولى : إشمطت الروايه على الطهاره والعصمه ، وقوله «طهرنا» مطلقٌ ، فهو التطهير من كلِّ نقص ، خاصّه الجهل العذى هو أكبر نقص متصوّر .

الثانيه : إنّ الأئمّه عليهم السّلام ، شهداء على الناس ، وحجّه عليهم أيضاً ، فكما جعلهم الله شهداء على سائر الناس ، فإنّه يحتجّ بهم عليهم ، فتكون عواقب امورهم مستنده إليهم ، وإنّ القضايا تُحلُّ وتُفصل على أيديهم عليهم السّلام .

هذا ، وقد ذكرنا فيما سبق بأنّ كلّاً منهم عليهم السّلام هو القاضى والشاهد والمدعى والشفيع فى نفس الوقت .

الثالثه : قران الأئمّه بالقرآن المجيد على الدوام ، أى ، إذا كان القرآن حكماً فنحن أيضاً حكم ، وإذا كان القرآن شفيعاً فنحن أيضاً شفعاء ، وإذا كان القرآن دستوراً ، ميزاناً وقانوناً ، فنحن أيضاً كذلك ، وإذا كان القرآن كلام الله تعالى ، فنحن أيضاً كلمه الله تعالى . نعم ، إنّ الأئمّه عليهم السّلام ، ليسوا بأقلّ من عيسى بن مريم عليه السّلام .

وقد جاء فى القرآن الكريم تعبير لطيف فى هذا الخصوص ، حيث يقول عزّوجلّ :

ص: ٣٦

---

١- (١) بصائر الدرجات : ١٠٣ ، الحديث ٦ ؛ الكافى . ١٩١/١ ، الحديث ٥ ؛ بحار الأنوار ٣٣/٢٣ ، الحديث ٢٦ .

« اللَّهُ يَضْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ \* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ » ١

أى إن الأنبياء عليهم السلام تحت نظاره الله تعالى ، وهو محيط بهم ، وكل حركاتهم وسكناتهم بعين الله .

ثم يقول عز وجل :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ \* وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبُكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ » ٢

وكل هذه المقامات ثابتة للأئمة الكرام عليهم السلام ، ففي الكافي ، في " باب أن الأئمة شهداء الله على خلقه " ، (١) فروى بسند صحيح عن بريد العجلي قال :

« قلت لأبي جعفر عليه السلام : قول الله تبارك وتعالى « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيًّا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » ٤

قال : نحن أمه الوسط ،

ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه ، وحججه في أرضه .

قلت : قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ \* وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ » .

ص: ٣٧

١- (٣) الكافي ، ١٩٠/١ . وجاء في هذا الباب خمسة أحاديث .

قال : إيانا عنى ونحن المجتوبون ، ولم يجعل الله تبارك وتعالى فى الدين من حرج ، فالحرج أشد من الضيق « مَلَّةٌ أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ »

إيانا عنى خاصه و« مِنْ قَبْلُ »

فى الكتب التى مضت وفى هذا القرآن « لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ »

فرسول الله صلى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تعالى ، ونحن الشهداء على الناس ، فمن صدق يوم القيامة صدقناه ومن كذب كذبناه ؛ «(١)»

وعلى الجملة ، فإن الآيه المباركه خاصه بالأئمه الأطهار ، وهم إنما بلغوا هذا المقام الرفيع ببركه عبوديتهم لله عز وجل وجهادهم فيه حق جهاده ، وكانوا على هذه الحاله حتى آخر لحظات حياتهم الكريمة .

### من هو الصحابي ؟

وأما قول الخطيب البغدادي ، وابن حجر العسقلاني ، وبعض علماء أهل السنه المتعصيين ، بأن قوله تعالى : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا... » ناظر إلى الصحابه ، وهم الشهداء على الناس ، فباطل جداً ، لما تقدم فى معنى الآيه .

ويكفى لبيان بطلان تلك الدعوى ما ذكره فى تعريف الصحابي من أنه :

كل من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو رآه صلى الله عليه وآله ، ولو للحظه واحده ، فهو صحابي ، وإن كل هؤلاء عدول بحكم هذه الآيه المباركه (!!)

ص: ٣٨

وعليه ، فكلّ من يشهد الشهادتين من أهل المدينة ومن حولها قد رآه ولو لحظّه ؛ كما لو مرّ به صلّى الله عليه وآله وهو جالسٌ في المسجد ، كمن جاء من اليمن مثلاً ليشتري بضاعةً فدخل المسجد فرآه ورجع إلى بلده ، فهو صحابي عادل .

بل يقولون أكثر من ذلك ، وهو إنّ كلّ من نطق بالشهادتين وكان معاصراً للرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله ، وحتى لو لم يكن قد رآه للحظة واحدة ، فهو صحابي (!!!)(١) تُرى ، أيمن قبول مثل هذه الآراء ، وإعتبار كلّ من تظاهر بالإسلام عدوياً؟

إنّ أكثر الأشخاص الذين كانوا حول الرسول صلّى الله عليه وآله لم تكن تتوفر فيهم العدالة ، فضلاً عن توفرها فيمن رأى النبي صلّى الله عليه وآله للحظة واحدة ، فكيف بمن لم يره أصلاً واقتصر حاله على معاصرته؟!

فكيف يمكن إعتبار هؤلاء مصداقاً للآية المباركة ؟

وهذه الآراء من قبل علماء العامّة ؛ ليست عجيبه وغريبه ، بعد أن أسسوا مذهبهم على القول بعدالة الصّحابة أجمعين ، فكانوا مضطّرين إلى معالجه إشكالياته والإنحرافات الواقعة فيه بمثل هذه التوجيهات .

ولكنّ العجب من شخص في الحوزه العلميّه ، يكتب كتاباً ويحاول فيه تطبيق هذه الآيه على الصّحابة ، ثمّ ينتقد تفسير الميزان وغيره من تفاسيرنا لردّها على مثل هذه الآراء ورفضها لها .(٢)عجباً من سوء عاقبه الإنسان . نعوذ بالله .

ص: ٣٩

---

١- (١) لمزيد من الإطلاع على هذا الموضوع راجع رساله الصحابه ؛ ونقد الحديث " أصحابي كالنجوم " للمؤلف .

٢- (٢) راجع تفسير الميزان : ٣١٩/١ .

## هل إنَّ الملائكة شهودٌ أيضاً ؟

وهل إنَّ الملائكة شهودٌ على الناس أيضاً ؟

إنَّ بعض الملائكة موكلونَ على أعمال العباد .

ومنهم مكلّفون بكتابه أعمال المكلّفين ، يقول القرآن الكريم :

« ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ »<sup>١</sup>

ولكن قد ورد في بعض الأدعية أنّ الله سبحانه وتعالى يُخفي بعض أعمال العباد على الملائكة الموكّلين أيضاً ، من ذلك ما جاء في دعاء الكميل :

« و كلَّ سيئته أمرت بإثباتها الكرام الكاتبين العذرين وكتبتهم بحفظ ما يكون مني وجعلتهم شهوداً عليّ مع جوارحي وكنت أنت الرقيب عليّ من ورائهم والشاهد لما خفي عنهم وبرحمتك أخفيته وبفضلك سترته »<sup>(١)</sup>

فيظهر أنّ بعض الأمور قد تخفي بفضل الله ورحمته على الملائكة المأمورين بكتابه أعمال السيئه ، وهذا بنفسه يكون قرينه على إنَّ الملائكة لا يمكنهم أن يشهدوا كلَّ أعمال الناس .

كان ذلك شرحاً لعبارة " شهداء دار الفناء " .

## الأئمة شفاع الآخره

وأما الشفاعه ، فهي غير مختصّه بمقام العصمه ، بل إنَّ العلماء ، الشهداء ، وعباد الله الصالحين يمكن أن يصلوا إلى مقام الشفاعه ، مع حفظ سلسله المراتب

ص: ٤٠

---

١- (٢) مصباح المتهدج : ٨٣٩ ، في ضمن دعاء الخضر عليه السلام ، والمعروف بدعاء الكميل .

والدرجات ، وإنَّ رسول الله والأئمَّة الأطهار عليهم السَّلام هم على رأس الشفعاء وسادتهم ، ولذا خَصَّوا بالذكر ؛ وأيضاً ، هي غير مختَصَّه بعالم الآخرة ، ولكنَّ لما كانت الحاجه إليها هناك أشدَّ خُصَّ بالذكر كذلك .

### نكته مهمه

جاء في بعض المنقولات :

« وَيَلُّ لِمَنْ شَفَعَاؤُهُ خُصْمَاؤُهُ » (١)

وهذه حقيقه لامرئيه فيها من الناحيه الاعتقاديَّه ، وقد أوضحناها في بحوثنا السَّابقه ، ولكن ، ما هو تأثير هذا الاعتقاد عملياً في سلوكنا الحياتي ؟

فصحيح إننا معتقدون ، ولنا أمل كبير في نيل شفاعه النبي وآله ، ولكن ، ليس لأحدنا أن يدَّعى بأنَّه قد حصل على ضمان بالشفاعه ، فعلينا إذن أن لا نرتكب ما ليس فقط يمنع شفاعتهم لنا ، وإنَّما يجعلهم خصماء لنا في يوم القيامه ، فلنحاول على الأقل أن لا يكونوا لنا خصماء أو أن يشهدوا علينا ، إذا لم نوفق لنيل شفاعتهم عليهم السَّلام .

ثمَّ إنَّ كون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَاهِداً عَلَى هَذِهِ الْأُمَّه ، وَأَنَّ الْأَعْمَالَ تَعْرُضُ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ الشَّفِيعُ لَهَا فِي الْآخِرَةِ ، مِنْ جَمَلِهِ الْعَقَائِدِ الَّتِي عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ بِجَمِيعِ فِرْقِهِمْ ، إِلَّا الْوَهَّابِيَّةَ الَّذِينَ يَنْكُرُونَ ذَلِكَ ، طَبَقًا لِمَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ كَبِيرِهِمْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الَّذِي قَالَ : « عَصَايَ هَذِهِ أَنْفَعُ مِنْ مُحَمَّدٍ ، لِأَنَّهُ لَا يَضُرُّ وَلَا

ص: ٤١

---

١- (١) ورد هذا المضمون في روضه الواعظين : ١٩٥ ؛ البدايه والنهايه : ٢٢٧/١٣ ؛ ينابيع المودَّه : ٤٦/٣ في ضمن الأشعار .



ينفع ، وأمرًا عصاى فإني أتوكأ عليها»(١)وسنبحت لاحقاً عن الشفاعة بشكل مفصّل، ونبيّن أنّ الشفاعة ثابتة لأنّهم أهل البيت عليهم السّلام، كثبوت الشهاده لهم وعرض الأعمال عليهم ، إنّ شاء الله .

## وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ

### الأئمّه هم الرّحمه الموصوله

إنّ من القضايا الثابته عقلاً ونقلاً أنّه لولا رحمه الله تعالى وفضله ، لم يكن هناك خلق ، لأنّ الله تعالى غنيّ بالذات ولا يحتاج إلى وجود الخلائق وعبادتهم حتى يخلقهم لعبادته ، ولكنّ الله تعالى خلقها بمقتضى لطفه ورحمته ، ففي الآيه الشريفه :

« وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ۚ » ٢

فالله تعالى ، مع غناه الذاتيّ ، ذو رحمه واسعه ، وبمقتضى رحمته خلق الخلائق كلّها .

ونقرأ في آيه اخرى :

« كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۚ » ٣

فالله سبحانه وتعالى خلّق الخلائق لتكون دليلاً على رحمته وقدرته وعظمته ، ولذا ورد في القرآن الكريم وفي عدّه موارد ، قوله تعالى :

ص: ٤٢

« وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » ١

وجاء في آية اخرى :

« خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ » ٢

### التكاليف الشرعيه والرحمه الإلهيه

نعم، قد خلق الله عزوجل الإنسان وذكر أن الغرض والحكمه من خلقه هو العباده له، فقال سبحانه:

« وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » ٣

ثم أمره بالعباده والطاعه له بقوله :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ » ٤

ولكن كل ذلك من باب الرحمه به، وعلى هذا ، فإن خلق الإنسان وعبادته لله، ونتيجه أعماله التي يؤديها ، والعائده إليه كلها من فضل الله ورحمته، ومما يشهد بكون تكاليفه العباديه من باب الرحمه قوله سبحانه:

« وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً » ٥

نعم ، إن التكليف رحمه ولطف ، ومن هنا فإن السيد ابن طاووس رحمه الله قد احتفل -باصطلاحنا الحديث المتعارف -بيوم بلوغه الشرعي .(١)

ص: ٤٣

## بعث الرسول والرحمة الإلهية

وإذا كان التكليفُ رحمةً ، لزم وجود مُبَيَّنٍ ، شارحٍ ، وحافظٍ للتكليف .

وبعبارة اخرى ، لا بدَّ من وجود نبى يلتزم بشؤون التكليف ويتم إبلاغ التكليف عن طريقه وبواسطته، ووجوده أيضاً رحمة .

يقول القرآن الكريم :

« وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » ١

ومن جهة اخرى ، فَإِنَّ النَّبِيَّ يَمُوتُ كَسَائِرِ النَّاسِ :

« إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ » ٢

ولكنَّ الدين يبقى بعد موت النبى ، والتكاليف والشريعة باقيه خالده :

« إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » ٣

ويقول عزَّوجلَّ فى آيه اخرى :

« وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ » ٤

## الأئمة هم الرحمة الإلهية

ومن هنا ، كان لابدَّ من وجود خليفه للنبي الأ-كرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وأن يكون هذا الخليفه معصوماً ، ليقوم بأداء وإجراء تلك الوظائف ، ولتبقى التكاليف قائمه بوجود الإمام المعصوم .

إذن ، فأصل خلق الإمام ونصبه بجهه الإمامه ، رحمه وفضل ولطف إلهي ، ومادام هناك بشرٌ وتكاليف ، يجب أن يكون هناك إمام ، ولذا نصفهم بأنهم :

الرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ .

ومن جهه اخرى ، فإنَّ وجود الإمام يكون منشأً لأنواع الرحمه ، فببركه وجود الإمام في كلِّ زمان تنزل أنواع البركات والنعم على الخلائق بأجمعها ، بكلِّ أنواعها المعنويَّة والماديَّة .

### نعمه الهدايه بواسطه الإمام

وكنموذج لذلك ، نشير إلى الرحمه المعنويَّة .

إنَّ الله سبحانه وتعالى لم يخلق الخلائق عبثاً وبلا هدف ، يقول القرآن الكريم :

« أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا » ١

نعم ، لم يُخلق الإنسان عبثاً ولعباً ، وإنَّما خُلِقَ لحكمه وغرض وهو الكمال والهدايه والفلاح ، ولكنَّ هذا الغرض الأقصى إنما يتحقَّق بوجود الإمام عليه السَّلام ، وهدايته ، لأن الوصول إلى الكمال المطلوب منوط بالعباده والطَّاعه كما ذكرنا مراراً ، ومن المعلوم أنه لولا هدايه الإمام لما عرف طريق الطَّاعه وأحكامها وخصوصياتها .

يقول تعالى :

« فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » ١

وهل توجد نعمته أكبر من نعمه الهدايه ؟

ويقول القرآن الكريم فى آيه اخرى :

« إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ » ٢

وقد ورد فى ذيل هذه الآيه المباركه أحاديث كثيره فى كتب السنّه والشيعة فى أنّ الهادى للأئمّه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام .

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« يا على ! أنا المُنذِرُ وَأَنْتَ الهادى ، بكَّ يهتدى المهتدونَ مِنْ بَعْدِي » (١)

### نعمه الأمان والمغفره بواسطه الإمام

وبعد نعمه الهدايه ، والتى تعتبر من أكبر النعم المعنويّه ، هناك نعمتان مهمّتان اخريان تتوفر فيهما الآثار الماديّه والآثار المعنويّه معاً ، وهما نعمه الأمان ونعمه المغفره .

ص: ٤٦

١- (٣) ورد هذا الحديث بألفاظ مختلفه فى المصادر التاليه : شرح الأخبار ٢/٢٧٢ ، الحديث ٥٨٠ ؛ المسترشد : ٣٥٩ ، الحديث ٥٢ ؛ الثاقب فى المناقب : ٥٧ ؛ مناقب آل أبى طالب : ٢/٢٨٠ ؛ الطرائف : ٧٩ ، الحديث ١٠٧ ؛ الصّيراط المستقيم : ١/٢٧٢ ؛ بحار الأنوار : ٣٩٩/٣٥ ؛ فتح البارى : ٨/٢٨٥ ؛ نظم درر السمطين : ٩٠ ؛ كنز العمّال : ١١/٦٢٠ ، الحديث ٣٣٠١٢ ؛ تفسير جامع البيان : ١٣/١٤٢ ؛ شواهد التنزيل : ١/٣٨١ و ٣٨٢ ، الحديث ٣٩٨ ؛ زاد المسير : ٤/٢٢٨ ؛ تفسير ابن كثير : ٢/٥٢ ؛ تفسير الدر المنثور : ٤/٤٥ ؛ فتح القدير : ٣/٧٠ ؛ تاريخ مدينه دمشق : ٤٢/٣٥٩ ؛ ميزان الاعتدال : ١/٤٨٤ ؛ لسان الميزان : ٢/١٩٩ .

وقد دلّ قوله عزّوجلّ :

« وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَعْفِفُونَ » ١

على أنّ من بركات وجود النبيّ صلّى الله عليه وآله بين الناس هو الأمان من العذاب.

ولا يخفى النكتة في كلمة «وما كان الله...»، هذه الكلمة التي تكرّرت في القرآن الكريم: كقوله تعالى:

«وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ...» ٢

وقوله تعالى:

«وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ» ٣

وأمثالهما، فإنّها تفيد الامتناع على الله.

لكنّ امتناع العذاب في الآية هو بسبب حرمة النبيّ وشأنه عندالله.

وإذا كان كذلك، فإنّ نفس الأثر مترتب على وجود الإمام من بعده، ولا يتوهّم بأنّ مقتضى الآية حصول الأمان من العذاب بعد الرسول بالإستغفار ، فلا حاجة إلى وجود الإمام من هذه الناحية .

فقد روى جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام في ذيل هذه الآية المباركة قال :

قلت لأبي جعفر عليه السلام :

« لأى شىء يُحتاج إلى النبىِّ والإمام ؟ »

فقال عليه السلام : لبقاء العالم على صلاحه ، وذلك أن الله عزَّوجلَّ يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبىُّ أو إمام . قال الله عزَّوجلَّ : « وما كان الله ليعدَّ بهممْ و أنتَ فيهمْ »

وقال النبىُّ صلَّى الله عليه وآله : النُّجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتى أمان لأهل الأرض ، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون ، وإذا ذهب أهل بيتى أتى أهل الأرض ما يكرهون ؛ يعنى بأهل بيته الأئمَّة الذين قرن الله عزَّوجلَّ طاعتهم بطاعته « (١)

وروى أحمد بن حنبل فى " مناقب الصحابه " عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله أنه قال :

« النجوم أمانٌ لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء ، وأهل بيتى أمان لأهل الأرض ، فإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض » (٢)

وروى الحاكم النيشابورى فى المستدرک على الصحيحين ، عن ابن عباس أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال :

« النجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتى أمانٌ لأمتى من الإختلاف ، فإذا خالفتها قبيله من العرب إختلفوا فصاروا حزب إبليس ؛ » (٣)

ص: ٤٨

١- (١) علل الشرائع : ١٢٣/١ ، الحديث ١ ؛ بحار الأنوار : ١٩/٢٣ ، الحديث ١٤ .

٢- (٢) كتاب الفضائل : ٦٧١/٢ ، الحديث ١١٤٥ ؛ ينابيع المودَّة : ٧١/١ ، الحديث ١ ؛ فرائد السمطين : ٢٥٣/٢ ، الحديث ٥٢٢ .

٣- (٣) المستدرک على الصحيحين : ١٤٩/٣ .

نعم ، فلو كان الناس قد أطاعوا أهل البيت عليهم السّلام وإتبعوهم ، لما وقع الإختلاف بينهم ، فالقضيّة واضحة . وكما ذكرنا سابقاً، فإنّه لا يوجد إلاّ حزبان وطريقان ولا ثالث لهما ، كما لا يمكن تصوّر مرّكّب من الطريقتين معاً .

فحزب الله هم أتباع أهل البيت عليهم السّلام .

والحقيقه هي إنّ عنوان " حزب الله " قد اخذ من القرآن الكريم حيث يقول تعالى :

« وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ » ١

فمن لم يكن تابعاً لأهل البيت عليهم السّلام ، كان من حزب الشيطان لا- محاله ، إذ لا- ثالث لهما ولا مرّكّب منهما ، وهذه القضيّة قضيّة منفصله .

إذن ، فوجود النّبى الأكرم صلّى الله عليه وآله ، ووجود أهل البيت عليهم السّلام ، أمانٌ ، أمانٌ من الهلكه والإختلاف والتفرقه ، وهذا الأمان إنّما هو بركه مادّيّه ، وبركه معنويّه فى الوقت ذاته .

### الرحمه العامّه

ومّمّا تقدّم يعرف أنّ وجود الإمام عليه السّلام هو رحمهً ومنشأً للرحمه .

والرحمه الإلهيّة على قسمين :

١- الرحمه العامّه .

٢- الرحمه الخاصّه .



وقد وردت الإشارة في القرآن الكريم إلى كلا القسمين من رحمه .

فالأئمة عليهم السلام هم رحمه لكل الأمة ولكل الخلق ، قال تعالى في القرآن الكريم :

« وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ » ١

نعم ، فرسول الله والأئمة عليهم السلام رحمه للجميع ، ولولا هذه الرحمه لكان الخلق في عذاب وضلال وخسران .

يقول تعالى في القرآن الكريم :

« فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ » ٢

وقد فسّرت عبارته " فضل الله " في الآيه المباركه برسول الله صلى الله عليه وآله ، وفسّرت كلمه " رحمته " بأمر المؤمنين عليّ والأئمة المعصومين عليهم السلام .(١)

### الرحمه الخاصه

ومن جهه اخرى ، فإن الأئمة عليهم السلام ، رحمه خاصه لأهل الولايه ، ولهم أطفاف وتفصلات إضافيه عليهم .

والحقيقه ، إن أهل الولايه هم زبده البشرى -لا- الأئمة الإسلاميه فقط - وقد فسّرت " الرحمه " الوارده في بعض الآيات من القرآن الكريم بولايه أهل البيت عليهم السلام .

ص: ٥٠

---

١- (٣) راجع : مناقب آل أبي طالب : ٢٩٤/٢ ؛ بحار الأنوار : ١٩٤/٩ ، الحديث ٤٠ و ٤١/٢٤ ، الحديث ٤٢ .

وبعبارة اخرى ، لا شك في أن كل الموجودات تتنعم ببركات الأئمة عليهم السلام ، ولكن أهل الولاية ، وهم المهتدون بالفعل ، يتنعمون بأعلى نعم وجود الإمام عليه السلام وهي الهداية والوصول إلى الكمال ، ولهم منازل ومقامات عالية في الدنيا والآخرة .

وقد اشير إلى هذه الرحمة الخاصّة في عدّة آيات من القرآن الكريم ، كما في قوله تعالى :

« إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْضَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ \* وَإِنَّهُ لَهُدًىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ » ١

وجاء في آية اخرى :

« هُدًىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُحْسِنِينَ » ٢

وفي آية ثالثة :

« وَهُدًىٰ وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ » ٣

وجاء في آية اخرى :

« فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ » ٤

وإليك عدّة روايات حول هذه الرحمة .

يقول تعالى في القرآن الكريم :

ص: ٥١

« قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ » ١

قال الإمام الباقر عليه السلام في ذيل هذه الآية المباركة :

« الإقرار بنبوّه محمد صلّى الله عليه وآله والإلتزام بأمر المؤمنين عليه السلام هو خيرٌ ممّا يجمع هؤلاء في دنياهم » (١)

وعن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال :

« بولايه محمد وآل محمد عليهم السلام ، هو خيرٌ ممّا يجمع هؤلاء من دنياهم » (٢)

والآن ، نحاول أن نبين هذه الرحمة الخاصّة بعبارته اخرى .

يقول تعالى في القرآن المجيد :

« وَ إِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى » ٤

فقد جاء في هذه الآية الشريفه ، تأكيدان وثلاث شروط . فالآيه قد بدأت بكلمه " إني " و " اللام " وهما للتأكيد ، واشترط فيها : التوبه من الكفر ، الإيمان والعمل الصالح ، فلا تتحقّق الهدايه إلا بعد تحقّقها .

وهذه المغفره الإلهيّه ، هي تلك الرحمة واللطف الخاصّ ، ولا تشمل إلا من تحقّقت فيهم الشروط الثلاث ، فلا يكفي التوبه والإستغفار لوحدهما .

وهذا هو تفسير الإستغفار في قوله تعالى « وَ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ » لا إنّ مجرد الإستغفار بعد رحيل النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلم هو الأمان الثاني ، لأنّ الله تعالى قد وعد بالمغفره من تاب وآمن وعمل صالحاً ثم إهتدى .

ص: ٥٢

١- (٢) تفسير العيّاشي : ١٢٤/٢ ، الحديث ٢٩ ؛ بحار الأنوار : ٤٢٥/٣٥ ، الحديث ٧ .

٢- (٣) الكافي ٤٢٣/١ ، الحديث ٥٥ ؛ بحار الأنوار ٦١/٢٤ ، الحديث ٤٠ .

إذن ، فهذه الرحمه الخاصه إنما هي لمن آمن بالله ورسوله ، وعمل عملاً صالحاً ، ثم إهتدى ، وقد جاء في المصادر الروائيه السنّيه والشيعيّه :

« ثمَّ إهتدى إلى ولايه عليّ بن أبي طالب عليهما السلام » (١)

وفي روايه اخرى ذكرت في عدّه من المصادر المعروفه عند الفريقين ، عن الإمام الباقر عليه السلام قال :

« ألا ترى كيف اشترط؟! ولم ينفعه التوبه والإيمان والعمل الصالح حتّى اهتدى ، والله لو جهد أن يعمل بعمل ما قبل منه حتّى يهتدى .

قلت : إلى من ؟ جعلني الله فداك .

قال : إلينا » (٢)

بل نقول أكثر من ذلك ، فبالنظر الدقيق يُعلم بأنّ إستغفار غير أهل الولايه ، ليس باستغفارٍ أصلاً ، بل سيكون لهم عذاباً .

**وَ الْآيَةُ الْمَحْزُونَةُ**

**الأئمه هم الآيه المحزونه**

وهاتان العبارتان متقاربتان لعه من حيث المعنى ويحتاج الوصول إلى فهم التفاوت بينهما إلى التأمل ودقه النظر.

وفيما يرتبط بكلمه " آيه " ، فقد بُحث في معناها من جهه المفهوم ، كما بحث في مادّتها من جهه الإشتقاق .

ص: ٥٣

---

١- (١) راجع كتاب الأمالي ، الشيخ الصدوق : ٥٨٢- ٥٨٣ ، الحديث ٨٠٣ ؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : ١٣٩/١-١٤٠ ، الحديث ٧٨ ؛ مناقب آل أبي طالب : ٢٨١/٢ ؛ بحار الأنوار : ٦٤/٢٤ ، الحديث ٤٩ ؛ نظم درر السمطين : ٨٦ ؛ تفسير جامع البيان : ٢٤٣/١٦ ، رقم ١٨٢٨٨ .

٢- (٢) تفسير القمي : ٦١/٢ ؛ بحار الأنوار : ١٦٩/٢٧ ، الحديث ٧ ؛ ينابيع المودّه ٣٣٠/١ .

قال الراغب الإصفهاني في مفهوم لفظ «الآيه» :

« الآيه هي العلامه الظاهره وحقيقته لكل ظاهر هو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره . فمتى أدرك مدرك الظاهر منهما علم أنه أدرك الآخر الذي لم يدركه بذاته إذ كان حكمهما سواء، وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات ، فمن علم ملازمه العلم للطريق المنهج ثم وجد العلم علم أنه وجد الطريق، وكذا إذا علم شيئاً مصنوعاً علم أنه لا بد له من صانع » (1)

ومن الواضح ، إن المتلازمين يجب أن يتحدا من حيث الحكم ، فلا يمكن أن يكون الشئان متلازمين ويكون حكم أحدهما غير حكم الآخر .

ففي علم الأخلاق ، يستفاد من المحسوسات لفهم المعقولات بسبب صعوبه فهمها ، فمن المحسوس نصل إلى فهم المعقول ، ولذا يقولون :

« ما من معقول إلا وله محسوس »

إذن ، فإذا علم الإنسان بأن السَّير على وفق العلامات والإشارات المنصوبه في الشوارع والطرق ، ملازمه للوصول إلى مقصده ، فإنه سوف لا يتجاوز العلائم ولا يتخطاها ولا يقصر في تطبيقها .

والحاصل ، إن هناك ملازمه ومطابقه بين العلامه التي يسهل علينا دركها، وبين ذى العلامه الذي يخفى أمره ويصعب علينا فهمه .

فمتى ما رأينا العلامه ، وعلمنا بوجود الملازمه ، فإننا نكون في الواقع قد رأينا ذا العلامه .

وهذا هو معنى " الآيه " .

ص: ٥٤

ثمَّ إنّ مخاطبنا فى هذه الجملة من الزيارة الجامعة الكبيره ، هم الأئمة عليهم السّلام ، وفى الكافى باب أنّ الأئمة هم الهداه ، فذكر قوله تعالى " :

« إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِ كُلِّ قَوْمٍ هَادٍ » ١ وروايات فسّرها بالنبي والأئمة عليهم السّلام .

ولكنّ كلمه " الآية " جاءت فى الزيارة بصيغه المفرد ، فلماذا لم تُذكر بصيغه الجمع كأن يقال : " والآيات المخزونه " ؟

إنّ التعبير بالإفراد فيه نكتة وسرٌّ ، وقد جاء مثله فى القرآن الكريم فى مورد واحد ، حيث إستعمل اللفظ بصيغه المفرد فى شأن الإثنين ، وهو قوله تعالى :

« وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً » ٢

فلقد إعتبر القرآن الكريم عيسى وأمه علامهً ودليلاً على عظمه الله وقدرته ، ولماذا لم تقل الآية : " آيتين " ؟

أجاب الراغب الإصفهاني :

« لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ صَارَ آيَةً بِالْآخِرِ » (١)

أى: إنّ ولاده عيسى عليه السّلام من مريم بدون أب ، من جهه ، وحمل مريم بعيسى عليهما السّلام بدون زوج ، من جهه اخرى ، آيه إلهيه واحده .

إذن ، فهى قضيه واحده ، لكنها مرتبطه بجهتين ، فهى مرتبطه

ص: ٥٥

بعيسى عليه السّلام من جهه ، ومرتبطة بمريم عليها السّلام من جهه اخرى ، ولذا، فإنّ كلمه " آيه " جاءت بصيغه المفرد .

وهكذا الحال فى مقامنا وإستعمال كلمه آيه بصيغه المفرد فى خصوص الأئمه عليهم السّلام . فصحيح أنّ الأئمه عليهم السّلام هم اثنا عشر عدداً ، ولكنهم واحدٌ فى منهجهم ، قولهم ، فعلهم ، دعوتهم وهدايتهم للأئمه ، ولذا، فإنّ علينا الإعتقاد بهم جميعاً دون إنقاصٍ أو إضافه ، وكأنّهم إمامٌ واحد ، لماذا ؟

لأنّ المقصد هو إمامتهم وكونهم قادةً لنا ، وهم متّحدون من هذا الحيث .

ولذا ، فإنّنا فى زمان الإمام الثانى عشر عليه السّلام ، يجب علينا أن نعتقد بأحد عشر إماماً سبقوه ، ومن كان فى زمن الإمام السادس -مثلاً- عليه أن يعتقد به وبالأئمه الخمسه الذين سبقوه وبالأئمه الستّه الذين سيلحقوه .

وكلّ ذلك ، لأنّ إمامتهم إمامه واحده ، وطريقهم واحد ، ودعوتهم واحده ، ولذا، فإنّ بعض الأحكام قد بلّغها الإمام السّابق وأوكل بيانها تقييداً أو تخصيصاً أو غير ذلك إلى الإمام اللاحق ، كما أنّ بعض الأحكام سيبيئها الإمام الثانى عشر ، ولى العصر والزمان عبّجّل الله تعالى فرجه الشريف . والحال ، إنّ الدّين واحد والشريعه واحده . وكما أسلفنا من قبل بأنّ الحكم الذى نسمعه من أحد الأئمه يمكننا نسبته إلى الإمام الآخر ، لأنّ الإمامه ، العصمه ، المحبّه ووجوب الإطاعه المطلقه ، واحده فى كلّ هؤلاء الأئمه عليهم السّلام .

وعلى الجملة ، فإنّ كونهم علامه وآيه لله سبحانه وتعالى يعنى أنّ كلّ هؤلاء الأئمه الأطهار عليهم السّلام ، هم العلامه المنصوبه للوصول إلى معرفه البارى تعالى ، وإلى العبوديه له عزّوجل ، وهو طريق واحد لا غير ، لأنّ الصّراط المستقيم لا يتعدّد .

ونقرأ فى القرآن الكريم :

« وَ عَلَامَاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ » ١

وقد روى عن الإمام الصادق والإمام الرضا عليهما السلام فى ذيل هذه الآية ، أن :

« النجم رسول الله صلى الله عليه وآله، والعلامات الأوصياء، بهم يهتدون » (١)

نعم ، إن الأئمة عليهم السلام هم الهداه ، وهم وإن تعددوا ولكن هدايتهم واحده .

وكما أن السفينه تهتدى إلى طريقها ليلاً بواسطة النجوم ، وتطوى مسيرها الصحيح فتصل إلى مقصدها ، والسائح فى الصحارى والفيافي يهتدى إلى الطريق من خلال النجوم، كذلك حال الأئمة بالنسبه إلى هذه الأئمه .

والجدير بالذكر هو أن النبى صلى الله عليه وآله قد شبه الأئمه المعصومين من أهل البت بالسفينه وشبهم كذلك بالنجوم ، فقد ورد عنه أنه قال :

« إنما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينه نوح من ركبها نجا » (٢)

وورد عنه قوله :

«...فإنما مثل أصحابى فيكم كمثل النجوم ، بأيها اخذ إهتدى وبأى أقاويل أصحابى أخذتم إهتديتم ... »

ص: ٥٧

١- (٢) تفسير العياشى : ٢٥٥/٢ ، الحديث ٨ ؛ تفسير القمى : ٣٨٣/١ ؛ الكافى : ٢٠٦/١ ؛ بحار الأنوار : ٨١/٢٤ ، الحديث ٢٤ .

٢- (٣) راجع الجزء الرابع من: نفحات الأزهار.



قيل يا رسول الله ! ومن أصحابك ؟

قال : أهل بيتي « (١)

وهذا الحديث رواه أهل السنّة أيضاً ولكن بحذف عبارته : « قيل يا رسول الله من أصحابك ؟ قال : أهل بيتي » ؛ ولكنّ جمعاً كثيراً من كبار علمائهم كدّبوا هذا اللفظ المبتور (٢). وللأسف فإنّ أحد علماء الشيعة قد نقل هذا الحديث المبتور في كتابه ، ونسبه إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله !!

وقد نقل الفخر الرازي عن بعض المذكّرين (٣) أنه أراد أن يجمع بين حديث " السفينه " الوارد في أهل البيت ، وحديث " النجوم " الذي يروونه في الصحابه ، فقال :

كما إنّ المسافر في البحر يحتاج إلى السفينه ليركبها وإلى النجوم ليتهدى بها إلى مقصده ، فكذلك المسلمون يحتاجون إلى أهل البيت وإلى الصحابه معاً ، وينبغي إحترام الجميع وإطاعتهم (٤). ولكنّ هذا الكلام باطلٌ ، وذلك لعدم صحّته " حديث أصحابي كالنجوم " بدون الذيل المذكور ، ولوضوح عدم عداله جميع صحابه رسول الله صلّى الله عليه وآله . بل إنّ الصحيح هو أنّ أهل البيت عليهم السّلام هم السفينه ، وهم النجوم التي يُتهدى بها .

ص: ٥٨

- 
- ١- (١) بصائر الدرجات : ٣١ ؛ معانى الأخبار : ١٥٦ ؛ الإحتجاج : ١٠٥/٢ ؛ بحار الأنوار : ٢٢٠/٢ ، الحديث ١ .
  - ٢- (٢) لمزيد من الإطلاع راجع رساله : الصحابه و الحديث : أصحابي كالنجوم بأيّهم اهتديتم اقتديتم ، للمؤلف .
  - ٣- (٣) كان بعض الناس في قديم الزمان يجلسون في محلّ إجتماع الناس مثل المساجد ويذكرون بعض المطالب الصادقه أو الكاذبه والقصص بدعوى إنهم يعظون الناس ويذكرونهم بالله والآخره ، وقد عرفوا بالقصاصين أو المذكّرين .
  - ٤- (٤) تفسير الرازي : ١٦٧/٢٧ .

ثم إنَّ الأئمة عليهم السّلام هم " الآيه المخزونه " ، فكيف يكونون علامات ، وفي نفس الوقت هي مخزونه ، مع إنَّ العلامه لابدَّ أن تكون ظاهره ، لكي يصل الناس من خلالها إلى ملازمها الخفيّ الذي لا يمكن إدراكه بسهولة ؟

لقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الأمر في قوله تعالى :

« وَ إِنِّ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ » ١

أفهل يمكننا درك حدود الأشياء المخزونه عند الله سبحانه وتعالى ؟

فقد عبّرت هذه الآيه المباركه عمّا عند الله تعالى بالخزائن ، ولكنَّ الأشياء التي اعطيت للناس ، إنّما هي " بقدر معلوم " حيث يقول بعد ذلك :

« وَ مَا نُنزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ »

فهذا المقدار المفاض من تلك الخزائن ، هو بحساب وقياس ولحكمه .

فالأئمة عليهم السّلام ، آيه وعلامه ، ولكنهم في نفس الوقت لم يعرفوا حقَّ معرفتهم ، أى إنّ واقع الأبعاد الوجوديّة لهم لم ولا يتوصّل إليه أحد .

وحينئذٍ ، فإنَّ كلّ إنسان يعرف من هذه " الآيه المخزونه " ويهتدى بهاها بمقدار ما هو أهلٌ لذلك .

ولذا ، فإنَّ مراتب الناس في معرفه الله ورسوله و الأئمة مختلفه ومتفاوته ، فالجميع عرف الأئمة عليهم السّلام ، ولكنَّ كلّ واحدٍ منهم قد عرفهم بقدر وسعه .

ومن ثمَّ جاء خطاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« يَا عَلِيُّ مَا عَرَفَ اللهُ إِلَّا أَنَا وَأَنْتَ ، وَمَا عَرَفَنِي إِلَّا اللهُ وَأَنْتَ ، وَمَا عَرَفَكَ إِلَّا اللهُ وَأَنَا » (١)

فهنا نفى وإستثناءً . إِنَّ هَذَا النُّوعَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ مَخْتَصٌّ بِاللَّهِ الْمَتَعَالَى ، النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ وَالْأَنْثَمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى ، فَإِنَّ الطَّاعَةَ وَالتَّعَبُّدَ ، فَرُعُ الْمَعْرِفَةِ ، فَالْآيَةُ تَسْتَتِيعُ الْمَعْرِفَةَ ، وَالْمَعْرِفَةُ تَسْتَتِيعُ الطَّاعَةَ وَالْعِبَادَةَ ، فَالْعِبَادَةُ وَالْعِبُودِيَّةُ لِلَّهِ تَعَالَى وَالتَّعَبُّدُ بِالْأَنْثَمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فَرُعُ الْمَعْرِفَةِ .

إِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ الْأَنْثَمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَيَعْرِفُونَا اللهُ تَعَالَى ، كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي مَعْرِفَةِ كُلِّ مَا جَعَلَ عِلْمَهُ ، فَإِنَّهُ إِذَا عَرَفْنَا الْعِلْمَ جَيِّدًا فَإِنَّا سَنَعْرِفُ ذَا الْعِلْمِ جَيِّدًا . هَذَا ، وَكَلِمَا إِزْدَادَتِ الْمَعْرِفَةَ ، إِزْدَادَتِ الطَّاعَةَ ، وَكُلُّ مَا إِزْدَادَتِ الطَّاعَةَ إِزْدَادَ الْقُرْبِ ، وَإِنَّهُ سَتَرْتَبَ عَلَى ذَلِكَ آثَارٌ وَبَرَكَاتٌ .

فَاتَّضَحَ أَنَّ حَقِيقَةَ الْأَنْثَمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ سُرٌّ مَخْزُونٌ ، وَأَنَّ مَعْرِفَتَهُمْ بِالْحَدِّ الْأَعْلَى غَيْرُ مَقْدُورِهِ لَنَا ، وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَحَاوِلَ قَدْرَ إِمْكَانِنَا وَوَسْعِنَا ، وَأَنْ نَسْعَى لِنَحْصَلَ عَلَى مَا يَنْسَبُ وَوَسْعِنَا وَاسْتِعْدَادِنَا مِنَ الْمَعْرِفَةِ .

وَإِنَّ هَذَا هُوَ مَعْنَى الْإِمَامَةِ ، وَلِذَا يَقُولُ الْإِمَامُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« ...إِنَّ الْإِمَامَةَ أَجَلٌ قَدْرًا وَاعْظَمُ شَأْنًا وَأَعْلَى مَكَانًا وَأَمْنَعُ جَانِبًا وَأَبْعَدُ

ص: ٦٠

---

١- (١) مختصر بصائر الدرجات : ١٢٥ ؛ تأويل الآيات : ١٣٩/١ ، الحديث ١٨ ؛ مدينة المعاجز : ٤٣٩/٢ ، الحديث ٦٦٣ .

غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماماً بإختيارهم...» (١)

## وَالْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ

### الأئمة هم الأمانة المحفوظة

فإنَّ الله سبحانه وتعالى قد جعل الأئمة عليهم السَّلام أمانة عندنا ، ولكنَّها أمانة كبيره جداً ، قال تعالى :

« إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ » ٢

وقد ورد عنهم عليهم السَّلام فى ذيل هذه الآية :

« هى ولايه أمير المؤمنين » (٢)

والله سبحانه وتعالى ، هو الذى حفظ تلك الأمانة ، أليس القرآن الكريم أمانة بيد هذه الأئمة ؟ ومع ذلك يقول تعالى فى آيه اخرى :

« وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » ٤

فالله تعالى ، جعل الأئمة عليهم السَّلام بين الناس ، فهم يجلسون مع الناس ويقومون ، وإنَّ الناس يتمكنون بسهولة من الحديث معهم والإستفاده من علومهم

ص: ٤١

---

١- (١) الكافى : ١٩٩/١ ، الحديث ١ ؛ الأمالى ، الشيخ الصدوق ، ٧٧٤ ، الحديث ١ ؛ بحار الأنوار ١٢١/٢ ، الحديث ٤ .

٢- (٣) الكافى : ٤١٣/١ ، الحديث ٢ .

وهديهم ، ولكنَّ السبب في حرمان الأئمَّة من قياده الأئمَّة وتركت وصيَّه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِهِم وَهَجَرَ الْقُرْآنَ.

وإذا كان الإمام الثاني عشر ولَّى العصر عَجَل اللهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ غَائِباً وَلَيْسَ مِنَ السَّهْلِ الْوَصُولُ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِ النَّاسِ ، لِيَسْتَفِيدُوا مِنْهُ كَمَا كَانَ بِإِمْكَانِ أَصْحَابِ الْأَئِمَّةِ فِي زَمَانِهِمْ أَنْ يَتَشَرَّفُوا بِخِدْمَةِ الْأَئِمَّةِ الْكَرَامِ - فَإِنَّ هَذَا بِسَبَبِ تَقْصِيرِ النَّاسِ أَنْفُسَهُمْ .

ولكنَّ اللهُ تَعَالَى قَدْ تَعَهَّدَ بِحِفْظِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ حِفْظِهِمْ هُوَ سَلَامَةُ أَجْسَامِهِمْ وَدَفْعُ الْخَطَرِ عَنْهُمْ وَالْإِبْقَاءُ عَلَى حَيَاتِهِمْ ، فَإِنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ حَتَّى بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّمَا حِفْظُهُمْ بِحِفْظِ شَخْصِيَّاتِهِمُ الْكَرِيمَةِ .

إِنَّ شَخْصِيَّةَ كُلِّ إِنْسَانٍ قَائِمَةٌ بِمَبَانِيهِ الْإِعْتِقَادِيَّةِ وَعُلُومِهِ ، أَعْمَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ ، فَالْإِنْسَانُ يَتَجَلَّى فِي هَذِهِ الْأَبْعَادِ الثَّلَاثَةِ ، وَيُعْرَفُ مِنْ خِلَالِهَا .

فَإِذَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْأَبْعَادُ الثَّلَاثُ فِي الشَّخْصِ ، كَمُلَتْ شَخْصِيَّتُهُ .

وَقَدْ وَجَدْتَ الْمَرْتَبَةَ الْأَعْلَى مِنْ هَذِهِ الْأَبْعَادِ الثَّلَاثُ فِي شَخْصِيَّةِ الْأَئِمَّةِ الْأَطْهَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ ، فَهَلْ قَدَّرَ أَحَدٌ لِحَدِّ الْآنَ عَلَى إِيرَادِ خَدَشِهِ مَهْمَا كَانَتْ صَغِيرَةً عَلَى شَخْصِيَّةِ أئِمَّتِنَا الْكَرَامِ ، سِوَاءَ فِي مَبَانِيهِ الْإِعْتِقَادِيَّةِ ، أَوْ فِي أَعْمَالِهِمْ وَتُرُوكِهِمْ ، أَوْ فِي صِفَاتِهِمْ وَمَلَكَاتِهِمْ ؟

كَلَّا ، فَحَتَّى أَعْدَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ قَدْ أَقْرَبُوا وَأَدْعَنُوا بِتَوْفَرِ هَذِهِ الْجِهَاتِ الثَّلَاثِ بِأَعْلَى مَسْتَوِيَّاتِهَا فِي أئِمَّتِنَا عَلَيْهِمُ السَّلَامَ ، فَخَضَعَ لَهُمْ حَتَّى أَوْلِيَّكَ الَّذِينَ لَمْ يَتَّبِعُوهُمْ وَخَالَفُوا مِنْهُمْ .

إذن ، فشخصيَّة الأئمَّة عليهم السَّلام محفوظه ، حتَّى وإن لم تكن شخصهم محفوظه ، وإنَّهم إستشهدوا سلام الله عليهم .  
وعليه ، فإنَّنا دائماً متمكِّنون من الوصول إليهم والأخذ منهم والإقتداء بهم ، والله تعالى حافظهم .

وأما في زمن الحضور، فإنَّ على جميع المسلمين المحافظه على حياه رسول الله والأئمَّة الطَّاهرين، قال تعالى:

« ما كان لِأهلِ المَدِينَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسولِ اللهِ وَ لا يُرْغَبُوا بِأنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ » ١

وقال تعالى :

« إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأماناتِ إِلى أَهْلِها » ٢

وحفظ حضرات الأئمَّة الأطهار في هذا الزمان ، يكون من خلال :

١- حفظ " الولاية " ، فإنَّ ولاية الأئمَّة الأطهار عليهم السَّلام ، أمانه بأيدينا ، وهى أعلى وديعه عندنا ، والتي بذل سلفنا النفيس من أموالهم وأرواحهم الطَّاهره فى سبيل المحافظه عليها وإيصالها إلينا .

٢- المحافظه على تعاليم الأئمَّة ومعارفهم وآدابهم عليهم السَّلام ، فى الأقوال ، الأفعال ، الصفات ، والمباني الإعتقاديَّة ، بالأخذ بها ونشرها بين الناس ، ومن ثمَّ جاء عن الصادق عليه السَّلام أنه قال :

« كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً » (١)

ص: ٦٣

---

١- (٣) الأمالى ، الشيخ الصدوق : ٤٨٤ ، الحديث ٦٥٧ ؛ بحار الأنوار : ١٥١/٦٥ ، الحديث ٦ .

وعن زيد الشحام قال ، قال الصادق عليه السلام :

« يا زيد ! خالقوا الناس بأخلاقهم ، صلّوا في مساجدهم ، وعودوا مرضاهم ، واشهدوا جنازتهم ، وإن استطعتهم أن تكونوا الأئمة والمؤذنين فافعلوا ، فإنكم إذا فعلتم ذلك قالوا : هؤلاء الجعفرية ، رحم الله جعفرأ ، ما كان أحسن ما يؤدّب أصحابه ، وإذا تركتم ذلك قالوا : هؤلاء الجعفرية ، فعل الله بجعفر ، ما كان أسوأ ما يؤدّب أصحابه ؛ »<sup>(١)</sup>

نعم ، إنّ الله سبحانه وتعالى قد تعهّد بحفظ الأئمة عليهم السّلام من جهه الشخصيّة ، كما تعهد وضمن حفظ القرآن الكريم ، فكما إنّ أحداً لا يمكنه المسّ بالقرآن الكريم منطقياً ، فكذلك لا يمكن لأحد أن يمسّ شخصيّة الأئمة الأطهار عليهم السّلام بأيّ خدشه في شخصياتهم .

وأول من حاول النيل من شخصيّة الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله بعد رحيله وبصوره صريحه وعلنيّه ، ثمّ هو معاوية بن أبي سفيان حاول الطعن في شخصيّة الأئمة الأطهار الكرام . وأصدر أوامره بلعن أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر .

ولكنّ كبار بنى امية قد اعترفوا بأنّهم مهما حاولوا في أهل البيت لم يرجع عليهم إلا بالخيبه وبزياده عزّه أهل البيت وإعظامهم .

ولذا ، فإنّ معاوية قرّر والقضاء عليهم جسدياً ، تصفيتهم فتواطأ مع الخوارج فقتل أمير المؤمنين عليه السلام .

وهكذا خطّ لقتل الإمام الحسن المجتبي عليه السّلام والإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام ، كلٌّ على حده ، بالتواطء بين الأمويين والخوارج .

ص: ٦٤

١- (١) من لا يحضره الفقيه : ٣٨٣/١ ، الحديث ١١٢٨ ؛ وسائل الشيعة : ٤٣٠/٨ ، الحديث ١ .

ولا يخفى ، إنَّ أمير المؤمنين ، الإمام الحسن المجتبي وسيد الشهداء عليهم السَّلام ، قد فضحوا الأمويين ، بسيرتهم ثمَّ باستشهادهم ، وكان عمل كلِّ واحدٍ من هؤلاء الأطهار مكتملاً لدور ، فأطاحوا ليس فقط بكيان بني اميَّة ، بل وحتى كيان من مهَّد لهم للتسلُّط على رقاب المسلمين وأجلسهم قسراً على كرسيِّ الحكم .

هذا في حال حياتهم .

وكذلك الحال باستشهادهم على يد الأمويين والخوراج ، خاصَّةً قضية أبي عبدالله الحسين عليه السَّلام وواقعه الطف الفجيعة ، ولذا ، فإنَّنا نجد إنَّ أعداء أهل البيت عليهم السَّلام ، حاربوا ويحاربون مراسم عزاء الحسين سيد الشهداء عليه السَّلام ، ويقولون : إنَّ هذه المراسم تقتربن بلعن بني اميَّة ومعاويه ، فإذا ما فتح باب لعن معاويه فإنَّه سيؤدِّي إلى لعن من تقدَّم ومن أتى أساس الظلم .

ومن هنا كان حفظ مراسم عزاء الإمام الحسين عليه السَّلام ، والاستمرار عليها من جملة تكاليف الموالين لأهل البيت وبذلك أفتى فقهاء مدرستهم .

**وَالبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ مِنْ أُنَاكِم نَجَا وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلِك**

«الإبتلاء» لغةً

الإبتلاء يعنى الإختبار . قال الراغب الإصفهاني :

« بلوئته : إختبرته »

ص: ٦٥



ثم قال :

« إذا قيل : ابتلى فلان كذا وأبلاه ، فذلك يتضمّن أمرين :

أحدهما : تعرّف حاله والوقوف على ما يجهل من أمره .

والثاني : ظهور جودته ورداءته .

وربما قصد به الأمران ، وربما يقصد به أحدهما .

فإذا قيل في الله تعالى بلا كذا ، أو أبلاه ، فليس المراد إلاّ ظهور جودته ورداءته دون التعرّف لحاله... إذ كان الله علّام الغيوب ، وعلى هذا قوله عزّ وجل : « وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » (١)

ومعنى " الباب " معروف ، فهو اللفظ الذى يقال لمدخل الأمكنه ، كباب البيت والدار والمدينه وغير ذلك .

ويطلق " الباب " على طريق الوصول إلى العلم ، فيقال مثلاً :

فلان باب الفقه .

وبحسب ما جاء فى الروايات ، فإنّ الأئمة عليهم السّلام هم أبواب " الله " ، " الإيمان " ، " العلم " و " التّقى " ، وإنّ من أراد الوصول إلى الله ، الدين ، العلم وسائر الحقائق الدينيه ، لا- يمكنه الوصول إليها إلاّ من خلال طريق الأئمة عليهم السّلام ، فلا طريق سواهم ، ولا باب غيرهم ، فإنّ الله تعالى يقول : « وَاتُّبِتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا » ٢

ولكنّ هذه العبارات الواردة فى الزياره الجامعه ، قد جعلت الأئمة عليهم

ص: ٦٦

١- (١) المفردات فى غريب القرآن : ٦١ .

السِّيَلام باب إمتحان الناس -لا- فى هذه الأُمَّه فقط بل فى كلِّ الأُمَّم البشرِيه -وهو إشاره على ما يظهر ، إلى ما وقع فى بنى إسرائيل .

فالقرآن الكرىم يحكى لنا هذه الحقيقه حيث يقول تعالى :

« وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَ قُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَ سَيَنْزِلُ الْمُحْسِنِينَ \* فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ » ١

فالآيه تُشير إلى إن بنى إسرائيل قد امروا بأن يدخلوا الباب -وهو باب بيت المقدس -ساجدين ، وأن يستغفروا ويعتذروا مما صدر منهم من خطايا ، ليغفر لهم ، ولكنهم إمتنعوا من إمتثال هذا الأمر وحرّفوا الأمر الإلهى وقالوا غير ما امروا بقوله ، فاستحقّوا العذاب .

فالإمتحان سنّه إلهيّه وقانون عامّ فى كلِّ الأُمَّم وعلى ذلك تدلّ الآيات القرآنيه ، وهذه الأُمَّه الإسلاميه أيضاً مشموله بهذه السنّه الإلهيّه .

يقول عزّوجلّ :

«إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» ٢

ويقول القرآن الكرىم :

« أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ \* وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ » ٣

ص: ٦٧

وطبقاً لما جاء في الأحاديث التي نقلها السنّة والشيعة ، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال :

« يكون في هذه الأُمّة كلّ ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل و[ حذو ] القدّه بالقدّه » (١)

فإنّه نصّ على أن كلّ ماجرى في بني إسرائيل خاصّة سيقع في هذه الأُمّة في جريان ما جرى في بني إسرائيل على هذه الأُمّة أيضاً .

ومن ثمّ نجد أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله -وطبقاً للرواية المشهوره - قد شبّه أمير المؤمنين عليّاً وأهل بيته عليهم السّلام ، بباب حطّه في هذه الأُمّة ، فقال :

« عليّ بابُ حطّه » (٢)

إذن ، فلا بدّ أن تكون هناك ضابطه في الإمتحان والاختبار ليمتاز المحسن عن المسيء ، والصادق عن الكاذب ، وهذه الضابطه في هذه الأُمّة هم أهل البيت عليهم السّلام ، فهم الميزان الفاصل بين الحقّ والباطل .

وبطبيعته الحال ، فإنّ قاعده العدل تقتضى أن يثاب الأخيار على أعمالهم ويعاقب الأشرار على سيئاتهم ، فلا يتساوى الفريقان ، لأنّ المساواه بين الأشرار والأخيار ، والعاصين والمطيعين ، مخالفٌ لحكم العقل وقاعده العدل ، وحاشا لله من ذلك ، فلا يجوز أن يكون الطائفان في مستقر واحد في يوم القيامة .

ص: ٦٨

---

١- (١) من لا يحضره الفقيه : ٢٠٣/١ ، الحديث ٦٠٩ ؛ معانى الأخبار : ٣٣ ؛ تفسير مجمع البيان ٤٠٥/٧ ؛ بحار الأنوار : ٢٨٤/٣٦ ؛ ينابيع المودّه : ٢٨٣/٣ ؛ وروى هذا الحديث بتفاوت طفيف في تاريخ دمشق .

٢- (٢) الأُمالي ، الشيخ الصدوق ١٣٣ ، الحديث ١٢٦ ؛ بحار الأنوار : ١١٩/٢٣ ، الحديث ٣٩ ؛ مجمع الزوائد : ١٦٨ ؛ المعجم الصغير : ٢٢/٢ .

إذن ، فالملاك للتمييز والتفريق هم الأئمة عليهم السلام ، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ :

«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي مَا إِنَّ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا» (١)

إذن ، فالقرآن والعترة هما الميزان الذي يميّز الضالّين من المهتدين ، ومن الواضح ، إنّه أينما كان أهل البيت عليهم السلام ، كان القرآن موجوداً ، فيمكن القول حينئذٍ بأنّ العترة هم الملاك وهم بابُ حطّه ، وقد اشير إلى ذلك في الأحاديث الأخرى أيضاً .

ومن هذا الباب ما رواه كبار علماء العامّة ، كالدارقطني ، الحاكم النيشابوري ، الطبراني ، أبو بكر البزار ، أبو نعيم الإصفهاني وغيرهم في ذيل الآية المباركة :

« وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ » ٢

وعن سليمان الجعفرى قال : سمعتُ من الإمام الرضا عليه السلام في هذه الآية قال : قال الباقر عليه السلام :

« نحن بابُ حطّكم » (٢)

وفي حديث آخر جاء في المصادر الشيعيّة والسنيّة ، إنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ :

ص: ٦٩

---

١- (١) راجع الأجزاء الثلاثة الأولى من نفحات الأزهار.

٢- (٣) تفسير العياشي : ٤٥/١ ، الحديث ٤٧ ؛ بحار الأنوار : ١٢٢/٢٣ ، الحديث ٤٦ ؛ شواهد التنزيل : ١٥٨/٢ .

« مثل أهل بيتي فيكم كمثل باب حطه في بني إسرائيل من دخله غفر له » (١)

وفي روايات كثيرة ورد تشبيه أهل البيت عليهم السلام بسفينه نوح عليه السلام وباب حطه في سياق واحد وسند واحد ، وإنَّ حُكْم الأئمّه هو حُكْم سفينه نوح من جهه وحكم باب حطّه من جهه اخرى . (٢)

### لماذا الإمتحان ؟

وبديهى ، أنّ الله سبحانه وتعالى يعرف الخلائق فرداً فرداً ، فقد جاء في الآية الشريفه :

« أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » ٣

نعم ، إنّ الله تعالى هو الذى خلق الخلائق ، وإنّه يعرفها ويعلم بما خلق وكيف خلقه يقول سبحانه :

« وَ لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » ٤

إنّه « يبتلى » و« يمحّص » وهو « عليم » لماذا؟

نقول فى الجواب : إنه يمكن أن يكون لأغراضٍ مختلفه ، وفى القرآن الكريم

ص : ٧٠

١- (١) الغيبه ، النعمانى : ٤٤ ؛ الأربعين ، الماحوزى : ٧٤ ؛ بحار الأنوار : ١١٩/٢٣ ، الحديث ٣٨ ؛ ينابيع المودّه : ٢٥٢/٢ .

٢- (٢) راجع كتاب كفايه الأثر : ٣٤ ؛ الأمالى ، الشيخ المفيد : ١٤٥ ، الحديث ٥ ؛ كنز الفوائد : ٢١٥ بحار الأنوار : ٢٩٢/٣٦ و ٢٩٣ ، الحديث ١٢٠ ؛ مجمع الزوائد : ١٦٨/٩ ؛ المعجم الصغير : ١٤٠/١ و ٢٢/٢ ؛ المعجم الأوسط : ٨٥/٦ ؛ نظم درر السمطين : ٢٣٥ .

إشارات إلى ذلك، ويكفى أن نقول هنا: بأن الله يريد أن يعطى العباد نتيجة أعمالهم بأيديهم ، إن كان خيراً أو كان شراً .  
ولذا ، يجب إقامة الحجّة عليهم ، وإتمام هذه الحجّة لكي لا يكذب أهل الضلالة ويقولوا : لم نفعل ذلك ، ولم نكن كذلك .

يقول القرآن الكريم فى هذا الباب :

« لَيْتَ الْيَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ » ١

وبناءً على ما مرّ ، فإنّ الأئمّة هم المعيار ، الميزان ووسيله الإمتحان .

وقد ورد فى روايه عن الإمام الباقر عليه السّلام :

« بليّ الناس علينا عظيمه ، إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا ، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا » (١)

وهذا كلامٌ مهمٌّ جدّاً ، فهذا هو حال الناس فى كلّ زمان ، وهو حال عجيب ، وقد أفاد عليه السّلام - فى هذا الكلام - أمرين ، أحدهما: إنّ الأئمّة عليهم السّلام هم وسيله .

وهذا ما نصّ عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله فى حديثٍ يخاطب أمير المؤمنين عليه السّلام ويقول :

« ألا إنّك المبتلى بك ، أما إنّك الهادى لمن اتّبعك ، ومن خالف طريقتك ضلّ إلى يوم القيامة » (٢)

ص: ٧١

---

١- (٢) الإرشاد : ١٦٧/٢ و١٦٨ ؛ كشف الغمّة : ٣٣٩/٢ ؛ بحار الأنوار : ٢٥٣/٢٦ ، الحديث ٢٥ .

٢- (٣) مناقب الإمام الحسين عليه السّلام : ٥٥٥/٢ ؛ الأمالى ، الشيخ الصدوق : ٤٧٩ ، الحديث ١٠٤٧ ؛ بحار الأنوار : ٣٩/٣٨ ، الحديث ١٦ .

ثم إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ - فِي الْحَدِيثِ الثَّابِتِ الْمَشْهُورِ - بـ «مَدِينَةِ الْعِلْمِ» وَجَعَلَ عَلِيًّا هُوَ «الْبَابُ» لَهَا، وَلِتَوْضِيحِ هَذَا الْحَدِيثِ لَا بَدَّ مِنْ بَيَانِ أَمْرَيْنِ:

١- إنَّ الْهَدَايَةَ وَالنَّجَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَدَرَجَاتِ الْجَنَّةِ مَنْوُطَةٌ بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ ، وَلَا يَحْصُلُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يَوْجَدْ الْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ .

وَبطبيعته الحال ، فَإِنَّ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَسْعَى بِمَقْدَارِ وَسْعِهِ وَرَاءَ كَسْبِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ ، فَالْجَهْلُ لَا يُوَصِّلُ الْإِنْسَانَ إِلَى النَّجَاةِ وَالْهَدَايَةِ ، مَعَ إِنَّ تَعَامُلَ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ الْجَاهِلِ الْقَاصِرِ يَخْتَلِفُ عَنْ حِسَابِهِ لِلْجَاهِلِ الْمَقْصُرِّ ، فَالْمَقْصُرُّ مَذْمُومٌ عَقْلًا وَشَرْعًا .

فكُلُّ الْأُمُورِ إِذْنٌ ، مَرْهُونَةٌ بِالْعِلْمِ ، وَمَنْزَلَةُ الْإِنْسَانِ عِنْدَ اللَّهِ ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، إِنَّمَا تَكُونُ بِمَقْدَارِ عِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ .

يقول أمير المؤمنين عليه السلام :

« قِيمَةُ كُلِّ إِمْرِيٍّ مَا يُحْسِنُهُ » (١)

٢- إنَّ الْمَعَارِفَ وَالْعُلُومَ كُلَّهَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فِي أَعْلَى مَرَاتِبِهَا ، بِإِخْلَافٍ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَلَيْهِ ، فَكُلٌّ لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، هِيَ مَوْجُودَةٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَمَ ، وَإِنَّمَا تَكُونُ بِوِاسِطَتِهِ .

وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ نَصَّ عَلَى أَنْ لَا طَرِيقَ لِلْوَصُولِ إِلَيْهِ ، وَلَا بَابَ لِلدُّخُولِ فِي مَعَارِفِهِ وَعُلُومِهِ وَتَعَالِيمِهِ إِلَّا عَلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِذْ قَالَ:

ص: ٧٢

---

١- (١) نهج البلاغه : ١٨/٤ ، الحكمه ٨١ ؛ بحار الأنوار : ١٨٢/١ ، الحديث ٧٧ .

« أنا مدينة العلم وعليّ بأبيها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها » (١)

هذا، وهنا فائده لا بأس بذكرها، وهي: إنه قد ورد في القرآن الكريم عنوانان متفاوتان في المعنى وهما عنوان " المدينة " وعنوان " القرية " ، وكلما أراد القرآن بيان الخراب المعنوي عبّر عنه بالقرية ، كما في قوله تعالى :

« وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ » ٢

وفي آية اخرى :

« وَ كَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ » ٣

وكلما أراد القرآن الكريم بيان العمار المعنوي ، عبّر عنه بالمدينة ، حتى وإن لم تكن عامره من الجبهه الماديّه ، يقول تعالى :

« وَ جَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ » ٤

وفي آية اخرى :

« قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا » ٥

ص: ٧٣

---

١- (١) الأمالى ، الشيخ الصدوق ٤٢٥ ؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٧٢/١ ، الحديث ٢٩٨ ؛ الإرشاد : ٣٣/١ ؛ الأمالى ، الشيخ الطوسى : ٥٧٧ ، الحديث ١١٩٤ ؛ بحار الأنوار : ٦٠٢/٢٩ ؛ المستدرک على الصحيحين : ١٢٦/٣ ؛ المعجم الكبير : ٥٥/١١ ؛ الإستيعاب : ١١٠٢/٣ ؛ شرح نهج البلاغه ، ابن أبى الحديد : ١٦٥/٩ ؛ الجامع الصغير : ٤١٥/١ ؛ كنز العمال : ١٤٧/١٣ ، الحديث ٣٦٤٦٣ ؛ فيض القدير : ٦٠/٣ ، الحديث ٢٧٠٥ .



ففى الحديث الآنف الذكر ، نجد إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُعَبَّرُ عَنْ نَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ بِالْمَدِينَةِ وَالْمَكَانِ الْعَامِرِ ، لِتَوْفَرِهِ عَلَى كُلِّ الْمَعْنَوِيَّاتِ اللَّازِمَةِ لِصَلَاحِ الْبَشَرِيَّةِ وَهَدَايَتِهَا .

ولكنَّ هذه المدينة العامره ليس لها إلاَّ بابٌ واحد لمن أرادها ، فمن رام الحصول على تلك المعنويَّات والمنازل والمراتب ، عليه أن يأتى المدينة من هذا الباب .

يقول القرآن الكريم :

« وَ أَتُوا الْبَيْتَ مِنْ أَبْوَابِهَا » ١

إذن ، فمن تقدَّم نحو أهل البيت وجاءهم يسعى ، كان من أهل النَّجَاهِ ، ومن تخلَّف عنهم وتركهم ، كان من أهل الشَّقَاءِ وَالْهَلَكَةِ ، وأىَّ هلِكه بعد حرمان الإنسان من المعنويَّات والهدايه بالكامل ؟

تُرى ، إلى ماذا يؤول أمر اولئك الذين إختاروا لأنفسهم طرقاً اخرى غير طريق أهل البيت عليهم السَّلام ؟

حقاً إنَّهم إنقطعوا عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

إنَّ مثل هؤلاء ، ولكى يتخلَّصوا من الهلكه -بزعمهم -إضطروا إلى تكذيب هذا الحديث الشَّرِيفِ وإهانته رواته وإفتراء عليهم ، ولَمَّا لم ينفعهم ذلك عمدوا إلى التصرّف فى لفظه ، فاختلقوا أبواباً متعدده لهذه المدينة المحمّديَّة جعلوا لها سقفاً ، وجُدراً ومحراباً ، فقالوا :

« وعثمانُ سقَّفها وعمر وأبو بكر حيطانُها (!!) » (١)

نعم ، لَمَّا رأى القوم أن الخلفاء الذين نصبوهم ليسوا مؤهلين لأن يكونوا أباً لمدينه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، لجهلهم حتَّى أبسط المسائل الشرعيَّة لجأوا إلى التَّحريف والكذب والوضع ، وقاموا بهتك الزَّواه للحديث الصَّحيح الثابت عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

فقد ذكر العلماء أنَّ الحاكم النيشابورى - وهو المحدث الأكبر فى مدينه نيشابور - لَمَّا روى حديث " مدينه العلم " المشهور ، بل المتواتر ، (٢) هجم الناس على داره وكسروا باب منزله وكرسى درسه وخذشوا كتابه المستدرک ، وصيروه جليس الدار . (٣)

#### فائده

قد تكون جمله : « من أتاكم نجا ومن لم يأتكم هلك » متعلِّقه بالجمله السابقه عليها ، ويجوز جعلها جملهً مستقلهً مستأنفه .

وعلى أى حال ، فهذه حقيقه دلَّت عليها الروايات الكثيره ، ويكفى لإثباتها ما روينا عن زواره رحمه الله قال :

« قلت لأبى جعفر عليه السلام : أخبرنى عن معرفه الإمام منكم واجبه على جميع الخلق ؟ »

ص: ٧٥

- 
- ١- (١) راجع كتاب : تاريخ مدينه دمشق : ٢٠/٩ ؛ كشف الخفاء : ٢٠٤/١ ؛ لسان الميزان : ٤٢٣/١ ولمزيد من الإطلاع راجع :  
نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار ، ج ١٠ .
  - ٢- (٢) المستدرک على الصحيحين : ١٢٦/٣ و١٢٧ .
  - ٣- (٣) نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار : مقدّمه الجزء العاشر .

فقال : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ رَسُولًا - وَحَجَّهَ اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ فِي الْأَرْضِ ، فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ ، فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ مِنَّا وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَمْ يَتَّبِعْهُ وَلَمْ يَصَدِّقْهُ وَيَعْرِفْ حَقَّهُمَا ، فَكَيْفَ تَجِبُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ وَهُوَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَيَعْرِفُ حَقَّهُمَا ؟

قال قلت : فما تقول في من لا يؤمن بالله ورسوله ويصدق رسوله في جميع ما أنزل الله ، أوجب على اولئك حق معرفتكم ؟

قال : نعم ، أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً ؟

قلت : بلى .

قال : أترى أن الله هو الذي أوقع في قلوبهم معرفه هؤلاء ؟ والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلا الشيطان ، لا والله ما ألهم المؤمنين حقنا إلا الله ؛ « (١)

ص: ٧٤

إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ ، وَعَلَيْهِ تَدُلُّونَ ، وَبِهِ تُؤْمِنُونَ ، وَلَهُ تُسَلِّمُونَ ، وَبِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ ، وَإِلَى سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ ، وَيَقُولِهِ تَحْكُمُونَ .

سَعِدَ مَنْ وَالَاكُمْ ، وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ ، وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ ، وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ ، وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ ، وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ ،  
وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ ، وَهُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ .

مَنْ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ ، وَمَنْ خَالَفَكُمْ

فَالنَّارُ مَثْوَاهُ ، وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ ، وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فَهُوَ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ .

أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَى وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ ، وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطَيْبَتِكُمْ وَاحِدَةٌ طَابَتْ وَطَهَّرَتْ ، بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، خَلَقَكُمْ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بَعْرَ شِهِ مُحَدِّقِينَ حَتَّى مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ ، فَجَعَلَكُمْ اللَّهُ فِي بُيُوتِ أَدْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ،

ص: ٧٨

وَجَعَلَ صِيْلَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَائِكُمْ ، طِيْبًا لِخَلْقِنَا ، وَطَهَارَةً لِنَفْسِنَا ، وَتَرْكِيهً لَنَا ، وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا ، فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسْلِمِينَ  
بِفَضْلِكُمْ وَمَعْرُوفِينَ بِتَصَدِيقِنَا إِيَّاكُمْ .

فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ ، وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُؤْسَلِينَ ، حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ ، وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ ،  
وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ ، وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ ،

ص: ٧٩

حَتَّىٰ لَمَّا يَبْقَىٰ مَلَكَ مُقَرَّبٌ ، وَلَمَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَلَا صِدْقٌ دَقٌّ وَلَا شَهِيدٌ وَلَا عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ وَلَا ذَنِيٌّ وَلَا فَاضِلٌ ، وَلَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ ، وَلَا فَاجِرٌ طَالِحٌ ، وَلَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ ، وَلَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ ، وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ ، إِلَّا عَرَفَهُمْ جَلَالَهُ أَمْرِكُمْ ، وَعِظَمَ خَطَرِكُمْ ، وَكِبَرَ شَأْنِكُمْ ، وَتَمَامَ نُورِكُمْ ، وَصِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ ، وَثَبَاتَ مَقَامِكُمْ ، وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ ، وَكَرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ .

إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ ، وَعَلَيْهِ تَدُلُّونَ ، وَبِهِ تُؤْمِنُونَ ، وَلَهُ تُسَلِّمُونَ ، وَبِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ ، وَإِلَى سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ ، وَيَقُولُ نَحْكُمُونَ

## إشاره

قبل الورود في شرح هذا المقطع الشريف من الزيارة ، ينبغي التذكير بثلاث نقاط :

١- لقد جاءت هذه المعاني سابقاً في الزيارة الجامعه ، حيث قرأنا آنفاً :

السَّلَامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ الدُّعَاةِ وَالْقَادَةِ الْهُدَاةِ ...

ولكن ، في هذا المقطع خُصِصِيَه زائده عمّا في المقطع السابق ، فالفقرة السابقه ذكرت أنّ هناك " دعوه " ، والأئمه «دعاه» ، و هذه الفقرة تذكر أنّ هذه الدعوه خاصّه فهي دعوه إلى الله فقط ، وهكذا العبارات الأخرى في هذا المقطع ، ولذا ، فإنّ الجار والمجرور في هذه الفقرات متقدّم ، وهو يدلُّ على الحصر ، فمحذور التكرار مندفع .

٢- جاءت كلُّ عبارات هذا المقطع بصيغته المضارع ، وقد ثبت في محلّه بأنّ الفعل المضارع يدلُّ على الدوام والإستمرار .



٣- إنَّ الضمائر في هذه العبارات ، كلها تعود إلى لفظ الجلاله ، وهذا يعنى أن كل سعى حضرات الأئمة عليهم السلام لله، وأنهم قد فنوا في الله، وأنهم الوساطه بينه سبحانه وتعالى وخلقه .

إذن ، فالأئمة عليهم السلام لم يدعوا الناس إلى أنفسهم أبداً ، ولم يعتبروا أنفسهم في عرض الله عزوجل ، وإن كل ما أرادوه فهو لله عزوجل ، وكلما فعلوه فهو بأمر الله تعالى ، وكل أحكامهم هي قول الله عزوجل ، فأرادوا أن يوجهوا الناس إلى الله فقط ، وإلى العمل بأحكامه وإمتثالها .

فالأئمة عليهم السلام هم الوساطه بين الله عزوجل وبين خلقه ، ولقد كانوا ولا زالوا هكذا في جميع العوالم .

### الدعاه إلى الله

وقد ذكرنا في مباحث الإمامه أن المقصود ب«الإمام» هو الذى يخلف «النبي» ويقوم مقامه ويسد الفراغ الحاصل بموته، وكذلك كان أئمتنا عليهم السلام، فقد أدوا كل وظائف الرسول الأعظم وتحملوا جميع مسئولياته صلى الله عليه وآله ، ولذا فإنهم بالضروره يتصفون بكل صفات ومقامات النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ما عدا النبوه .

ولا شك أن أول وظائف رسول الله صلى الله عليه وآله هي الدعوه إلى الله سبحانه وتعالى .

يقول القرآن الكريم :

« وَ دَاعِيَا إِلَى اللَّهِ ... »

ص: ٨٢

وفى آيه أخرى ، يخاطب الله تعالى رسوله الكريم بقوله :

« قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي »<sup>١</sup>

والأئمة عليهم السلام كانوا مكلفين بنفس هذا التكليف وبالقيام بهذه والمهمه ، وهم المراد من « وَمَنِ اتَّبَعَنِي » كما عن الأئمة عليهم السلام ، فقد روى سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال :

« ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأوصياء عليهم السلام من بعدهما » [\(١\)](#)

وهذه الدعوه هي خير الدعوات وعلى رأسها وأحسنها ، يقول تعالى :

« وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ »<sup>٣</sup>

ومن أحسن قولاً من الأئمة الأطهار عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأحسن دعوه للناس بأحسن القول إلى الله تعالى منهم ؟

وَمَنْ مِنَ النَّاسِ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ كَالْأئِمَّةِ الْأَطْهَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ؟

نعم ، إنَّ هؤلاء هم سادة المسلمين ، ولذا جاء في تفسير هذه الآية بأنَّ المراد منها هو أمير المؤمنين عليه السلام ، لكونه المصدق الأتم لعنوان الإسلام و المسلمين . [\(٢\)](#)

ص: ٨٣

١- (٢) الكافي ٤٢٥/١ ، الحديث ٦٦ ؛ مناقب آل أبي طالب : ٤٨٦/٢ ؛ بحار الأنوار : ٢١/٢٤ ، الحديث ٤٢ .

٢- (٤) راجع تفسير العياشي : ٢١٢/١ ، ضمن الحديث ١٧٩ .

وإن كان المراد من »

وقال إئتني من المسلمين « هو مقام التسليم ، حيث ورد عنه عليه السلام :

« الإسلام هو التسليم » (١)

فالأئمة أيضاً هم على رأس أهل التسليم ، كما جاء في الزيارة :

« وله تُسلمون »

### الأئمة ومقام التسليم

لأن الأئمة عليهم السلام يهدون الناس إلى الله تعالى ويُبدلونهم عليه وهم مسلمون أمرهم إلى الله تعالى ، ومقام التسليم مقام عظيم ، وشرحه مفصل في الكتب الأخلاقية لمدرسه أهل البيت عليهم السلام .

فالإنسان إذا ما سلم أمره إلى الله تعالى ، لم يعد يرى نفسه شيئاً في قبال الله ، ولا إرادته له أمام إرادة الله ، وحينئذ تكون إرادته ، قوله وعمله إلهياً ، ومثل هذا الشخص لن يشعر بالوحده والوحشه والإكتئاب ، ولا يبالي بإعراض الناس عنه ، ولن يكون لإعراضهم عنه أى تأثير في سلوكه .

وقد جاء عن الإمام السجاد عليه السلام ، قال :

« جهلوا -والله- أمر الله وأمر أوليائه معه ، إن المراتب الرفيعة لا- تُنال إلا بالتسليم لله جل ثناؤه وترك الإقتراح عليه والرضا بما يُدبرهم به ... » (٢)

إن مقام التسليم أعلى من مقام الرضا ، وقد بلغ الأئمة أعلى مراتب الرضا

ص: ٨٤

١- (١) نهج البلاغه ، الكلمات القصار ، رقم ١٢٥ .

٢- (٢) الأمالي ، الشيخ الصدوق : ٥٣٩ ؛ بحار الأنوار : ٢٢/٤٦ .

والتسليم، ولذا فإنهم عليهم السّلام لا يريدون إلّا ما يريد ولا يفعلون شيئاً من عند أنفسهم ، بل يعملون بما يؤمرون من قبل الله تعالى فيرشدون إليه ، ويحكمون بقوله، بل إنّ كلّ امورهم إلهيّة ، فأين من حالهم حال المخالفين لهم ؟ وما عمل الآخرين ممّن يدعى له العلم والمعرفة إلّا كسرابٌ بقيعه يحسبه الظمآن ماءً !!

فعلى المؤمن الذى يطلب المعارف الإلهيّة ويرجو الفلاح والهدايه والنجاه فى الآخرة أن يتّبع أهل البيت ويترك الطريق الآخر، وقد كررنا أن لا طريق ثالث.

هذا ، ولا يخفى أنه لو رفع الإنسان يده عمّا يريد و سلّم أمره لله ، أعطاه الله ما يريد ، وهذا ما وعد الله به المسلمین كما جاء فى الروايه عن الأئمّه الأطهار عليهم السّلام من أن الله تعالى خاطب داود النّبى عليه السّلام فقال :

أنت تريد و أنا أريد ، فإن سلّمت إلّى فى ما أريد أعطيتك ما تريد ، وإلّا أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلّا ما اريد .

### الأدلاء على الله

وإنّ الأئمّه عليهم السّلام هم الأدلاء على الله ، دون غيرهم ، وقد قرأنا فى فقره سابقه :

« أدلاء على صراطه »

إنّ الدلاله على الله والهدايه إلى صراطه من خصوصيّات الأئمّه عليهم السّلام فقط ، وذلك - كما هو المفهوم من الإطلاق فى العبارة - لأنّ كلّ أقوالهم ، أفعالهم

وحالاتهم ، كانت لله وتدللّ عليه وتدعوا إليه ، وخاصّه حالاتهم في العباده وما كانوا عليه من الخضوع والخشوع لله العلى الكبير، تلك الحالات التي لم يكن أحدٌ مثلهم فيها ، ولا شكّ في تأثير الأفعال والحالات السلوكيه في الدلاله على الله ، والهدايه إلى الحقّ ، بل هي أكثر وقعا من الأقوال ، ومن هنا أوصى الإمام عليه السلام شيعة قائلاً :

« كونوا دعاءً لنا بغير ألسنتكم » (١)

### العاملون بأمر الله

ولقد كان الأئمه عليهم السلام عاملين بأمرالله ، بل كانت إرادته الله متجليه في أعمالهم كما قال تعالى في القرآن الكريم :

« بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ \* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ » ٢

ومن هنا صحّ أن تنسب أفعالهم إلى الله كما تنسب أفعال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأفعال الملائكه المقربين، قال الله سبحانه:

« وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى » ٣

وحتى في البيعه لرسول الله صلى الله عليه وآله، فقد أضيفت البيعه لله عزّوجلّ إذ يقول :

« إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ » ٤

ص: ٨٤

---

١- (١) حاشيه مجمع الفائده والبرهان : المقدمه .

وكذلك حكم الأئمة عليهم السّلام ، إنّما هو بقول الله تعالى ، لا- إنّهُ مطابق لميلهم ، ولا- هو على أساس الرأى والقياس والإستحسان ، كما هو حال أرباب المذاهب الأخرى ، والتي أسستها الحكومات ورعتها وقّدمت لها الدعم ، كما لا يخفى على أهل الفضل والتحقيق .

بل إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السّلام ، مؤيدون فى أحكامهم من عند الله تعالى ، وهذا ما ورد فى قوله تعالى :

« إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ۝۱ »

ولذا ، فإنّ الإمام الصادق عليه السّلام يقول فى ذيل هذه الآية الشريفه :

« لا والله ، ما فوّض الله إلى أحدٍ من خلقه إلا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السّلام . قال عزّوجلّ : « إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا »

وهى جاريه فى الأوصياء عليهم السّلام « (١) »

وكما مرّ بنا سابقاً ، فإنّ هذا المقطع من الزيارة الجامعه ، هو لبيان أنّ كلّ ما يقوله ويفعله الأئمة عليهم السّلام ، إنّما هو من الله ولله عزّوجلّ .

ومن ثمّ ، فإنّ كلّ من أطاعهم وتابعتهم ، فقد أطاع الله تعالى ، وبهذا يكون الأئمة عليهم السّلام هم الواسطه بين الخالق المتعال وخلقّه .

ص: ٨٧

وقد عُيِّرَ عن هذا المعنى بتعابير عديدة مثل : الوسيله ، السبب ، الحبل ، النجم ، الآيه ، الرايه ، العَلَم ، و....

ومن تلك الروايات المشتمله على ذلك ما ورد عن الإمام الباقر عليه السّلام من قوله :

« إِنَّمَا نَحْنُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ » (١)

وعن الإمام الصادق عليه السّلام أنه قال :

« نحن حبل الله الذي قال الله تعالى : « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا » ٢ ؛ (٢)

وعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ :

« ... نحن الوسيله إلى الله والوصله إلى رضوان الله » (٣)

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَدِيثٍ آخَرَ :

« يَا عَلِيُّ أَنْتَ مَنِّي وَأَنَا مِنْكَ ، نِيْطُ لِحِمِّكَ بِلِحْمِي وَدَمِّكَ بِدَمِي ، وَأَنْتَ السَّبَبُ فِيمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ بَعْدِي ، فَمَنْ جَحَدَ وَلَا يَتَكَ قَطَعَ السَّبَبَ الَّذِي فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَكَانَ مَاضِيًا فِي الدَّرَكَاتِ » ؛ (٤)

ص: ٨٨

- 
- ١- (١) الكافي : ٣٢٨/١ ، الحديث ٨ ؛ الغيبة ، النعماني : ١٥٦ ، الحديث ١٧ ؛ بحار الأنوار : ١٣٨/٥١ ، الحديث ٧ .
  - ٢- (٣) العمده : ٢٨٨ ، الحديث ٤٦٧ ؛ بحار الأنوار : ٨٣/٢٤ ، الحديث ٣ ؛ شواهد التنزيل : ١٦٩/١ ، الحديث ١٨٧ ؛ نهج الإيمان : ٥٤٧ ؛ ينابيع المودّه : ٣٥٦/١ ، الحديث ٣٨ .
  - ٣- (٤) بحار الأنوار : ٢٣/٢٥ ، الحديث ٣٨ .
  - ٤- (٥) كتاب سليم بن قيس : ٣٧٨ ؛ بحار الأنوار : ١٤٨/٢٣ ، الحديث ١٤١ مع تفاوت بسيط .

كان بحثنا إلى الآن ، فى حالات الأئمة مع الله ، ومنازلهم عليهم السلام عنده .

هذه الفقره ينصبُّ البحث على نتيجة الموالاته أو المعاداة لهم وما كتب الله للمحسنين إليهم من الأجر، وللمسيئين من الجزاء.

قد ذكرنا مراراً أنَّ الله تعالى قد جعل الأئمة الأدلاء عليه والواسطه بينه وبين الخلق ، فكانت إرادتهم إرادة الله وأقوالهم وأفعالهم أقوال الله وأفعاله .

وعلى هذا ، فإنَّ السَّعَادَةَ وَالشَّقَاوَةَ سَتَدُورَانِ مَدَارَ إِتِّبَاعِ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَعَدَمِ اتِّبَاعِهِمْ ، وَذَلِكَ ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِمَّا سَعِيدٌ وَإِمَّا شَقِيٌّ كَمَا قَالَ تَعَالَى :

« يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ » ١

وقال تعالى :

« إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا » ٢

ولكلُّ من السَّعَادَةَ وَالشَّقَاوَةَ طَرِيقُهُ الْخَاصُّ بِهِ ، وَكُلُّ طَرِيقٍ يُوَدَّى إِلَى نَتِيجَتِهِ الْخَاصَّةِ .

فالذين والوا أهل البيت وأطاعوهم وأتبعوهم كانوا من أهل النَّجَاهِ ، وَإِنْ اِخْتَلَفَتْ مَرَاتِبُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِحَسَبِ إِتْقَانِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ ، وَهَذَا مِمَّا لَا يَشْكُ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّ أَعْتَى أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَا يَتَجَرَّأُونَ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ نَتِيجَةَ طَاعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هِيَ النَّارُ ، بَلْ إِنَّ الْجَمِيعَ يَقْرَءُونَ



ويعترفون ويدعون بأن أتباع أهل البيت عليهم السلام هم من أهل السعادة ، وقد سعدوا فعلاً .

إذن ، فنتيجة الطاعة الواقعيّة والحقيقيّة لأهل البيت عليهم السلام هي السعادة ، حُسن العاقبه والنجاه في الآخرة ، والورود إلى جنّات الخلد . يقول القرآن الكريم في هذا الشأن :

« وَ أَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا » ١

لماذا؟ لأنّ الأئمة عليهم السلام هم الواسطه ، السبب والرباط ، فكلُّ أقوالهم وأفعالهم ، هي أقوال وأفعال إلهيّة ، فكلامهم كلامُ الله ، وفعلهم فعل الله . فإطاعتهم والتبعية لهم ، إطاعةُ الله ، وهذه هي «السعادة» ومخالفتهم وعداوتهم مخالفه لله ، وهذه هي «الشقاوه» .

فظهر السبب في قولنا : سعد من والاكم .

ثمّ إنّ السعادة تقع دائماً في قبال الشقاء . قال الراغب:

الشقاوه خلاف السعادة(١) ولكنّ السعادة في هذه الفقره من الزياره الجامعه ، قد جُعلت في مقابل الهلكه ، وبين الهلكه والشقاوه تفاوتٌ ، وسيأتى معنى الهلاك .

ولعلّ ذلك من أجل أنّ الشقاء ، يعنى سوء الحال ، وأمّا الهلكه فمساويه للفناء والإضمحلال والزوال ، فليتأمل في عاقبه المذنبين خالفوا أهل البيت وعادوهم وظلموهم !

ص: ٩٠

ومن المناسب هنا إيراد الحديث التالي عن بعض المصادر المعتبره غير الشيعيّه في هذا الباب .

روى أبو القاسم الطبراني بسنده عن السيّد الزهراء عليها السلام أنها قالت :

« خرج علينا رسول الله صلّى الله عليه وآله عشية عرفه فقال : إنّ الله باهى بكم وغفر لكم عامّه ولعلّي خاصّه ، وإنّي رسول الله إليكم غير محارب لقاربتى ، هذا جبريل يخبرنى أنّ السعيد حقّ السعيد من أحبّ عليّاً فى حياته وبعد موته ، وأنّ الشقى كلّ الشقى من أبغض عليّاً فى حياته وبعد موته ؛ » (١)

هذا مختصر الكلام حول سعادة أهل الولاية فى عالم الآخرة .

وإنّ لولايه أهل البيت عليهم السلام ، آثاراً مادّيه ومعنويّه فى عالم الدنيا أيضاً .

وإنّ أهمّ وأوضح آثار هذه الولاية فى الدنيا ، هى التقوى والورع .

ومن هنا ، فإنّ الروايات -الشيعيّه والسنيّه معاً- تصف أمير المؤمنين علىّ ابن أبى طالب بأنّه " إمام المتّقين " .

وفى الحديث عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام ، قال :

« يا جابر ! أيكتمنى من ينتحل التشيّع أن يقول بحبنا أهل البيت ؟ فوالله ، ما شيعتنا إلّا من اتقى الله وأطاعه ، وما كانوا يُعرفون يا جابر ! إلّا بالتواضع والتخشّع والأمانه وكثره ذكر الله والصّوم والصّيلاه والبرّ بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنه والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوه القرآن وكفّ الألسن عن الناس إلّا من خير ؛ وكانوا امناء عشائهم فى الأشياء .

قال جابر : فقلت : يابن رسول الله ! ما نعرف اليوم أحداً بهذه الصفه .

ص: ٩١

فقال : يا جابر ! لا تذهبن بك المذاهب ، حسب الرجل أن يقول : أحب علياً وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعلاً ؟

فلو قال : إني أحب رسول الله - فرسول الله صلى الله عليه وآله خير من علي عليه السلام - ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ، ما نفعه حبه إياه شيئاً .

فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ، ليس بين الله وبين أحد قرابه ، أحب العباد إلى الله عزوجل [ وأكرمهم عليه ] أتقاهم وأعملهم بطاعته .

يا جابر ! والله ، ما يتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة ، وما معنا براه من النار ، ولا على الله لأحد من حجه . من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو . وما تنال ولايتنا إلا بالعمل والورع ؛ « (١)

فالمطلوب من أهل الولاء لأهل البيت عليهم السلام أن يأخذوا بالتقوى في جميع الأمور ، بل إن التشيع لهم هو التقوى ، والفائزون في الآخرة هم الشيعة ، كما سيأتي في الحديث عن رسول الله أنه قال لعلي عليهما الصلاة والسلام :

« يا علي ، أنت و شيعتك هم الفائزون »

وقد قال سبحانه و تعالى :

« إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا \* حِجَابًا \* وَأَعْنَابًا \* وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا \* وَكَأَسَاءَ دِهَاقًا \* لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا \* جَزَاءً مِمَّن رَّبَّكَ عَطَاءً \* حِسَابًا » ٢

بل المطلوب منهم هو الورع ، وهو الوقوف عند الشبهات ، وهو أعلى من " التقوى " ، وقد ورد في الروايات أن الشيعة يُعرفون من ورعهم ، أي إنَّ أهم

ص: ٩٢

علامات التشيع هو الورع ، وإنَّ الأئمة عليهم السّلام كانوا يوصون شيعتهم بالورع ويؤدّبونهم به ، ويربّونهم عليه .

فعن أبي اسامه قال : قال الصادق عليه السّلام :

« عليك بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الخلق وحسن الجوار ، وكونوا دعاةً إلى أنفسكم بغير ألسنتكم، وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً ... » (١)

وفى حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السّلام ، قال :

« ليس منّا -ولا كرامه- من كان فى مصر فيه مائه ألف أو يزيدون وكان فى ذلك المصر أحدٌ أروع منه » (٢)

وعن ابن رثاب قال : قال الصادق عليه السّلام :

« إنا لا نعدّ الرجل مؤمناً حتّى يكون بجميع أمرنا متّبِعاً مريداً . ألا ومن اتّباع أمرنا وإرادته الورع ، فترتّبنا به ، يرحم الله » (٣)

وعن عمرو بن سعيد بن هلال ، قال قلت للإمام أبى عبد الله عليه السّلام :

« أوصنى .

قال : اوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد . وإعلم أنّه لا ينفع إجتهاؤ لا ورع فيه » (٤)

وعن عبيد الله بن على عن الإمام الكاظم عليه السّلام أنه قال :

ص: ٩٣

١- (١) الكافي : ٧٧/٢ ، الحديث ٩ .

٢- (٢) الكافي : ٧٨/٢ ، الحديث ١٠ .

٣- (٣) نفس المصدر ، الحديث ١٣ .

٤- (٤) نفس المصدر ، الحديث ١١ .

« كثيراً ما كنت أسمع أبي يقول : ليس من شيعتنا من لا تتحدّث المخدّرات بورعه في خدورهنّ ، وليس من شيعتنا من هو في قريه فيها عشره آلاف رجل فيهم من خلق الله أروع منه . » (١)

## وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ

### نتيجه معاداه الأئمّه

لقد جاءت كلمه " سَعَدَ " فى مقابل كلمه " هَلَكَ " ، وكلمه " عَادَاكُمْ " فى مقابل كلمه " والاكم " .

قال الراغب الإصفهاني فى معنى " هَلَكَ " :

« الهلاك على ثلاثه أوجه : افتقاد الشىء عنك وهو عند غيرك موجود ، كقوله تعالى « هَلَكَ عَنِّي سُلَيْطَانِيهِ » . وهلاك الشىء باستحاله وفساد ، كقوله : « وَ يُهْلِكُ الْحَوْثَ وَ النَّسْلَ » والثالث : الموت ... والرابع : بطلان الشىء من العالم وعدمه رأساً... ويقال للعذاب والخوف والفقير: الهلاك... » (٢)

وعليه ، فإنّ أعداء أهل البيت عليهم السّلام ليسوا فقط محرومين من السعاده ، وإنّما هم من الهالكين أيضاً ...

ويُعلم من خلال التقابل المذكور ، بأنّ صِرف " عدم الموالاه " لأهل البيت ، - أى عدم الكون معهم - يساوق " الهلكه " أى الضلال ، وأىّ فساد أعظم من الضلال ؟

ص: ٩٤

١- (١) الكافي : ٧٩ ، الحديث ١٥ .

٢- (٢) المفردات فى غريب القرآن : ٥٤٤ .

وفى الحديث عن ابن عباس ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« سَعِدَ مَنْ أَطَاعَكَ ، وَشَقِيَ مَنْ عَصَاكَ ، وَرَبِحَ مَنْ تَوَلَّأَكَ ، وَخَسِرَ مَنْ عَادَاكَ ، وَفَازَ مَنْ لَزَمَكَ ، وَهَلَكَ مَنْ فَارَقَكَ ... » (١)

إِذَنْ ، " سَعِدَ مَنْ أَطَاعَكَ " لِأَنَّ " الْمَوَالَاهُ " تَسْتَبِيعُ " الطَّاعَهُ " .

و " خَسِرَ مَنْ عَادَاكَ " ، لِأَنَّ " الْعِدَاءَ " مَعَ الْحَقِّ ، " بَاطِلٌ " ، وَصَاحِبُهُ ضَالٌّ قَطْعًا ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ :

« وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ » ٢

و " هَلَكَ مَنْ فَارَقَكَ " . فَمَنْ فَارَقَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فَهُوَ مِنَ الْهَالِكِينَ ، وَلَيْسَ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْآخِرَةِ ، كَمَا هَلَكَ قَوْمُ نُوحٍ الَّذِينَ فَارَقُوا نَبِيَّهُمْ وَلَمْ يَلْزَمُوهُ ، وَقَدْ صُرِّحَ بِهَذَا الْمَعْنَى فِي حَدِيثِ السَّفِينَةِ ، كَمَا تَقْدِمُ وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

**وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ**

**خَيْبَةُ الْمُنْكَرِينَ**

فَسَّرَ اللَّغَوِيُّونَ لَفْظَهُ " جَحَدَ " بِمَعْنَى الْإِنْكَارِ ، وَلَكِنْ لَيْسَ بِمَطْلُوقِ الْإِنْكَارِ ، وَإِنَّمَا هُوَ الْإِنْكَارُ مَعَ وُجُودِ الْيَقِينِ فِي الْقَلْبِ .

ص: ٩٥

قال الراغب الإصفهاني :

« الجحود نفى ما فى القلب إثباته ، وإثبات ما فى القلب نفيه » (١)

وجاء فى القرآن الكريم :

« وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا » ٢

وعليه ، فإن كلمة " جحد " أخص من الإنكار ، وفى هذا النوع من الإنكار ينكر الإنسان بلسانه ما قد تيقنه بقلبه .

وما معنى " خاب " ؟

وإن كلمة " خاب " مأخوذه من مادّه " الخيبة " ، وهى عدم نيل المقصود ، فيقال للإنسان الذى سعى للوصول إلى شىء ولم ينله : خائب . قال الجوهري فى ذلك :

« خابَ الرجل خيبهً : إذا لم ينل ما يطلب » (٢)

وعليه ، فمن أنكر إمامه الأئمة عليهم السلام ، حسداً أو عداءً أو لمصالح وأغراض دنيويّه -مع إنهم لو رجعوا إلى ما تيقنته قلوبهم لم يقولوا بإمامه غيرهم -سيكون من الخائين النادمين ، لأن الحقائق ستتكشف فى يوم القيامة وتضح ، وسيرى كل إنسان عاقبه سعيه وعمله فى دار الدنيا .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« إنى تاركٌ فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتى ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا

ص: ٩٤

١- (١) المفردات فى غريب القرآن : ٨٨ .

٢- (٣) صحاح الجوهري : ١٢٣/١ .

وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، وإنِّي سألتكم عنهما ... » (١)

فالفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة ، يكون فقط عن طريق التمسُّك بالقرآن الكريم وبالعترة الطاهرة ، وبغير التمسُّك بهما ليس إلا الخسران والخيبة .

وقد أوضحنا كراراً أنه لا يوجد أكثر من طريقين ، فإمَّا طريق الهداية ، وإمَّا طريق الضلاله ولا ثالث لهما ، فإذا ما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله بأنَّ طريق الهداية والنجاه في الآخرة هو التمسُّك بالقرآن والعترة ، فهذا يعني إنَّ عدم التمسُّك بهما هو طريق الضلاله والخيبة .

ومن هنا ، جاء في حديث المعراج بأنَّ الله سبحانه وتعالى قال لرسوله الكريم محمَّد صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم :

« يا محمَّد ، إنِّي أطَّلعت إلى أهل الأرض إطلاعه فاخترتك منها ، فشقت لك اسماً من أسمائي ، فلا اذكر في موضع إلا ذكرت معي ، فأنا محمود وأنت محمَّد .

ثمَّ أطَّلعت الثانيه ، فاخترت عليّاً ، وشقت له اسماً من أسمائي ، فأنا الأعلى وهو علي .

يا محمَّد ، إنِّي خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمه والحسن والحسين والأئمّه من ولده من نوري ، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض ، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ، ومن جحدّها كان عندي من الكافرين .

يا محمَّد ، لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتّى ينقطع أو يصير كالشئ البالي ثمَّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم ... » (٢)

ص: ٩٧

١- (١) راجع الأجزاء الثلاثة الأولى من نفحات الأزهار.

٢- (٢) مقتل الحسين عليه السلام ، الخوارزمي : ٩٥ ؛ ينابيع المودّه : ٣٨٠/٣ .



فظهر إن مفارقه الأئمة الأطهار عليهم السلام هي الضلال عن الهدى والوقوع في الردى .

وأيضاً ، فإن مفارقتهم هي مفارقه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال أبوذر الغفاري ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« يا علي، من فارقتني فقد فارقت الله، ومن فارقتك فقد فارقتني » (١)

وهل من شك في ضلال من فارقت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

ومن جهه ثالثه ، جاء في الأحاديث الصحيحه المتفق عليها: أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قال :

« عليٌّ مع الحقِّ والحقُّ مع عليٍّ » (٢)

وفي حديث آخر عنه قال :

« عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليٍّ » (٣)

وهل من شك في ضلال من فارقت " الحق " و " القرآن " ؟

ص: ٩٨

١- (١) المستدرک علی الصحیحین : ١٢٣/٢ .

٢- (٢) راجع الجزء الأول، الصفحة: ٤١١ .

٣- (٣) راجع الجزء الأول، الصفحة: ٤١١ .

والمُرَاد من " التمسُّك " ، هو المعِيَّة والملازمه . وإنَّ فوز الملازمين لأهل البيت عليهم السَّلام ، واضحٌ ، والأحاديث الواردة في هذا المضمون كثيره ، من جملتها ما ورد في ذيل الآيه المباركه :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » ١

قال عليه السَّلام :

« الصَّادِقُونَ هُمُ مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ بَيْتِهِ » (١)

وعليه ، فإننا مأمورون بملازمه محمّد وآل محمّد عليهم السَّلام .

وقد جاء في حديث السفينه :

« إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ » (٢)

ومن هنا جاء في الروايات الكثيره :

« عَلِيُّ وَشِيعَتُهُ هُمُ الْفَائِزُونَ » (٣)

ص: ٩٩

١- (٢) الفضائل ، شاذان بن جبرئيل القمّي : ١٣٨ ؛ مناقب آل أبي طالب : ١١١/٣ ؛ شواهد التنزيل : ٢٦٢/١ ، الحديث ٣٠٧ ؛ للإطلاع أكثر في هذا الموضوع راجع : ٦٨/٢-٧٧ .

٢- (٣) الصُّراط المستقيم : ٢٠٩/١ ؛ بحار الأنوار : ٧٦/٤٠ .

٣- (٤) بشاره المصطفى : ١٨٧ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ٣٣٣/٤٢ ؛ المناقب للخوارزمي : ١١١ ؛ ينابيع المودّه : ٢٤٥/٢ .

وهذه العبارة مطلقه ، فهم الملجأ في الدنيا والآخرة ، لكنَّ المهمَّ هو يوم القيامة فإنَّه يوم شديد ، وصفه الله عزَّوجلَّ بقوله :

« يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَ ما هُمْ بِسُكَارَى وَ لَكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ » ١

ووصفه بقوله :

« يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذابِ يَوْمئِذٍ بِنَبِيٍّ \* وَ صَاحِبَةٍ وَ أَخِيهِ \* وَ فَصِيلَةٍ الَّتِي تُؤْوِيهِ » (١)

إلى غير ذلك ممَّا جاء في كلام الله في عظمه يوم القيامة و شدته ...

فالإنسان في ذلك اليوم و في تلك الأحوال يحتاج إلى ملجأ يأوى إليه ليحفظه من أهواله وشدائده .

إنَّ الحكم في ذلك اليوم لله الواحد القهار كما قال :

« إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ » ٣

ولا يمكن الفرار من حكومته ، كما قال أمير المؤمنين في دعائه :

« وَ لا يَمَكُنُ الْفِرَارَ مِنْ حُكُومَتِكَ » (٢)

ص: ١٠٠

١- (٢) سورة المعارج (٧٠) : الآية ١٣-١١ .

٢- (٤) إقبال الأعمال : ٣٣٢/٣ ( في ضمن دعاء الخضر عليه السلام المعروف بدعاء الكميل رضوان الله عليه ) .

فهل من ملجأ يومئذٍ؟

قال تعالى :

« اِسْتَجِيبُوا لِلرَّبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ » ١

نعم ، ففي ذلك اليوم ، لا ملجأ للإنسان إلا الله تعالى ورحمته الواسعه ، فعلى الإنسان أن يجد طريقاً للجوء إليه ، ولذا نجد أن أمير المؤمنين عليه السلام يقول في معرض دعائه :

« اَسْتَشْفِعُ بِكَ إِلَى نَفْسِكَ » (١)

أى أتوسل برحمتك إليك لكى تؤمنى من غضبك وسخطك .

ويقول الإمام السجاد عليه السلام فى ضمن دعائه فى يوم عرفه :

« يَا مَنْ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ » (٢)

ولكنَّ الله عزَّ وجلَّ سوف لا- يعامل المتقين معاملة الكفَّار و المنافقين ، وقد عرفت أن أهل التقوى هم أهل الولاية للنبي وآله المنقادين لهم والمطيعين لأوامرهم ونواهيهم ، يقول سبحانه :

« وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ \* وَ يُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » ٤

ص: ١٠١

١- (٢) إقبال الأعمال : ٣٣١/٣ .

٢- (٣) الصحيفه السجاديّه الجامعه : ٣٤٥ ؛ إقبال الأعمال : ١٠٨/٢ ؛ بحار الأنوار : ٣٨٦/٩١ .

هذا ، وقد أذن سبحانه و تعالى للرسول الأعظم وأهل البيت الأطهار بالشفاعة ، فمن لجأ إليهم وأذن تعالى بالشفاعة له خالص من العذاب وكان من الآمنين .

**وَسَلِّمْ مَنْ صَدَّقَكُمْ**

**سلامه المصدقين**

والسلامه هنا بمعنى التناه .

والمقصود من التصديق ، هو الاعتقاد القلبي والإقرار بذلك باللسان ثم العمل على طبق ذلك ، كأن يقول أحد لغيره وعن اعتقاد قلبى : " أنت صادق " ، ويعمل على طبق ما قال .

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

« أنا الصديق الأكبر » (١)

أى إنى أنا الذى صدقت رسول الله صلى الله عليه وآله تصديقاً عملياً .

فكل من كان مصدقاً لأهل البيت عليهم السلام بمثل هذا التصديق العملى ، فهو من أهل التقوى ، كما قال تعالى :

« وَ الَّذِي جَاءَ بِالصُّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ \* لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ » ٢

ص: ١٠٢

---

١- (١) كنز الفوائد ١٢١ ؛ الإحتجاج : ١٤٦/٢ ؛ بحار الأنوار : ٢٦٠/٢٦ ، الحديث ٣٧ ؛ شرح نهج البلاغه ، ابن أبي الحديد : ٣٠/١ ؛ الكامل : ٢٧٤/٣ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ٣٣/٤٢ ؛ تهذيب الكمال : ١٨/١٢ ، رقم ٢٥٣٧ ؛ تهذيب التهذيب : ١٧٩/٤ ، رقم ٣٤٧ و....

ولا شكَّ أنَّه من أهل النَّجاة والسلامه، وتكون عاقبه أمره ما يشير إليه القرآن الكريم بقوله :

« إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* أُدْخِلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ » ١

**وَهْدَى مَنِ اعْتَصَمَ بِكُمْ**

**المهتدون**

فقد تكرر منَّا القول بأنَّ أتباع الأئمة إتباع لله و طاعتهم طاعته ، فيكون المعتصم بهم مهتدياً كما قال تعالى :

« وَ مَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ » ٢

وأيضاً ، فإنَّ الأئمة عليهم السلام ، هم " جبل الله " ، وكما جاء فى تفسير الآيه المباركه :

« وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً » ٣ ، وقد ورد فى كتب الفريقين ، عن الإمام الصادق عليه السلام إنَّه قال :

« نَحْنُ حَبْلُ اللَّهِ » (١)

إذن ، فكلُّ من إعتصم بالأئمة الأطهار عليهم السلام ، فهو مهتدٍ لامحاله .

وفى حديث آخر عن سيد الشهداء عليه السلام ، أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال :

ص: ١٠٣

---

١- (٤) نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار : ٦٠/٢ ، ٣٥٣ ، ٣٣٣/٨ .

« فاطمه بهجه قلبى، وابناها ثمره فؤادى، وبعلمها نور بصرى، والأئمة من ولدها امناء ربى وحبله الممدود بينه وبين خلقته، من اعتصم بهم نجا ومن تخلف عنهم هوى » (١)

**مِنِ اتَّبَعَكُمْ فَالْحَنَّةُ مَأْوَاهُ وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ**

### مكافئه الأتباع وجزاء المخالفين

وإنه طبقاً لما جاء فى القرآن الكريم والروايات، فإن الأئمة هم الشاخص، العلم، الآيه، العلامة، المعيار والميزان. وقد أشرنا إلى بعض ذلك فى المباحث السابقه. وبناءً على ذلك، فإن طريق الوصول إلى جنات النعيم، هو إتباع وطاعه أهل البيت الأطهار عليهم السلام لا غير، وإن الجنة هى مقام هؤلاء الأتباع فقط، وإن كل من خالفهم أو كان على خلاف طريقهم فهو فى النار.

وهذه الحقيقه قد بلغها النبى الأكرم صلى الله عليه وآله لأئمة فى صور مختلفه وألفاظ متعدده. ومن ذلك: أنه قد اعتبر إطاعه أمير المؤمنين عليه السلام إطاعه له صلى الله عليه وآله، وإن معصيه أمير المؤمنين عليه السلام، هى معصيه لرسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أقر بهذا المعنى وصدور هذا المضمون منه علماء الشيعة والسنة معاً، ورؤوه بأسانيدهم.

فقد روى الحاكم النيشابورى بسند صحيح عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

ص: ١٠٤

١- (١) فرائد السمطين : ٦٦/٢ ؛ الفصول المهمه : ١١٧٠/٢ ؛ ينابيع الموده : ٢٤٣/١ .

« من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله. ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني » (١)

وفي حديث آخر ، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ :

« فَإِنْ سَلَكَ النَّاسُ كُلَّهُمْ وَادِيًا وَسَلَكَ عَلَى وَادِيًا ، فَاسْلُكْ وَادِيَّ عَلَى وَخَلِّ عَنِ النَّاسِ .

يَا عِمَارُ ! إِنَّ عَلِيًّا لَا يَرُدُّكَ عَنْ هَدْيٍ وَلَا يَدْخُلُكَ فِي رَدِي .

يَا عِمَارُ ! طَاعَهُ عَلَى طَاعَتِي وَطَاعَتِي طَاعَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ » (٢)

وفي حديث آخر ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِعَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ :

« أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَنْ أَطَاعُوهُ لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ أَجْمَعِينَ أَكْتَعِينَ » (٣)

إِذَنْ ، فَإِمَّا أَنْ يَتَّبِعَ الْإِنْسَانَ طَرِيقَ اللهِ وَالرَّسُولِ وَالْأَئِمَّةِ الْأَطْهَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَإِمَّا أَنْ يَتَّبِعَ هَوَاهُ وَيَتَّبِعَ طَرِيقَ الشَّيْطَانِ . يَقُولُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ :

« فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى \* يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى \* وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى \* فَأَمَّا مَنْ طَغَى \* وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى \* وَ أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى » ٤

فليس هنا أكثر من إمامين ، فإمّا إمام هداية أو إمام ضلال ، ولكلّ منهما منهجه وعاقبه إتباع كلّ منهما واضح .

ص: ١٠٥

١- (١) المستدرک علی الصحیحین : ١٢١/٣ .

٢- (٢) فرائد السمطين : ١٧٨/١ ؛ ينابيع المودّة : ٣٨٤/١ .

٣- (٣) مجمع الزوائد : ١٨٥/٥ .



وبعبارة أدقّ ، إنّه ليس هناك إلاّ طريق واحد وهو طريق أهل البيت الّذى هو طريق الله ورسوله، وكلّما كان غير هذا الطريق وأيّاً من كان القائد فى ذلك الطريق ، فهو ضلال .

ولذا ، فإنّ الذين لم يقبلوا إمامه أهل البيت عليهم السّلام ، ونصبوا لأنفسهم أئمّه من غير أهل البيت فتابعوهم فى الأصول و الفروع ، لمّا كانوا عالمين بهذه الحقيقة ، يضطّرون إلى إدعاء متابعه أهل البيت ومودّتهم .

فهذا ابن حجر المكيّ ، ولأنّه يعلم جيّداً بأنّ طريق النجاة منحصر بتبعيّة أهل البيت عليهم السّلام ، يقول فى كتابه " الصواعق المحرقة " :

أنّ الشيعة ليسوا أتباع أهل البيت ، بل السّنة هم أتباعهم .(١)

### الفرق بين كلمتى " مأوى " و " مئوى "

ثمّ هل هناك فرق بين كلمتى " مأوى " و " مئوى " فى المفهوم ؟

الظاهر وجود الفرق بينهما ، وقد وردتا فى القرآن الكريم ، قال الراغب :

المأوى مصدر أوى يأوى اويّاً ومأوىً ، تقول : أوى إلى كذا : انضمّ إليه . قال عزّوجلّ «إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ» ٢

وقال عزّوجلّ :

« فَأَمَّا مَنْ طَغَى \* وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى » ٣

ص: ١٠٦

وقال :

« الثواء : الإقامه مع الإستقرار...وقال : « أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ » ١

وكلمه " مَثْوًى " أيضاً إستعملت فى أهل جهنم ، كما فى قوله تعالى :

« أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ » ٢

وقوله تعالى :

« قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ » ٣

وحاصل معنى الجملة :

إنَّ من اتَّبَعَ أهل البيت ، فالمكان الذى يأوى إليه هو الجَنَّةُ ، لأنَّه قد انضمَّ إليهم باتِّباعه لهم ، ومن كان كذلك فمصيره الجَنَّةُ لأنَّهم أهله . ومن تكبَّرَ عليهم فلم يتَّبعهم ، فالنار مستقرُّه ولا يمكنه الخلاص من العذاب .

**وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ ، وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ**

**المنكرون كفره**

نعم ، فمن أنكرهم وهو عالم بحقانيتهم متيقنٌ بمقامهم ، وإتبع غيرهم وإعتبره إماماً له ، فهو كافرٌ ، لأنَّه قد أنكر الإمام المنصوب من قبل الله تعالى وأطاع إماماً نصبه الشيطان . وتقديم إمام الضلاله على إمام الهدايه ، تقديمٌ للشيطان على الله تعالى ، وهو كفرٌ .

وإنَّ أضاف هذا الجاحدُ إلى إنكاره ، القيام بالسيف والمحاربه ، فهو مشرك .

ص:١٠٧

وحكم المشرك ، على بعض الوجوه والإعتبارات ، أسوء من الكافر ، إذ كلُّ مشرِكٍ كافر ، وليس كلُّ كافرٍ بمشرك .

وبناءً على هذا ، فإنَّ عقاب المنكر لإمامه أهل البيت عليهم السَّلام ، مساوٍ لعقاب الكفَّار ، وإنَّ كان في ظاهره مسلماً ، وأمَّا عقاب من يحارب الإمام الحقَّ ، فهو عقاب المشركين ، وإنَّ قال " لا إله إلاَّ الله "

قال السيد المرتضى علم الهدى رحمه الله في هذا المعنى :

« ثمَّ مذهبنا نحن في محاربي أمير المؤمنين عليه السَّلام معروفٌ ، لأنَّهم عندنا كانوا كفَّاراً بحربه بوجوه ... منها : إنَّ من حاربه كان مستحلّاً لقتله مظهراً لأنَّه في ارتكابه على حق ، ونحن نعلم أنَّ من أظهر استحلال شرب جرعه خمرٍ فهو كافر بالإجماع ، واستحلال دم المؤمن - فضلاً عن أكابره وأفاضلهم - أعظم من شرب الخمر واستحلاله ، فيجب أن يكونوا من هذا الوجه كفَّاراً .

ومنها : أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وآله قال له عليه السَّلام بلا خلاف بين أهل النقل :

« حربك يا عليّ حربي وسلمك سلمى » . (١)

ونحن نعلم أنَّه لم يرد إلاَّ التشبيه بينهما في الأحكام ، ومن أحكام محاربي النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله الكفر بلا خلاف .

ص: ١٠٨

---

١- (١) الأملی ، الشيخ الصدوق : ١٥٦ ، الحديث ١٥٠ ؛ كفايه الأثر : ١٥١ ؛ روضه الواعظین : ١١٣ ؛ بحار الأنوار : ٢٠٣/٢٧ ،  
الحديث ٣ ؛ شرح نهج البلاغه : ، ابن أبي الحديد : ٢٩٧/٢ ؛ المناقب ، الخوارزمي ١٢٨ ، الحديث ١٤٣ ؛ ينابيع المودَّة : ١٧٢/١ ،  
الحديث ٩ .

ومنها : أنه عليه السّلام قال بلا خلاف أيضاً : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » (١).  
وقد ثبت عندنا أنّ العداوة من الله لا تكون إلاّ للكفّار الذين يعادونه دون فسّاق أهل الملّة ... » (٢)

والحديثان المذكوران في كلام السيد المرتضى ، المذكوران في كتب السنيّة والشيعة جميعاً . فمن حارب النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله فهو كافراً بلا شكّ فإذا ما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله « حربٌ عليّ حربى » فهذا يعنى أنّ من حارب أمير المؤمنين عليه السّلام فحكمه حكم من حارب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم .

والنبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله قد دعا الله تعالى وقال :

« اللهم وال من والاه ... »

وهذا يعنى أنّ من لم يواله الله فهو مخذول لا محاله ، والمخذول كافراً .

وإلى هنا تبين حكم من أنكر إمامه الأئمة عليهم السّلام و أطاع غيرهم وهو عالم متيقن بإمامتهم .

وكذا تبين حكم من حارب أمير المؤمنين عليه السّلام ، وهو على حدّ قول السيد المرتضى ؛ مذهبا .

والآن ، نحاول بيان حكم من بايع أمير المؤمنين عليه السّلام في يوم الغدير ، ثمّ نقض بيعته ودعا الناس إلى نفسه .

ص: ١٠٩

---

١- (١) علل الشرائع : ١٤٤/١ ، الحديث ٩ ؛ عيون أخبار الرضا عليه السّلام : ٥٢ ، الحديث ١٨٣ ؛ الخصال : ٦٦ ، الحديث ٩٧ ؛ بحار الأنوار : ٣٨٧/٢١ ؛ مسند أحمد بن حنبل : ١١٩/١ ؛ المستدرک على الصحيحين : ١٠٩/٣ .  
٢- (٢) الشافى في الإمامه : ٤٠/٤ ؛ الصوارم المهركة : ٨٩ .

يقول تعالى فى القرآن المجيد :

« يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ » ١

وروى الشيخ الكلينى رحمه الله عن الإمام أبى عبد الله الصادق عليه السلام فى تفسير هذه الآية المباركه أنه قال :

« لَمَّا نَزَلَتْ « إِنَّمَا وَثَّيْتُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا »

الآيه . اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فى مسجد المدينة ، فقال بعضهم لبعض :

ما تقولون فى هذه الآية ؟

فقال بعضهم : إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرهما ، وإن آمنا فإن هذا ذل حين يسلط علينا ابن أبى طالب .

فقالوا : قد علمنا أن محمداً صادق فيما يقول ، ولكننا لا نتولاه ولا نطيع علياً فيما أمرنا .

قال : فنزلت هذه الآية : « يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا »

يعرفون ، يعنى ولاية على [ بن أبى طالب عليهما السلام ] وأكثرهم الكافرون بالولاية « (١)

وهنا يأتى هذا السؤال : هل إن الكفر الذى عناه السيد المرتضى رحمه الله فى كلامه ، هو الكفر المقابل للإيمان ، أم إنه الكفر المقابل للإسلام ؟

للفقهاء والمتكلمين فى هذا المجال بحثٌ . فمن عباره السيد المرتضى رحمه الله يظهر أن المراد هو الكفر المقابل للإسلام ، أى إن مثل هذا الإنسان يكون خارجاً عن ملة الإسلام .

ص: ١١٠

ولكنَّ بعض الأكابر قالوا بأنَّ مراده هو الكفر المقابل للإيمان لا الإسلام .

ولهذا البحث ثمرات إعتقاديَّة ، وله أيضاً ثمرات عمليَّة ، وجذور هذا البحث تعود إلى مسأله الإمامه ، وهل إنَّ إمامه أهل البيت عليهم السلام ، من اصول الدين أم إنَّها من اصول المذهب ؟

ولمزيدٍ من الأدلَّة على إثبات أنَّ أثر الإنكار هو الكفر ، وأنَّ أثر المحاربه هو الشرك ، ننقل لكم بعض الروايات في هذا المضمار :

عن المفضَّل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام ، أنَّ الإمام الباقر عليه السلام قال :

« إنَّ الله تبارك وتعالى جعل عليّاً عليه السَّلام علماً بينه وبين خلقه ، ليس بينه وبينهم علمٌ غيره ، فمن تبعه كان مؤمناً ، ومن جحدته كان كافراً ، ومن شكَّ فيه كان مشركاً » (١)

ومن هذه الروايه يُفهم بأنَّ الشكَّ هو أصلُ كلِّ أسباب الحروب مع أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام .

وجاء في روايه اخرى عنه عليه السلام أنه قال :

« امرِ الناسُ بمعرفتنا ، والرَّدُّ إلينا والتسليم بنا .

ثمَّ قال : وإنَّ صاموا وصلَّوا وشهدوا أن لا إله إلاَّ الله وجعلوا في أنفسهم أن لا يردُّوا إلينا ، كانوا بذلك مشركين » (٢)

فهؤلاء ، عندهم شكٌّ في حقايقه أهل البيت ووجوب طاعتهم ، وهم

ص: ١١١

١- (١) المحاسن : ٨٩٨ ، الحديث ٣٤ ؛ ثواب الأعمال : ٢٠٩ ؛ بحار الأنوار : ١٢٧/٦٩ ، الحديث ١٢ .

٢- (٢) الكافي : ٣٩٨/٢ ، الحديث ٥ ؛ وسائل الشيعه : ٦٨/٢٧ ، الحديث ٣٣٢٢١ .

يشركون الآخرين فى الطاعة والعبوديه ، لأنّ إطاعه الأئمه عليهم السلام هى العبوديه المحضه لله تعالى ، فإذا ما أطاع أحد غير الأئمه أيضاً ، فهو فى الحقيقه صار عبداً للشيطان ، وأشرك بالله تعالى .

إذن ، فجدور محاربه الأئمه عليهم السلام هى عدم التسليم ، وعدم الطاعة ، والتي يلزم أن تكون إطاعه مطلقه .

إنّ الأئمه عليهم السلام ، علّم بين الله و خلقه ودليل لهم عليه ولا أحد غيرهم علّم ودليل ، فإن أراد أحد أن ينصب له علماً آخر إلى جنبهم ويتخذة إماماً يقتدى به دون الإمام ، كان مشركاً .

يقول تعالى فى كتابه :

« فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً » ١

وعن عبد الله الكاهلى عن الإمام أبى عبدالله الصادق عليه السلام فى ذيل هذه الآيه : قال :

« لو أنّ قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له ، وأقاموا الصلاه ، وآتوا الزكاه ، وحجّوا البيت ، وصاموا شهر رمضان ، ثم قالوا لشيء صنع الله تعالى أو صنع النّبى صلّى الله عليه وآله : ألا صنع خلاف الذى صنع ؟ أو وجدوا ذلك فى قلوبهم . لكانوا بذلك مشركين .

ثمّ تلا هذه الآيه : « فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً »

ص: ١١٢

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: وعليكم بالتسليم « (١)

فإذا ما كان الإنسان مؤمناً بالله حقاً، ممثلاً للأحكام الإلهية، مؤدياً للصلاة، الصوم، الحج... ويعتبر نفسه عبداً مطيعاً لله، وجب عليه التسليم في كلِّ اموره لإرادته الحقَّ تعالى، وعدم الاعتراض عليه، وحيثُذ عليه أن يرضى بالإمام المنصوب من قبل الله، وأن يطيعه ويسلم له تسليماً.

وعلى هذا، لن يكون للعبادات التي يؤديها الإنسان فائده بدون التسليم للإمام المنصوب من قبل الله. فما بالك بمن يخرج على الإمام المنصوب من قبل الله؟! ولذا نقول:

**وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فَهُوَ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ**

والمراد من الردِّ على الأئمة هو تكذيبهم، فمن كذب الأئمة عليهم السلام بأيِّ نحو، وفي أيِّ موردٍ من الموارد، فإنَّ محلَّه في أسفل درجات جهنم.

وهذا المعنى يستفاد من الآيتين المباركتين، حيث يقول تعالى:

« وَ لَوْ تَرَى إِذِ وَقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَ لَا نَكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَ نَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* بَلْ يَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ » ٢

ويقول عزَّوجلَّ في آية اخرى:

« وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ » ٣

إذ لا شكَّ في أنَّ الأئمة عليهم السلام هم " آيات الله " حقاً.

ص: ١١٣

١- (١) المحاسن: ٢٧١/١، الحديث ٣٦٥؛ بحار الأنوار: ٢٠٥/٢، الحديث ٩٠.



وبعبارة أوضح ، ذكر في هذا المقطع من الزيارة ، ثلاث طوائف :

١- من جحدكم .

٢- من حاربكم .

٣- من ردّ عليكم .

فالمجموعه الاولى محكومته بالكفر ، والثانيه محكومته بالشرك ، والمجموعه الثالثه - وهم لا ينكرون الأئمه عليهم السلام علانيه ، ولا يخرجون عليهم ولا يحاربونهم ، ولكنهم يكذبونهم - " منافقون " ، والله تعالى يقول :

« إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ » ١

ولا يخفى ، إننا قسمنا الطائفه الأولى إلى قسمين :

الاول : الذين بايعوا الإمام ثم نقضوا بيعتهم ودعوا الناس إلى أنفسهم .

الثاني : الذين خذلوا الأئمه مع علمهم بحقيتهم عليهم السلام ، وأطاعوا أئمه آخرين .

وبعبارة اخرى ، فإن الطائفه الأولى تنقسم إلى رؤساء وأتباع .

**أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَى وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ**

**الشهادة بمقامات الأئمه العاليه**

في هذه الفقره من الزيارة الجامعه الكبيره ، نشهد في حضور الإمام عليه السلام بثبوت المنازل المذكوره للأئمه الأطهار مقامات  
ومنازل في

ص: ١١٤

الماضى والحاضر ، فتلك المنازل والمقامات لا تزال ثابتة لهم ، وستبقى كذلك فى المستقبل .

والشهادة لابد أن تكون عن علم ، ونحن إنما نعتقد بهذه المقامات عن علم ومن خلال الأدلة ، ونؤمن بشبوت وإستمرار المقامات المذكوره لهم ، كالولايه ، وجوب الطاعه المطلقه ، هدايه الأئمه وأنهم حجج الله تعالى .

وهذه المقامات عامه لكل أئمتنا وغير خاصه بمولانا أمير المؤمنين على عليه السلام ، وهى ثابتة لهم فى كل العوالم ، لا فقط فى هذا العالم .

وهذا المعنى إستفدناه من الروايات والآيات الكريمة .

ففى هذه الجهات ، لا- فرق بين الأئمه عليهم السلام ، فلا يؤثر الحُضور والغيبه وإختلاف حالاتهم وغير ذلك على ثبوت هذه المقامات فيهم .

ومن هنا أيضاً ، نحن نشهد :

**وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ ، طَابَتْ وَطَهَّرَتْ ، بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ**

#### الطينه الواحده

إن خلقه الأئمه عليهم السلام ، من جهه أرواحهم وأجسادهم ، واحده ، ولذا قلنا بأنهم متساوون فى مقام الولايه ، وجوب الطاعه المطلقه ، هدايه الأئمه ، الحجية الإلهية وسائر المقامات كالعصمه ، الطهاره ، والشفاعه فى عالم الآخره ، وفى مقاماتهم فى عالم الدنيا ، وفى عوالم ما قبل عالم الدنيا . ولا فرق فى ذلك بين أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأئمه عليهم السلام .

وهذا المعنى ورد في كلمات الأئمة عليهم السلام وفي موارد مختلفه ، مثل ما ورد عنهم في ذيل الآيه المباركه :

« وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ » ١

والآيه المباركه :

« ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ » ٢ .

عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل ، قال :

« ... فرسول الله صلى الله عليه وآله أول من عبد الله تعالى ، وأول من أنكر أن يكون له ولد أو شريك ، ثم نحن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله .

ثم أودعنا بذلك النور صلب آدم عليه الصلاة والسلام ، فما زال ذلك النور ينتقل من الأصلاب والأرحام من صلب إلى صلب ، ولا استقر في صلب إلا تبين عن الذي انتقل منه انتقاله ، وشرف الذي استقر فيه ، حتى صار في صلب عبد المطلب ، فوقع بأم عبد الله فاطمه ، فافترق النور جزئين : جزء في عبد الله ، وجزء في أبي طالب . فذلك قوله تعالى : « وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ »

؛ يعنى في أصلاب النبيين وأرحام نسايتهم .

فعلى هذا أجزانا الله تعالى فى الأصلاب والأرحام وولدنا الآباء والأمهات من لدن آدم عليه السلام ؛ « (١)

ص: ١١٤

وفى روايه اخرى فى ذيل هذه الآيه عن الإمام الباقر عليه السلام ، أنه قال :

« فى عليّ وفاطمه والحسن والحسين وأهل بيته صلوات الله عليهم » (١)

وعن سدير عن الإمام أبى جعفر الباقر عليه السلام أيضاً فى ذيل قوله تعالى :

« إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ \* ذُرِّيَّهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ » ٢ قال :

« نحن منهم ونحن بقية تلك العتره » (٢)

وبناءً على ما جاء فى الروايات ، فإن صغر سن الإمام وكبره ، حضور الإمام أو غيبته ، كونه فى الحبس أو خارج الحبس ، إقبال الناس عليه أو إدبارهم ، لا- يؤثر على تلك المقامات ، بل هى محفوظة لهم فى كل الأحوال والحالات ، وليس لتلك الأمور دخالة فى هذه المقامات والمنازل ، بعد وضوح أنه لولا العصمه لما وجدت الولاية المطلقة ، وإذا لم تكن الولاية المطلقة متوفره لم يتمكن الإمام من الهدايه ، وإذا لم تكن الهدايه لم يكن هناك حجته إلهيه .

وعن زيد الشحام أنه سأل الإمام أبا عبدالله الصادق عليه السلام عن أفضليته الإمام الحسن من الإمام الحسين أو العكس ، قال عليه السلام :

« ... خَلَقْنَا وَاحِدًا، وَعَلَّمْنَا وَاحِدًا، وَفَضَّلْنَا وَاحِدًا، وَكَلَّمْنَا وَاحِدًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ... » (٣)

ص: ١١٧

١- (١) نفس المصدر : ٢١٣/٢٥ ، الحديث ٢ .

٢- (٣) تفسير العياشى : ١٦٨/١ ، الحديث ٢٩ ؛ بحار الأنوار : ٢٢٥/٣٣ ، الحديث ٤٤ .

٣- (٤) كتاب الغيبه ، النعمانى : ٨٦ ، الحديث ١٦ ؛ بحار الأنوار : ٣٦٣/٢٥ ، الحديث ٢٣ .

وفى روايه اخرى عن الإمام الكاظم عليه السلام قال :

« نَحْنُ فِي الْعِلْمِ وَالشَّجَاعَةِ سَوَاءٌ ، وَفِي الْعَطَايَا عَلَى قَدْرِ مَا نُوْمِرُ » (١)

وفى روايه أخرى :

« وَنَحْنُ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ نَجْرِي مَجْرِي وَاحِدٍ ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَهُمَا فَضْلُهُمَا » (٢)

نعم ، فرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِمْتِيَاذٌ خَاصٌّ مِنْ أَجْلِ مَقَامِ نَبَوْتِهِ ، وَكَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَهُ إِمْتِيَاذٌ خَاصٌّ مِنْ أَجْلِ بَعْضِ حَالَاتِهِ الْخَاصَّةِ ، وَأَمَّا فِي الْجِهَاتِ الْعَامَّةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَتَوَفَّرَ فِي الْإِمَامِ ، فَهَمَّ فِيهَا سَوَاءٌ .

**خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بَعْزُهُ مُحَدِّقِينَ**

**الْخَلْقَةُ النُّورِيَّةُ لِلْأئِمَّةِ**

يُشِيرُ هَذَا الْمَقْطَعُ الشَّرِيفُ مِنَ الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ إِلَى خَلْقِهِ الْأئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِيمَا قَبْلَ هَذَا الْعَالَمِ ، فِي هَذَا الْعَالَمِ وَمَا بَعْدَ هَذَا الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ .

فَالْأئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَدْ خُلِقُوا مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ ، وَذَلِكَ النُّورُ هُوَ نُورُ اللَّهِ الْمُتَعَالَى .

لَقَدْ كَانَتْ خَلْقُهُ الْأئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ النُّورِيَّةَ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسِنِينَ كَثِيرَةٍ . وَلَقَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْكِرَامِ فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ أَقْرَبَ الْمَوْجُودَاتِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَبِوَسْطَتِهِمْ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ، وَمِنْ خِلَالِ التَّوَسُّلِ بِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ غَفَرَ اللَّهُ لِآدَمَ وَرَحِمَهُ .

ص: ١١٨

١- (١) بصائر الدرجات : ٥٠٠ ، الحديث ٣ ؛ الكافي : ٢٧٥/١ ، الحديث ٢ ؛ بحار الأنوار : ٣٥٧/٢٥ ، الحديث ٧ .

٢- (٢) بصائر الدرجات : ٥٠٠ ، الحديث ٢ ؛ الكافي : ٢٧٥/١ ، الحديث ٦ .

ولقد كان الأئمة عليهم السّلام فى ذلك العالم معلّمي وأساتذة الملائكة ، فتعلّمت الملائكة العبوديّة لله من هؤلاء الكرام عليهم السّلام .

وهذه المطالب ، هى من الأمور الغيبيّة التى لا طريق لنا لكشفها والتعرّف على حقائقها إلاّ من خلال كلمات النّبى الأكرم صلّى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السّلام .

ولذا ، لا وجه للرجوع إلى عقل الإنسان القاصر لكشف أحوالات ، ملكات ، مقامات وخصوصيات الأئمة الكرام عليهم السّلام ، التى هى من الأمور الغيبيّة ، بقطع النظر عن الروايات .

ثم إنّ الروايات الواردة فى خلقه الأئمة النوريّة كثيرة فى كتب الفريقين ، إلى درجة لا يمكن إنكارها .

والقسم الكبير منها واضح معنىً وتامّ سنداً .

وكل رواية إذا كانت واضحة فى معناها ، بحسب ظواهر الألفاظ والمفاهيم العرفيّة ، وتمت حجّيتها على القواعد المقرّرة ، وجب الأخذ بظاهرها والإعتقاد بمدلولها ومعناها ، كما هو الحال فى الأبواب الأخرى ، حيث نأخذ بظواهر الروايات ونعمل بمضامينها ، أو نعتقد بها .

أجل ، إنّ بعض هذه الروايات غير واضحة المعنى ، وليس لها ظهور تامّ ، ومثل هذه الروايات إمّا أن تكون مشتبهه أو إنّ فيها مشكله ، فأما ما كان منها بسند معتبر فلا يجوز تكذيبه ، بل يردّ علمه إلى أهله .

وهذه بعض الروايات من طرق أهل السنه - من باب "والفضل ما شهدت به الأعداء" - ، نرويها من ليّضح مقام الأئمه عليهم السلام في كتبهم ورواياتهم في مسأله أصل الخلقه ، يروونها بأسانيدهم عن غير واحدٍ من الصّحابه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله:

ففي حديثٍ عن أبي حاتم الرازي ، أخرجه بالإسناد عن أنس بن مالك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، قال :

« خلقت أنا وعلى بن أبي طالب من نورٍ واحد، نُسبِحُ الله عزّوجلّ في يمينه العرش قبل خلق الدنيا ، ولقد سكن آدم الجنّه ونحن في صلبه ، ولقد ركب نوح السفينه ونحن في صلبه ، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه .

فلم نزل يقلبنا الله عزّوجل من أصلاب طاهره إلى أرحام طاهره ، حتّى انتهى بنا إلى عبد المطلب ، فجعل ذلك النور بنصفين ، فجعلني في صلب عبد الله ، وجعل عليّاً في صلب أبي طالب ، وجعل فيّ النبوه والرساله ، وجعل في عليّ الفروسية والفصاحه ، واشتقّ لنا اسمين من أسمائه ، فربّ العرش محمود وأنا محمّد وهو الأعلى وهذا عليّ » (١)

وفي بعض المصادر ورد

" جَعَلَ فِي عَلِيٍّ الْوَصَايَه " بدل " جعل في عليّ الفروسية والفصاحه " (٢)

ص: ١٢٠

١- (١) نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار : ٥٥/٥ ، نقلاً عن زين الفتى في تفسير سوره هل أتى .

٢- (٢) المناقب ، ابن المغازلي : ٨٩ .

وفي حديث آخر :

« جَعَلَ فِي عَلِيٍّ الْخِلافَهُ » (١)

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل بسنده عن الصحابي سلمان رضي الله عنه قال : سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

« كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّ وجل قبل أن يخلق الله آدم بأربعه عشر ألف عام ، فلمّا خلق الله آدم قسّم ذلك النور جزئين : فجزءٌ أنا وجزءٌ عليّ .

فلم نزل في شيء واحد ، حتّى افترقنا في صلب عبد المطلب ، ففي النبوه وفي عليّ الخلافه » (٢)

وأخرج ابن مردويه بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام : عن أبيه عن جدّه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« كنتُ أنا وعليّ نوراً بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعه عشر ألف عام ، فلمّا خلق الله تعالى آدم سلّك ذلك النور في صلبه ، فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب إلى صلب حتّى أقرّه في صلب عبد المطلب ، فقسّمه قسمين : قسماً في صلب عبد الله ، وقسماً في صلب أبي طالب .

ص: ١٢١

١- (١) نفس المصدر : ٨٩ .

٢- (٢) فضائل الصّحابه : ٦٢٢/٢ ، الحديث ١١١٣ ؛ العمده : ٨٨ ، الحديث ١٠٥ و ٨٩ ، الحديث ١٠٧ ؛ بحار الأنوار : ٢٤/٣٥ ، الحديث ١٨ ؛ وقريب من هذا المضمون في : تاريخ مدينه دمشق : ٦٧/٤٢ ؛ المناقب ، الخوارزمي : ١٤٥ ، الحديث ١٦٩ ؛ نظم درر السمطين : ٧ ؛ كشف الخفاء : ٢٦٥/١ ؛ نهج الإيمان : ٣٩١ ؛ جواهر المطالب ، ابن الدمشقي : ٦١/١ .



فعلني مني وأنا منه ، لحمه لحمي ودمه دمي ، فمن أحبّه فبحبّي أحبّه ، ومن أبغضه فيبغضني أبغضه ؛ « (١)

وعن الحافظ الخطيب البغدادي عن ابن عباس ، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال :

« خلق الله قضيبياً من نور قبل أن يخلق الله الدنيا بأربعين ألف عام . فجعله أمام العرش حتى كان أول مبعثي ، فشقّ منه نصفاً ، فخلق منه نبيكم والنصف الآخر على بن أبي طالب » (٢)

وفي روايه اخرى عن أبي ذر الغفاري ، قال : سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول :

« كنت أنا وعليّ نوراً عن يمين العرش ، يسبح الله ذلك النور ويقدّسه ، قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلم أزل أنا وعليّ في شيء واحد ، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب » (٣)

وعن بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال :

« إنّ الله عزّ وجلّ أنزل قطعاً من نور فأسكنها في صلب آدم فساقها حتى قسّمها جزئين ، فجعل جزءاً في صلب عبد الله وجزءاً في صلب أبي طالب ، فأخرجني نبياً وأخرج عليّاً وصيّاً » (٤)

ص: ١٢٢

- 
- ١- (١) المناقب ، للخوارزمي : ١٤٥-١٤٦ ، الحديث ١٧٠ ؛ نظم درر السمطين : ٧٩ ؛ كشف الغمّه : ٣٠١/١ ؛ مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي عليه السلام : ٢٨٦ ، الحديث ٤٥١ ؛ الروضه المختاره ( شرح الهاشميات والعلويات ) : ١٢٣ .
  - ٢- (٢) كفايه الطالب : ٣١٤ ، باب ٨٧ ؛ تاريخ مدينه دمشق : ٦٧/٤٢ .
  - ٣- (٣) العمده : ٩٠ ، الحديث ١٠٨ ؛ ينابيع المودّه : ٤٧/١ ، الحديث ٩ ؛ المناقب ، الخوارزمي : ٥٤ ، الحديث ١٦٩ ؛ المناقب ، ابن المغازلي : ٨٩ ، الحديث ١٣١ ؛ كتاب الفضائل ، أحمد بن حنبل : ٦٦٢/٢ .
  - ٤- (٤) كتاب الأربعين : ٥٣ ؛ العمده : ٩٠ ؛ المناقب لابن المغازلي : ٨٩ .

وأخرج الحافظ أبو نعيم الإصفهاني عن سلمان رضي الله تعالى عنه ، قال :

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

« خلقت أنا وعلى بن أبي طالب من نور عن يمين العرش ، نَسَبِحَ اللهُ ونَقَدَسَهُ من قبل أن يخلق اللهُ عزَّوجلَّ آدم بأربعه عشر آلاف سنه ، فلَمَّا خلق اللهُ آدم نقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء الطاهرات .

ثُمَّ نقلنا إلى صلب عبد المطلب وقَسَمْنَا بنصفين : فجعل النصف في صلب أبي ، عبد الله ، وجعل النصف في صلب عمي أبي طالب ، فخلقت من ذلك النصف ، وخلق على من النصف الآخر .

واشتقَّ اللهُ لنا من أسمائه اسماً ، والله محمود وأنا محمَّد ، والله الأعلى وأخي على ، والله فاطمٌ وابنتي فاطمه ، والله محسن وابنتي الحسن والحسين ، وكان اسمي في الرسالة والنبؤه ، وكان اسمه في الخلافة والشجاعه . فأنا رسول الله ، فعلى سيف الله « (١)

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

« لَمَّا خلق اللهُ آدم عزَّوجلَّ ونفخ فيه من روحه عطس فألهمه الله : ( الحمد لله رب العالمين ) .

فقال له ربُّه : يرحمك الله .

فلَمَّا أسجد له الملائكة تداخله العُجْبُ (عَجَب) فقال : يا ربُّ ! خلقت خلقاً أحبَّ إليك منِّي ؟ فلم يجب .

ص: ١٢٣

---

١- (١) فرائد السمطين : ٤١/١ ، الحديث ٥ ؛ الخصائص العلويَّة ( مخطوط ) .

ثُمَّ قَالَ ثَانِيهِ ، فَلَمْ يَجِب .

ثُمَّ قَالَ ثَالِثِهِ ، فَلَمْ يَجِب .

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ : نَعَمْ ، وَلَوْلَاهُمْ مَا خَلَقْتِك .

فَقَالَ : يَا رَبِّ ! فَأَرْنِيهِمْ !

فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى مَلَائِكَتِهِ الْحُجُبَ أَنْ أَرْفُوا الْحُجُبَ .

فَلَمَّا رَفَعَتْ ، إِذَا آدَمُ بِخَمْسَةِ أَشْيَاحٍ قَدَّامَ الْعَرْشِ .

فَقَالَ : يَا رَبِّ ! مَنْ هَؤُلَاءِ ؟

قَالَ : يَا آدَمُ ! هَذَا مُحَمَّدٌ نَبِيِّ ، وَهَذَا عَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ابْنِ عَمِّ نَبِيِّ وَوَصِيِّهِ ، وَهَذِهِ فَاطِمَةُ ابْنَةِ نَبِيِّ ، وَهَذَانِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ابْنَا عَلِيٍّ وَوَلَدَا نَبِيِّ .

ثُمَّ قَالَ : يَا آدَمُ ! هُمْ وَلَدُكَ .

فَفَرِحَ بِذَلِكَ .

فَلَمَّا اقْتَرَفَ الْخَطِيئَةَ قَالَ : يَا رَبِّ ! أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنِ لَمَّا غَفَرْتَ لِي .

فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ بِهَذَا .

فَهَذَا الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ : «فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ» ١

، فَلَمَّا هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ صَاغَ خَاتَمًا فَنَقَشَ عَلَيْهِ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَيَكْنَى آدَمُ بِأَبِي مُحَمَّدٍ (١)

ص: ١٢٤

---

١- (٢) الخصائص العلوية (مخطوط) ؛ اليقين : ١٧٤ و ١٧٥ ؛ بحار الأنوار : ١١/١٧٥ ، الحديث ٢٠ .

وفى روايه اخرى فى ذيل نفس قصه آدم عليه السلام ، هكذا ورد :

« قال آدم : فمن هؤلاء الخمسه الذين أرى أسمائهم فى هيئتى وصورتى ؟

قال : هؤلاء خمسه من ولدك ، لولاهم ما خلقتك ، ولولاهم ما خلقت الجنه والنار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكه ولا الإنس ولا الجن ، هؤلاء خمسه شققت لهم خمسه أسماء من أسمائى ، فأنا المحمود وهذا محمّد ، وأنا العالى وهذا على ، وأنا الفاطر وهذه فاطمه ، وأنا الإحسان وهذا الحسن ، وأنا المحسن وهذا الحسين . آليت بعزّتى أنّه لا يأتينى أحد بمثقال حبّه من خردلٍ من بغض أحدهم إلا أدخلته نارى ولا ابالى .

يا آدم ! هؤلاء صفوتى بهم أنجيهم وأهلكهم ، فإذا كان لك إلىّ حاجه فبهؤلاء توّسل .

فقال النبى صلّى الله عليه وآله : نحن سفينه النجاه من تعلّق بها نجا ومن حاد عنها هلك ، فمن كان له إلىّ الله حاجه فليسأل بنا أهل البيت « (١)

كان ذلكم بعض الروايات الوارده فى كتب أهل السنّه عن أبى حاتم الرازى ، عبد الله بن أحمد بن حنبل ، الخطيب البغدادى ، ابن عساكر الدمشقى ، أبى نعيم الإصبهانيّ ، أبى بكر ابن مردويه الإصفهانيّ و... بأسانيد متعدّده ، وإنّ هذا المقدار من الروايات يكفى لهذا البحث .

ص: ١٢٥

---

١- (١) كتاب الأربعين : ٣٩٥-٣٩٦ ، ونقل هذا الحديث فى بحار الأنوار : ٥/٢٧ ، الحديث ١٠ ، بتفاوت طفيف ؛ فرائد السمطين : ٣٦/١ .

وهذه عدّه الروايات فى خلقه الأئمة النورانيه ، مما ورد فى المصادر الشيعيه :

روى الكليني عن بكير بن أعين عن الإمام الباقر عليه السلام أنه كان يقول :

« إن الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذرّ يوم أخذ الميثاق على الذرّ ، بالإقرار بالربوبيه ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوه ،

وعرض الله عزّوجل على محمد صلى الله عليه وآله أمته فى الطين وهم أظله ، وخلقهم من الطينه التى خلق منها آدم ،

وخلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفى عام وعرضهم عليه ، وعرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفهم علياً ، ونحن

نعرفهم فى لحن القول » (١)

وفى روايه اخرى عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال :

« قال الله تبارك وتعالى : يا محمد ! إننى خلقتك وعلياً نوراً -يعنى روحاً بلا بدن -قبل أن أخلق سماواتى وأرضى وعرشى

وبحرى ، فلم تزل تهللى وتمجدنى .

ثم جمعت رويكما فجعلتكما واحده ، فكانت تمجدنى وتقديسنى وتهللىنى .

ثم قسمتها ثنتين ، وقسمت الثنتين ثنتين ، فصارت أربعة ، محمد واحد ، وعلى واحد ، والحسن والحسين ثنتان .

ثم خلق الله فاطمه من نور ابتدأها روحاً بلا بدن ، ثم مسحنا بيمينه فافضى نوره فىنا » (٢)

ص: ١٢٤

١- (١) الكافى: ٤٣٨/١ ، الحديث ٩؛ بصائر الدرجات : ١٠٩، الحديث ١؛ بحار الأنوار ٢٦/١٢٠-١٢١ ، الحديث ٩ .

٢- (٢) الكافى : ٤٤٠/١ ، الحديث ٣؛ بحار الأنوار : ١٨/١٥ و١٩ ، الحديث ٢٨ .

ولمّا لم يكن غرضنا الدخول فى هذا المطلب بالتفصيل ، فإننا سنقتصر على شرح عبارات الزيارة الجامعه ، وهى قوله عليه السّلام :

**خَلَقَكُمْ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بَعْزُهُ مُحَدِّقِينَ**

**إشاره**

عن محمّد بن سنان - ذلك الذى لا نشكُّ بوثاقته ، وبالتدقيق فى رواياته لا نجد أىّ مؤشرٍ لرميه بالغلوّ - قال :  
« كنت عند أبى جعفرٍ عليه السّلام ؛ فأجريت اختلاف الشيعة .

فقال : يا محمّد ! إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بوحدايته ثمّ خلق محمّداً وعليّاً وفاطمه ، فمكثوا ألف دهر ، ثمّ خلق جميع الأشياء ، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوّض أمرها إليهم ، فهم يحلّون ما يشاؤون ويحرّمون ما يشاؤون ، ولن يشاؤوا إلّا أن يشاء الله تبارك وتعالى ؛

والعجيب أنّه جاء فى ذيل هذه الروايه إنّ الإمام الجواد عليه السّلام قال لمحمّد بن سنان :  
« يا محمّد ، هذه الديانه التى من تقدّمها مرّق ، ومن تخلف عنها محق ، ومن لزمها لحق .

خذها إليك يا محمّد » (١)

ولعلّه قد خطر فى ذهن البعض بأنّ الأئمّه عليهم السّلام ، -ولأنّهم قد خلقوا من نور الله المتعال -قدماء كقدم البارى عزّوجل ، وهذه الروايه صريحه فى تكذيب هذا المعنى .

ص: ١٢٧

---

١- (١) الكافى : ٤٤١/١ ، الحديث ٥ ؛ بحار الأنوار : ٣٤٠/٢٥ ، الحديث ٢٤ .

كما إنَّ البعض قد تأمَّل وقال : ما هو المراد من الإطاعة والتفويض في الرواية !؟

ونقول لهم : إنَّ هذا المعنى هو نفس " الولاية " التي شرحناها في الكتاب .

والمستفاد من الرواية إنَّ مثل هذه المطالب والحقائق لا يسهل على الجميع دركها وفهمها ، ولذا ينبغي أن لا يباح بها للجميع ، وما كنَّا لنذكرها لولا أنَّها كتبت في الكتب ووصلت إلينا .

وفي رواية اخرى عن الإمام الصادق عليه السَّلام ، قال :

« إنَّ بعض قريش قال لرسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله : بأى شيء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم ؟

قال : إنني كنت أوَّل من آمن برَبِّي وأوَّل من أجاب حين أخذ الله ميثاق النبيين « وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى «

فكنت أنا أوَّل نبيِّ قال بلى ، فسبقتهم بالإقرار بالله » (١)

وعن المفصَّل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله عليه السَّلام :

« كيف كنتم حيث كنتم في الأظلمة ؟

فقال : يا مفصَّل ! كنَّا عند ربِّنا ليس عنده أحد غيرنا في ظلِّه خضراء نسبحه ونقدِّسه ونهلِّله ونمجِّده ، وما من ملك مقرب ولا ذى روح غيرنا ، حتَّى بدا له في خلق الأشياء ، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم ، ثمَّ أنهى علم ذلك إلينا » (٢)

ص: ١٢٨

١- (١) الكافي : ١ / ٤٤١ ، الحديث ٦ ؛ بحار الأنوار : ٣٥٣ / ١٦ ، الحديث ٣٦ .

٢- (٢) الكافي ١ / ٤٤١ الحديث ٧ ؛ بحار الأنوار : ٢٤ / ١٥ ، الحديث ٤٥ .

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال :

« إِنَّا أَوَّلَ بَيْتِ نَوْهِ اللَّهِ بِأَسْمَاءِنَا . إِنَّهُ لَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ -ثَلَاثًا- أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ -ثَلَاثًا- أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا - ثَلَاثًا - » (١)

وكلمه " حَقًّا " في حقِّ أمير المؤمنين عليه السَّلام ، كلمه مهمه ، وذلك لأنَّ المستفاد منها بأنَّ البعض لم يؤمن بولايه أمير المؤمنين عليه السَّلام منذ ذلك الوقت .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام ، إنَّه قال :

« إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ ، فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ ، وَخَلَقَ نَوْرَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ ، وَأَجْرَى فِيهِ مِنْ نَوْرِهِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ ، وَهُوَ النُّورُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا . فَلَمْ يَزَلَا -نُورِينَ أَوَّلِينَ ، إِذْ لَا- شَيْءَ كَوَّنَ قَبْلَهُمَا ، فَلَمْ يَزَلَا -يَجْرِيَانِ طَاهِرِينَ مَطَهَّرِينَ فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ ، حَتَّى افْتَرَقَا فِي أَطْهَرِ الطَّاهِرِينَ ، فِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ . » (٢)

وعن جابر بن يزيد الجعفي رحمه الله ، قال : قال لى أبو جعفر الباقر عليه السلام :

« يَا جَابِرُ ! إِنَّ اللَّهَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ خَلَقَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَتَرْتَهُ الْهَدَاهِ الْمَهْتَدِينَ ، فَكَانُوا أَشْبَاحَ نُورٍ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ .

قلتُ : وما الأشباح ؟

ص: ١٢٩

١- (١) الكافي ١ / ٤٤١ : الحديث ٨ ؛ بحار الأنوار : ٣٦٨/١٦ ، الحديث ٧٨ .

٢- (٢) الكافي ١ / ٤٤٢ ، الحديث ٩ ؛ بحار الأنوار ٢٤/١٥ ، الحديث ٤٦ .



قال : ظلّ النور ، أبدان نورانيّه بلا أرواح ، وكان مؤيداً بروح واحدهٍ وهى روح القدس ، فبه كان يعبد الله ، وعترته ، (١) ولذلك خلقهم حلماً علماء برره أصفياء ، يعبدون الله بالصلاه والصّوم والسجود والتسبيح والتهليل ، ويصلون الصلوات ويحجّون ويصومون . « (٢)

وفى كلام لأمير المؤمنين عليّ عليه السّلام فى بعض خطبه ، قال :

« إنّ آل محمد ، كنا أنواراً حول العرش ، فأمرنا الله بالتسبيح ، فسبحنا فسبحته الملائكه بتسبيحنا .

ثمّ أهبطنا إلى الأرض ، فأمرنا بالتسبيح فسبحنا فسبحت أهل الأرض بتسبيحنا ، فإنّا لنحن الصّافّون وإنّا لنحن المسبّحون . « (٣)

وعن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله :

« خلقنى الله نوراً تحت العرش قبل أن يخلق آدم ياثنى عشر ألف سنه ، فلما أن خلق الله آدم ألقى النور فى صلب آدم ، فأقبل ينتقل ذلك النور من صلب إلى صلب حتّى تفرقنا فى صلب عبد الله بن عبد المطلب وأبى طالب ، فخلقنا ربّى من ذلك النور لكنّه لا نبىّ بعدى » (٤)

وجاء فى روايه اخرى أنّ النبى الأكرم صلّى الله عليه وآله ، قال :

« كنت أنا وعلى نوراً بين يدى الله جلّ جلاله قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف

ص: ١٣٠

١- (١) أى : وعترته أيضاً كانوا مؤيدين بروح القدس .

٢- (٢) الكافى ١ / ٤٤٢ ، الحديث ١٠ ؛ بحار الأنوار : ٢٥/١٥ ، الحديث ٤٧ .

٣- (٣) غايه المرام : ٤٧/١ ، وهذا الحديث موجود أيضاً فى بحار الأنوار : ٨٨/٢٤ ، الحديث ٣ ، مع تفاوت بسيط نقلاً عن كنز الفوائد ؛ البرهان : ٢٩/٤ ، الحديث ٣ .

٤- (٤) تفسير فرات : ٥٠٤ و ٥٠٥ ، الحديث ٦٦٢ ؛ بحار الأنوار ٦/١٥ ، الحديث ٦ .

عام ، فلَمَّا خلق الله آدم سلط ذلك النور في صلبه ، فلم يزل الله عزوجل ينقله من صلب إلى صلب حتى أقرّه في صلب عبد المطلب .

ثم أخرج من صلب عبد المطلب فقسمه قسمين ، فصير قسم في صلب عبد الله وقسم في صلب أبي طالب .

فعلني مني وأنا من علي ، لحمه من لحمي ودمه من دمي ، فمن أحبني فبحبي أحبته ، ومن أبغضه فببغضي أبغضه « (١)

وعن معاذ بن جبل ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« إن الله عزوجل خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام .

قلت : فأين كنتم يا رسول الله ؟

قال : قدام العرش نسبح الله تعالى ونحمده ونقدسه ونمجده .

قلت : يا علي أي مثل ؟

قال : أشباه النور ... « (٢)

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال :

« أما علمت إن محمداً وعلياً صلوات الله عليهما كانوا نوراً بين يدي الله جلّ جلاله قبل خلق الخلق بألفي عام ، وإن الملائكة لما رأت ذلك النور رأت له أصلاً قد تشعب فيه شعاع لامع .

فقال : إلهنا وسيدنا ! ما هذا النور !؟

ص: ١٣١

---

١- (١) الخصال : ٦٤٠ ، الحديث ١٦ ؛ بحار الأنوار : ٣٣/٣٥ ، الحديث ٣٠ ؛ نظم درر السمطين : ٧ ؛ ينابيع المودة : ٢/٤٩٠ ، الحديث ٣٧٩ .

٢- (٢) علل الشرائع : ٢٠٨/١ و ٢٠٩ ، الحديث ١١ ؛ بحار الأنوار : ٧/١٥ ، الحديث ٧ .

فأوحى الله عز وجل إليهم : هذا نور من نوري أصله نبوه وفرعه إمامه ، أما النبوه ، فلمحمد عبدى ورسولى ، وأما الإمامه ، فلعلى حجتى ووليى ، ولولاهما ما خلقت خلقى ... » (١)

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام ، قال :

« إن الله تبارك وتعالى خلق محمداً وعلياً والأئمة الأحد عشر من نور عظمته ، أرواحنا فى ضياء نوره ، يعبدونه قبل خلق الخلق ، يسبحون الله عز وجل ويقدمونه ، وهم الأئمة الهاديه من آل محمد عليهم السلام . » (٢)

وروى الشيخ المفيد رحمه الله عن سلمان رضى الله تعالى عنه أن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله قال :

« خلقتى الله من صفوه نوره ودعائى فأطعت ، وخلق من نورى علياً فدعاه فأطاعه ، وخلق من نورى ونور على فاطمه ، فدعاها فأطاعته ، وخلق منى ومن نور على وفاطمه الحسن والحسين فدعاها فأطاعاه .

فسمانا بالخمسه الأسماء من أسمائه : الله المحمود وأنا محمد ، والله العلى وهذا على ، والله الفاطر وهذه فاطمه ، والله ذو الإحسان وهذا الحسن ، والله المحسن وهذا الحسين .

ثم خلق من صلب الحسين تسعه أئمة ، فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماءً مبيتة ولا أرضاً مدحيتة أو هواءً أو ماءً أو ملكاً أو بشراً ، وكنا بعلمه نوراً نسبحه ونسمع ونطيع » (٣)

ص: ١٣٢

١- (١) علل الشرائع ١/١٧٤ ، الحديث ١ ؛ بحار الأنوار : ٨٠/٣٨ ، ذيل الحديث ٢ .

٢- (٢) كمال الدين " ٣١٨-٣١٩ ، الحديث ١ ؛ بحار الأنوار ٢٣/١٥ ، الحديث ٣٩ .

٣- (٣) بحار الأنوار : ٩/١٥ ، الحديث ٩ ، نقلاً عن الخصال : ١٤٢/٥٣ ، الحديث ١٦٢ ، نقلاً عن كتاب المحتضر : ١٥٢ .

وروى الشيخ الطوسي في أماليه ، إنَّ أمير المؤمنين عليه السَّلام كان ذات يوم جالساً في رحبه الكوفه وقد اجتمع الناس حوله ، فجاء رجلٌ وسأل سؤالاً ، فأجابه الإمام إلى أن قال عليه السَّلام :

« و الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ نَبِيًّا ، إِنَّ نَوْرَ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيُطْفِئُ أَنْوَارَ الْخَلْقِ إِلَّا خَمْسَهُ أَنْوَارَ : نَوْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَوْرَ فَاطِمَةَ وَنَوْرَ الْحَسَنِ وَنَوْرَ الْحُسَيْنِ وَمَنْ وَلَدَهُ مِنَ الْأَنْثَمَةِ ؛ لِأَنَّ نَوْرَهُ مِنْ نَوْرِنَا الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَلْفَى عَامٍ . » (١)

وينبغي الإشارة هنا إلى أنَّ في كلِّ واحدٍ من هذه الروايات نكتة أو نكاتٍ مهمَّة في أبواب المعرفة، سنشير إلى بعضها قريباً .

وعن الإمام الصادق عليه السَّلام عن جدِّه أمير المؤمنين عليه السَّلام عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلام قَالَ :

« يَا مُحَمَّدُ ! إِنَّ اللَّهَ جَعَلَكَ سَيِّدَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَجَعَلَ عَلِيًّا سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ وَخَيْرِهِمْ ، وَجَعَلَ الْأَنْثَمَةَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَمَا إِلَى أَنْ يَرِثَ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا . فَسَجِدْ عَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَجَعَلْ يَقْبَلُ الْأَرْضَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى . »

وإنَّ الله جَلَّ إِسْمُهُ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَنَوْرَ الْحَسَنِ وَنَوْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلام أَشْبَاحًا يَسْبِغُونَهُ وَيَمْحِدُونَهُ وَيَهْلَلُونَهُ بَيْنَ يَدَيْ عَرْشِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ ، فَجَعَلَهُمْ نُورًا يَنْقَلِبُهُمْ فِي ظُهُورِ الْأَخْيَارِ مِنَ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ الْخَيْرَاتِ الْمُطَهَّرَاتِ وَالْمَهْدَبَاتِ مِنَ النِّسَاءِ مِنْ عَصْرِ إِلَى عَصْرِ .

ص: ١٣٣

---

١- (١) أمالي ، الشيخ الطوسي : ٣٠٥ ، الحديث ٦١٢ ؛ كثر الفوائد : ٨٠ ؛ بحار الأنوار : ١١٠/٣٥ ، الحديث ٣٩ ، بتفاوت بسيط .

فلما أراد الله عزَّ وجل أن يبيِّن لنا فضلهم ويعرِّفنا منزلتهم ويوجب علينا حقَّهم ، أخذ ذلك النور فقَسَّمه قسمين : جعل قسماً في عبد الله بن عبد المطلب ، فكان منه محمَّد سيد النبيين وخاتم المرسلين وجعل فيه النبوه .

وجعل القسم الثاني في عبد مناف وهو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف ، فكان منه علي أمير المؤمنين وسيّد الوصيِّين وجعله رسول الله ولَّيه ووصَّيه وخليفته وزوج إبنته وقاضِي دِينه ( دِينه ) وكاشف كربته ومنجز وعده وناصر دينه . « (١)

والروايات في هذا المضممار كثيره ، نكتفى بما نقلناه منها .

### إشارة إلى فوائد مهمه

في الروايات الشيعيَّة والسنيَّة التي نقلناها في هذا الموضوع ، فوائد مهمه يمكن استخلاصها فيما يلي :

- ١- كما أن نبوه النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله كانت مقرَّره من عالم سابق على عالمنا ، فكذلك الوصايه ، الخلافه ، والولايه لأمر المؤمنين عليّ والأئمَّه الأطهار عليهم السلام ، كانت مقرَّره من ذلك العالم .
- ٢- إنَّ الملائكه الكرام المقربين ، قد تعلَّموا عباده الله تعالى من حضرات المعصومين عليهم الصَّلاه والسلام .
- ٣- لولا وجود الأئمَّه عليهم السلام ، لم يُخلَق آدم عليه السلام .

ص: ١٣٤

---

١- (١) دلائل الإمامه : ٥٧ ، الحديث ٣ ؛ اليقين : ٢٢٧ ، مع تفاوت بسيط ؛ بحار الأنوار : ٢٧/٣٥ ، الحديث ٢٢ .

٤- إِنَّ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، أَفْضَلُ مِنْ آدَمَ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ ، مَا عَدَا رَسُولَ اللَّهِ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

٥- إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَسَاوٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ الْكَمَالَاتِ مَا عَدَا النَّبُوَّةَ .

٦- إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَفْضَلُ الْخَلَائِقِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَلَا شَكَّ فِي تَعْيِينِ الْفَرْدِ الْأَفْضَلِ لِلْخَلِيفَةِ وَالْإِمَامَةِ وَالْوَصَايَةِ .

٧- إِنَّ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، كَانُوا فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ مُحَدِّقِينَ بَعْرَشِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، يَعْبُدُونَ وَيَسْبِّحُونَ وَيَهْلَلُونَ وَيُحْمَدُونَ  
اللَّهُ ...

### كَلَامٌ فِي الْعَرْشِ

وهناك بحوث موسعة وعميقة حول العرش ، ذكرت في كتب التفسير والحديث والمعارف والكلام ، كما وصنفت كتب عديدة في هذا الخصوص .

وقد يتصور عوامُ الناس بأنَّ العرش عبارةٌ من منصَّةٍ عظيمه وضعت في العالم الأعلى ليستقرَّ عليها اللهُ سبحانه وتعالى !! ولعلَّهم إستوحوا ذلك من ظاهر بعض الآيات القرآنيَّة الشريفة . يقول القرآن الكريم :

« الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » ١

ونقرأ في آيةٍ أخرى :

« ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ » ٢

ص: ١٣٥

وأما الراغب الإصفهاني فيقول في معنى العرش :

« العرش في الأصل شيءٌ مسقف ... وسمي مجلس السلطان عرشاً اعتباراً بعلوه ، قال تعالى : « وَرَفَعَ أَبْوَابَهُ عَلَى الْعَرْشِ » (١) « أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا » ٢ ... وكُنِيَ به عن العزِّ والسُّلطان والملكه ... وعرش الله ما لا يعلمه البشر على الحقيقة إلا بالإسم ، وليس كما تذهب إليه أوهام العامة . » (٢)

إذن ، فمتى ما جاءت كلمة " العرش " في القرآن المجيد والروايات ، فهي كناية عن السُّلطنة الإلهية العظيمة ، وإشاره إلى قدره الله عزَّوجل ، إذ ليس الله تعالى بجسمٍ حتَّى يحتاج إلى مكان يجلس عليه ويستقرَّ فيه .

ومع إنَّ الراغب الإصفهاني ، أشعريَّ المذهب ، ولكنَّك رأيت ما قاله حول العرش .

ولابن تيميَّه كتاب " العرش " . (٣) ويقول كبار علماء العامة : إنَّ ابن تيميَّه يصرِّح في كتابه بأنَّ الله تعالى جسمٌ وهو مستقرٌّ على العرش . (٤) ولا بدَّ من الإشارة هنا إلى إنَّ علماء العامة المعاصرين لابن تيميَّه ، قد تكلموا فيه بسبب كتابه لمذكور حتى أنهم لعنوه ، كالشيخ أبي حيان الأندلسي النحوي اللُّغوي المفسر صاحب البحر المحيط في التفسير ، فقد قال الزبيدي في كتاب

ص: ١٣٦

١- (١) سورة يوسف (١٢) : الآية ١٠٠ .

٢- (٣) المفردات في غريب القرآن : ٣٢٩ .

٣- (٤) قد تعرَّضنا لهذا الموضوع في كتابنا: شرح منهاج الكرامه . راجع المدخل: دراسات في منهاج السنه: ١٠٢ .

٤- (٥) راجع كتاب كشف الظنون : ١٤٣٨/٢ .

إتحاف السّاده المتّقين فى شرح إحياء علوم الدين :

« كتاب العرش من أفبح كتبه ( ابن تيمّيّه ). ولما وقف عليه الشيخ أبو حيان ما زال يلعنه حتّى مات بعد أن كان يعظّمه » (١)

وعلى الجملة ، فإنّ بعض ألفاظ القرآن الكريم إنّ كان لها ظهور فى جسمانيّته الله تعالى ، أو إدعى ظهورها فيها ، فلا مناص من تفسير تلك الآيات الكريمات بما يتناسب مع نصوص القرآن الكريم ، ومع الأدلّه القطعيّه التى تدلّ على نفى الجسمانيّته عنه تعالى .

وبناءً على ذلك ، فإنّ المراد من عرش الله تعالى هو العظمه والقدره وسلطنه الله عزّ وجل ، والمراد من كون الأئمه محدّقين بالعرش أنّ الله مكّنهم من القيام ببعض الامور ، وأقدرهم على التصرّف فى الخلق ، فهم كالوزراء الذين يحيطون بالسلطان ويعدّون من جملة أدوات جهازه الجهاز الحاكم على الكون .

### الأسماء المكتوبه على العرش

ومن هنا ، فإنّ الأحاديث الواردة بطرق الشيعة والسنة تتحدّث عن إنّ اسم أمير المؤمنين علىّ عليه السلام مكتوب إلى جنب اسم رسول الله صلّى الله عليه وآله حول العرش .

وإليكم بعض تلك الروايات :

روى القاضى عياض المالكي -وهو من كبار محدّثي وعلماء أهل السنّه ، وهو مالكي المذهب -بسندّه عن أبي الحمراء أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال :

ص: ١٣٧



« لَمَّا اسرى بى إلى السَّماء إذا على العرش مكتوب : لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله أَيْدَتْهُ بَعْلَى » (١)

وفى روايه اخرى يقول : سمعت عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّهُ قَالَ :

« لَمَّا اسرى بى إلى السماء رأيت على ساق العرش الأيمن : أنا الله وحدى ، لا إله غيرى ، غرستُ جَنَّهُ عَدْنٍ بِيَدِي ، مُحَمَّدٌ صَفْوَتِي ، أَيْدَتْهُ بَعْلَى » (٢)

وفى روايه اخرى يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

« مكتوب على ساق العرش :

أنا غرست جَنَّهُ عَدْنٍ بِيَدِي ، مُحَمَّدٌ صَفْوَتِي مِنْ خَلْقِي ، أَيْدَتْهُ بَعْلَى » (٣)

وروى الحافظ محب الدين الطبرى فى كتاب " الرياض النضرة فى مناقب العشره المبشره " فى قسم " فضائل أمير المؤمنين عليه السلام " تحت عنوان : " ذكر إختصاصه بتأييد الله نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِهِ وَكُتِبَ ذَلِكَ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ " عن أبى الحمراء قال

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

« ليله اسرى بى إلى السماء نظرت إلى ساق العرش الأيمن ، فرأيتُ كتاباً عن يمينه : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَيْدَتْهُ بَعْلَى وَنَصْرَتُهُ بِهِ »

(٤)

وعن ابن عباس قال :

« كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا بَطَّأَتْ فِيهِ لَوْزَةٌ خَضْرَاءَ ، فَأَلْقَاهَا فِي

ص: ١٣٨

١- (١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ١٧٤/١ ؛ ينابيع المودّه : ٦٩/١ ، الحديث ٣٨ .

٢- (٢) نظم درر السمطين : ١٢٠ ؛ كشف الغمّه : ٣٦٦/١ ، حليه الأولياء : ٢٧/٣ ؛ فرائد السمطين : ٢٣٥/١ ؛ المناقب لابن المغازلى : ٣٢ .

٣- (٣) المناقب ، الخوارزمى : ٣٢١ ، الحديث ٣٢٦ ؛ حليه الأولياء : ٢٧/٣ .

٤- (٤) الرياض النضرة فى مناقب العشره المبشره : ٢٢٧/٢ .

حجر النبي ، فقبلها ثم كسرها فإذا في جوفها ورقه خضراء مكتوبه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، نصرته بعليّ « (١)

أخرج أحمد بن حنبل :

« مكتوب علي باب الجنّة : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عليّ أخو رسول الله قبل أن يخلق الله السماوات . »

وجاء في لفظ آخر :

« قبل أن تُخلق السماوات بألفي عام » (٢)

وفي هذا الباب روايه مفصّله رواها القوم عن ابن مسعود قال ، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

« لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ ، أُمِرَ بَعْرُضُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ عَلَيَّ ، فَرَأَيْتُهُمَا جَمِيعًا ، رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَاللَّوَانَ نَعِيمَهَا ، وَرَأَيْتُ النَّارَ وَأَنْوَاعَ عَذَابِهَا . »

فلَمَّا رَجَعْتَ قَالَ لِي جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ قَرَأْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَمَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَى أَبْوَابِ النَّارِ ؟

فقلت : لا ، يا جبرئيل !

فقال : إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا أَرْبَعُ كَلِمَاتٍ ؛ كُلُّ كَلِمَةٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لِمَنْ عِلْمُهَا وَعَمَلُهَا بِهَا ، وَإِنَّ لِلنَّارِ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا ثَلَاثُ كَلِمَاتٍ ، كُلُّ كَلِمَةٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِمَنْ عِلْمُهَا وَعَمَلُهَا .

ص : ١٣٩

١- (١) نفس المصدر السابق .

٢- (٢) كشف الغمّة : ٣٠٠/١ ؛ فيض القدير : ٤٦٨/٤ ؛ شواهد التنزيل : ٢٩٦/١ ؛ تاريخ بغداد : ٣٩٨/٧ ، رقم ٣٩١٩ ؛ تاريخ مدينه دمشق : ٥٩/٤٢ و ٣٣٦ ؛ ميزان الاعتدال : ٢٦٩/١ ، الحديث ١٠٠٦ ؛ لسان الميزان : ٤٥٧/١ ؛ المناقب ، الخوارزمي : ١٤٤ ، الحديث ١٦٨ ؛ كنز العمال : ٦٢٤/١١ ، الحديث ٣٣٠٤٣ .

فقلت: يا جبرئيل ! إرجع معي لأقرأها .

فرجع معي جبرئيل ، فبدأ بأبواب الجنّة .

فإذا على الباب الأول منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله ، لكلّ شيء حيله و حيله طيب العيش في الدّنيا أربع خصال: القناعة، و نبذ الحقد، و ترك الحسد، و مجالسه أهل الخير .

و على الباب الثّاني منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله. لكلّ شيء حيله، و حيله السرور في الآخرة أربع خصال: مسح رأس اليتامى ، و التعطف على الأرمال، و السعى في حوائج الناس ، و تفقّد الفقراء و المساكين .

و على الباب الثّالث منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله ، كلّ شيء هالك إلا وجهه ، لكلّ شيء حيله و حيله الصّحّة في الدّنيا أربع خصال: قلّه الكلام، و قلّه المنام، و قلّه المشى، و قلّه الطعام .

و على الباب الرّابع منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله ، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم جاره ، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليبرّ والديه، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت .

و على الباب الخامس منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله ، من أراد أن لا يذلّ فلا يذلّ ، و من أراد أن لا يشتم فلا يشتم، و من أراد أن لا يظلم فلا يظلم، و من أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بقول : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عليّ وليّ الله .

و على الباب السّادس منها مكتوب: لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عليّ وليّ الله ، من أحبّ أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فلينفق على المساجد ، و من أحبّ

أن لا تأكله الديدان تحت الأرض فليكنس المساجد ، ومن أحب أن لا يظلم لحدّه فلينور المساجد ، ومن أحب أن يبقى طرياً تحت الأرض فليسط المساجد .

و على الباب السابع منها مكتوب: لا- إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولي الله ، بياض القلوب فى أربع خصال: فى عياده المريض، و إتباع الجنائز، وسدى أكفان الموتى و دفع القرض .

و على الباب الثامن منها مكتوب: لا- إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولي الله ، من أراد الدخول من هذه الأبواب الثمانية فليستمسك بأربع خصال: بالصدقه، و السخاء، و حسن الخلق، و كف الأذى عن عباد الله عزوجل .

ثم جئنا إلى أبواب جهنم : فإذا على الباب الأول منها مكتوب ثلاث كلمات : من رجا الله سعد ، و من خاف الله أمن ، و الهالك المغرور من رجا سوى الله و خاف غيره .

و على الباب الثانى منها مكتوب: ويل لشارب خمر ، ويل لشاهد زور ، ويل لعاق أبويه .

و على الباب الثالث منها مكتوب: من أراد أن لا يكون عرياناً فى القيامة فليكس الجلود العاربه فى الدنيا ، و من أراد أن لا يكون جائعاً فى القيامة فليطعم البطون الجائعه فى الدنيا ، و من أراد أن لا يكون عطشاناً فليسق العطشان فى الدنيا .

و على الباب الرابع منها مكتوب ثلاث كلمات : أذل الله من أهان الإسلام، أذل

الله من أذل أهل بيت نبي الله، أذل الله من أعان الظالمين على ظلم المخلوقين .

و على الباب الخامس منها مكتوب ثلاث كلمات : لا تتبع الهوى ، فإن الهوى يجانب الإيمان ، ولا تكثر منطقتك فيما لا يعينك فتسقط من عين ربك ، و لا تكن عوناً للظالمين ؛ فإن الجنه لم تخلق للظالمين .

و على الباب السّادس منها مكتوب ثلاث كلمات : حاسبوا أنفسكم من قبل أن تحاسبوا، و وبّخوا أنفسكم قبل أن توبّخوا، و ادعوا الله عزّوجل قبل أن تردوا عليه ولا تقدروا على ذلك .

و على الباب السّابع منها مكتوب ثلاث كلمات : أنا حرام على المتهجّدين ، أنا حرام على الصّائمين، أنا حرام على المتصدّقين . «  
(١)

وجاء فى روايه اخرى :

« إنّ للجنّه ثمانيه أبواب على كلّ أبواب منها أربع كلمات ، كلّ كلمه خير من الدنيا وما فيها لمن تعلمها واستعملها ، وإنّ للنار سبعة أبواب على كلّ باب منها ثلاث كلمات كلّ كلمه خير من الدنيا وما فيها لمن تعلمها وعرفها ... » (٢)

وفى روايه اخرى ، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال :

« لما عُرجَ بي إلى السماء رأيت على باب الجنّه مكتوباً بالذهب : لا إله إلاّ الله ، محمد حبيب الله ، على ولى الله ، فاطمه أمه الله ، الحسن والحسين صفوه الله ، على مبغضيهم لعنه الله » (٣)

وجاء فى روايه اخرى :

« لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، علىّ حبيب الله » (٤)

ص: ١٤٢

١- (١) مدينه المعاجز : ٣٥٨/٢ ، وروى هذا الحديث بتفاوت طفيف فى نظم درر السمطين : ١٢٢-١٢٤ ؛ فضائل شاذان بن جبرئيل : ١٥٢-١٥٤ .

٢- (٢) كتاب الأربعين : ٣٦٠ ؛ نظم درر السمطين ١٢٢ .

٣- (٣) الأمالى ، الشيخ الطوسى : ٣٣٥ ، الحديث ٧٣٨ ؛ الطرائف : ٦٤ ، الحديث ٦٥ ؛ الجواهر السّنيه : ٢٩٩ ؛ مدينه المعاجز : ٣٥٤/٢ ، الحديث ٥٩٩ ؛ بحار الأنوار : ٥٤/٢٧ ، الحديث ٨ ؛ ميزان الاعتدال : ١٩٤/٤ ، الحديث ٥١٥ و ٧٠/٥ ، الحديث ٢٣٤ ؛ المناقب ، الخوارزمى : ٣٠٢ ، الحديث ٢٩٧ ؛ ترجمه الإمام الحسين عليه السّلام ، ابن عساكر : ١٨٦ ؛ كشف الغمّه : ٩٣/١ و ١٤٩/٢ ، جاء فى بعض المصادر : « على باغضيهم لعنه الله » .

٤- (٤) بعض مصادر الحاشيه السابقه .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله :

«لَمَّا أُنْ خَلِقَ اللهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، عَطَسَ آدَمُ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ .

فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ : حَمْدُنِي عَبْدُنِي ، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي ، لَوْلَا عَبْدَانِ أُرِيدُ أَنْ أُخْلِقَهُمَا فِي دَارِ الدُّنْيَا مَا خَلَقْتُكَ .

قال : إلهي فيكونان مني ؟

قال : نعم يا آدم ! ارفع رأسك وانظر .

فرفع رأسه فإذا هو مكتوب على العرش : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله نبي الرحمة ، على مقيم الحجّة ، ومن عرف حقّ علي زكي وطاب ، ومن أنكر حقّه لعن وخاب . أقسمت بعزّتي أن أدخل الجنّة من أطاعه وإنّ عصاني ، وأقسمت بعزّتي أن أدخل النار من عصاه وإنّ أطاعني . [\(١\)](#)

وجاء في روايه اخرى إنّ إسم أمير المؤمنين عليه السّلام قد كتب على كتف ملك من الملائكة إسمه صرصائيل .

فقد روى عن الإمام الصادق عن أبائه أنّ أمير المؤمنين عليهم السّلام قال :

« بينا رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله في بيت أم سلمه ، إذ هبط عليه ملك له عشرون رأساً ، في كلّ رأس ألف لسان ، يسبح الله ويقدّسه بلغه لا تشبه الأخرى ، وراحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين ، فحسب النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله أنّه جبرئيل .

فقال : يا جبرئيل ! لم تأتني في مثل هذه الصورة قط .

ص: ١٤٣

---

١- (١) المناقب الخوارزمي : ٣١٨ ، الحديث ٣٢ .؛ بحار الأنوار : ١٠/٢٧ ، الحديث ٢٢ ، نقلاً عن إيضاح دفاتن النواصب : ٣٤ و٣٥ ؛ ينابيع المودّة : ٤٨/١ و٤٩ ، الحديث ١١ .

قال الملك : ما أنا جبرئيل ، أنا صرصائيل ، بعثنى الله إليك لتزوج النور من النور .

فقال النبي صلى الله عليه وآله: من ممن ؟

قال : إبتك فاطمه من على بن أبي طالب .

فزوج النبي فاطمه من على بشهادة جبرئيل وميكائيل وصرصائيل .

قال : فنظر النبي صلى الله عليه وآله فإذا بين كتفى صرصائيل : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، على بن أبي طالب مقيم الحجّه .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا صرصائيل ! منذ كم كتب هذا بين كتفيك ؟

قال : من قبل أن يخلق الله الدنيا يا ثنى عشر ألف سنة . « (١)

وفى روايه اخرى إنّ إسم عليّ عليه السلام مكتوب على جناح جبرائيل .

فعن الصادق عليه السلام عن آبائه الطاهرين إنّ عليّاً عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم :

« أتانى جبرئيل وقد نشر جناحيه فإذا فيهما مكتوب : لا إله إلا الله محمد النبي ومكتوب على الآخر : لا إله إلا الله عليّ الوصي »

(٢)

وكذلك ورد أنّه مكتوب على جبهه ملك لواء الحمد . قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَوْ السَّادِسَةِ مَلَكًا نَصَفَهُ مِنْ نَارٍ وَنَصَفَهُ مِنْ ثَلْجٍ وَفِي جَبْهَتِهِ مَكْتُوبٌ : أَيُّدُ اللَّهِ مُحَمَّدًا بَعْلِي .

ص: ١٤٤

١- (١) مائه منقبه : ٣٥ ؛ كشف الغمّه : ٣٦١/١ ؛ بحار الأنوار : ١٢٣/٣٤ ، الحديث ٣١ .

٢- (٢) المناقب ، الخوارزمي : ١٤٧ ؛ كشف الغمّه : ٣٠٢/١ ؛ بحار الأنوار : ٩/٢٧ ، الحديث ١٩ .

فبقيت متعجباً ، فقال لى ذلك الملك : ممّ تعجب ؟ كتب الله فى جبهتى ماترى قبل خلق الدنيا بألفى عام « (١)

وروى الحافظ أبو نعيم الإصفهانى ، عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه قال :

« بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فى مسجد المدينة ، فذكر بعض أصحابنا الجنّه .

فقال : أما علمت أنّ لله لواءً من نور وعموداً من زبرجد خلقهما قبل أن يخلق السماوات بألفى سنه . مكتوب على رداء ذلك

اللواء : لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، آل محمّد خير البريّة « (٢)

وعلى الجملة ، فإنّ هذه المجموعه من الروايات ، مضافاً إلى أخبار النور المتقدّمه وما تشتمل عليه من دلالات فى خلقه أهل

البيت ومنازلهم عند الله يمكن أن تكون شرحاً مناسباً لهذا المقطع من الزياره الجامعه .

**حَتَّى مَن عَلَيْنَا بِكُمْ**

**الْمَنَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ**

وهذه العبارة من الزياره تتعلّق بوجود الأئمه عليهم السلام فى هذا العالم ، وإنّ وجودهم منّ من الله تعالى على الخلائق .

ص: ١٤٥

---

١- (١) المحتضر : ٩٩ ، ورُوى هذا الحديث فى مناقب الخوارزمى : ٣٠٩ بتفاوت طفيف .

٢- (٢) شواهد التنزيل : ٤٦٨/٢ ، الحديث ١١٤١ ؛ كشف اليقين : ٣٨٥ ؛ بحار الأنوار : ٢١٨/٣٩ ، الحديث ١١ .



قال الراغب:

« والمنه: النعمه الثقيله ، ويقال ذلك على وجهين : أحدهما أن يكون ذلك بالفعل ، والثاني أن يكون ذلك بالقول ، وذلك مستقبح فيما بين الناس إلا عند كفران النعمه .

فيقال : من فلان على فلان إذا أثقله بالنعمه .

وذلك على الحقيقه لا يكون إلا لله تعالى « (١)

والمنه بالمعنى الحقيقى لها ، لا تصح إلا من الله تعالى ، وأما الآخرون فهم ليسوا مالكين حقيقيين ليكون لهم المنه على أحد .  
ومن أنعم على أحد ، أو قدم له خدمه ثم ذكرها ، عد ذلك من القبيح .

### أقسام المنه الثلاث

وإن هذا المقطع من الزياره يحتاج إلى مزيد تأمل وتدقيق ، فنقول : إن تحقق المنه على ثلاثه أوجه :

١- المنه بفعلٍ من الأفعال ، كأن يؤدي له عملاً ما ، من باب الإمتنان عليه .

٢- المنه القوليّه ، وهو قول كلامٍ من باب الإمتنان .

٣- المنه بواسطه شخص ما .

ونقول فى الزياره الجامعه للأئمه: إن الله تبارك وتعالى - ومن لطفه علينا - قد نقلكم يا أهل البيت من ذلك العالم إلى عالمنا ، فمن بكم علينا وعلى الخلائق .

ص: ١٤٦

---

١- (١) المفردات فى غريب القرآن : ٤٧٤ .

لنفترض - لتقريب المطلب إلى الأذهان - أن أمير المؤمنين قد أرسل أخص أصحابه وأحب الناس إليه والياً على بعض البلاد ،  
أليس من حقه أن يمتن على أهل البلد ويكتب إليهم أنني قد أثرتكم على نفسي فأرسلته إليكم ؟ أليس من حقه أن يكتب إليهم  
: عليكم أن تعرفوا قدره ، وتغنموا وجوده بينكم وتغترفوا من نميره وعلمه وأن تسمعوا له وتطيعوه وتوقروه ، ثم من حقه عليهم  
أن يسألهم عن كيفية تعاملهم معه .

ولقد كان الرسم إلى أواخر هذه الأيام ، أن يرسل مراجع التقليد وأعظم الحوزات العلميّة ، أحد مقربي تلامذتهم بعنوان "  
الوكيل " إلى البلاد ، ليستفيدوا من علمه وفضله ، وكانوا يكتبون الكتب إلى أهالي تلك البلاد يبينون فيه ضروره الإهتمام بهذا  
الوكيل ، والإستفاده منه كمال الإستفاده ، لأنّه كان عزيزاً عندنا فأثرناكم على أنفسنا به .

وإنّ رسول الله وأمير المؤمنين والأئمّة الطاهرين عليهم السّلام أجمعين ، كانوا في ذلك العالم ، فأرسلهم الله تعالى إلى هذا  
العالم منه على الخلائق .

فالله تعالى قد منّ علينا بأن بعث سيدنا رسول الله محمداً صلى الله عليه وآله إلى العالمين . يقول القرآن الكريم :

« لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا  
مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » ١

وكذلك أراد عزوجل أن يكون الأئمّة عليهم السّلام في هذا العالم ، لنفس الغرض الذي من أجل تحقّقه بعث جدّهم ، وهذه  
أيضاً منه منّا علينا ، ويتلخّص

الغرض النهائى فى الهدايه إلى الله بمعرفته وإطاعته وعبادته والوصول عن هذا الطريق إلى مقام القرب .

وقد جاء هذا المعنى فى القرآن المجيد . حيث يقول تعالى :

« بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ » ١

نعم ، إنَّ الغرض هو الهدايه ، هدايه الخلائق إليه بواسطه الأنبياء والأولياء .

وللهدايه مراحل ، فأولها معرفه البارى والإيمان به ، ولذا شرع رسول الله صلى الله عليه وآله دعوته بقوله :

« قولوا لا إله إلا الله تفلحوا »

وقوله تعالى : « يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ » ٢ إشاره إلى هذه المرحله .

ثم تأتى مرحله إخراج الناس من ظلام الجاهليّته الأولى والفساد الأخلاقى ، بتزكيه قلوبهم و تهذيب نفوسهم ، حتّى إذا استعدّوا للعلم والعمل يعطيهم المنهاج الإلهى وهو الشريعة المطهّره فى اصولها وفروعها ، وإلى ذلك يشير قوله تعالى :

« وَ يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ » ٣.

ومن الواضح أنّ تحقق هذا الأمر لا يكون إلا من خلال مدرسه الوحى، وهى مدرسه النبى وأهل بيته .

وأما المدارس الأخرى فعاجزه عن إيصال الإنسان إلى هذا المقام .

وكلُّ من ادّعى غير ذلك فهو فى جهلٍ مرّكب ، إذ كيف يمكن للإنسان المنقطع عن الوحى -الوحى الذى يتوفر فى مدرسه أهل البيت عليهم السّلام

فقط - أن يصل إلى مقام التركيه والعلم و كمال الإنسانيه ؟

والحاصل ، إنَّ الله تعالى قد منَّ على الخلائق ، فجاء بالنبى وآله الطاهرين عليهم السلام من ذلك العالم إلى عالم الدنيا من أجل هدايتهم .

**فَجَعَلَكُمْ اللَّهُ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**

**بيوت الرفعه والجلاله**

إنَّ الأئمه عليهم السلام يعملون ويطبّقون كلَّ ما يقولونه للناس قبل أن يقولوه ، بل إنَّهم كانوا يعبدون الله تعالى قبل الملائكه بل منهم تعلّمت ذلك كما أسلفنا .

وهذه الفقره من الزياره الجامعه ، إشاره إلى قوله تعالى :

« فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ \* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ \* لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ » ١

ففى هذه الآيات وصف ل " البيوت " ووصف ل " أهلها " . أمّا البيوت ، فقد قدر الله وقرر أن ترفع ، أى يكون لها شأن و رفعه ، ويذكر فيها وينتشر منها اسمه والدعوه إليه والهدايه إلى طاعته .

ص: ١٤٩

وأما أهلها ، القائمون بذلك، فهم يسبحون له فيها على الدوام ولا تلهيهم عن ذكره الدنيا وما فيها .

وهذا حال بيوت الأئمة الأطهار التي هي من أفاضل بيوت الأنبياء كما سيأتي في الحديث ، وهكذا أهلها الذين لا يقاس بهم أحد كما في الحديث كذلك .

ولذا يقول تعالى في آية التطهير :

« إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا » ١

ولا يخفى ما نكته من الإحترام لأُمَّ سلمه ، ولكنَّ زوجات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غير مشمولات بآية التطهير ، كما تقدّم منّا ذلك . (١)

### بيوت أهل البيت في الروايات

وإليك بعض الروايات الواردة في ذيل قوله عزّوجلّ : « فِي بُيُوتِ أُولَئِكَ لَمْ يُذْكَرْ فِيهَا اسْمُهُ » ، ليتّضح معنى الآية والمراد منها ؟ وفيمن نزلت ؟ ومن هم المصداق الحقيقي لها ؟

يقول الإمام الباقر عليه السّلام ، في ذيل هذه الآية :

« هي بيوت الأنبياء وبيت عليّ منها » (٢)

وقد يتعجب أحدٌ ويستغرب من دخول بيت عليّ عليه السّلام في ضمن بيوت الأنبياء وعليّ ليس بنبيّ !

ص: ١٥٠

١- (٢) راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب ، الصفحة: ١٧٩.

٢- (٣) تفسير فرات الكوفي : ٢٨٢ ، الحديث ٣٨٢ ؛ تفسير القمّي : ١٠٤/٢ ؛ بحار الأنوار : ٣١٢/٢٣ ، الحديث ١٩ و ٣٢٧ ، الحديث ٦ .

لقد ذكرت كتب أهل السنّه في ذيل هذه الآيه المباركه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لما قرأ هذه الآيه المباركه ، قام إليه رجل وسأله عن هذه البيوت .

فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله :

« بيوت الأنبياء » ؛

فقام أبوبكر وقال : وهل بيت عليّ وفاطمه منها ؟

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله :

« نعم ، من أفاضلها » (١)

وفى روايه اخرى ، عن ابن شهر آشوب ، عن أبي حمزه الثمالي ، قال :

« لما كانت السنه التي حجّ فيها أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام ولقيه هشام بن عبد الملك ، أقبل الناس ينتالون عليه .

فقال عكرمه : من هذا عليه سيماء زهره العلم؟! لأجربته .

فلما مثل بين يديه ارتعدت فرائصه واسقط في يد أبي جعفر عليه السلام وقال :

يا بن رسول الله ! لقد جلست مجالس كثيره بين يدي ابن عباس وغيره ، فما أدركني ما ادركني آنفاً !

فقال أبو جعفر عليه السلام : ويلك يا عبيد أهل الشام ! إنك بين يدي «بيوتِ أذنِ الله أن تُزفَعَ وَ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ» ٢

ص: ١٥١

---

١- (١) تفسير الثعلبي : ١٠٧/٧ ؛ الدرّ المنثور : ٥٠/٥ ؛ شواهد التنزيل : ٥٣٣/١ ، الحديث ٥٦٧ و ٥٣٤ ، الحديث ٥٦٨ ؛ كشف الغمّه : ٣٢٦/١ .

وفى حديثٍ عن أبي حمزه عن الإمام الباقر :

«...إِنَّمَا الْحَجَّه فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ ، لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ : «فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا».

فالحجَّه الأنبياء وأهل بيوتات الأنبياء حتى تقوم الساعة ، لأنَّ كتاب الله ينطق بذلك ووصيَّه الله جرت بذلك في العقب من البيوت الذي رفعها الله تباك وتعالى على الناس فقال :

«فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ»

وهي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمَّه الهدى « (١)

وعن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السَّلام في هذه الآية المباركه :

« هي بيوت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ » (٢)

وعن محمَّد بن الفضيل عن الإمام أبي الحسن عليه السَّلام ، قال : سألته عن الآية ، فقال :

« بُيُوتُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ بُيُوتُ عَلِيِّ مِنْهَا » (٣)

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن أبيه ، قال : قال الصادق عليه السَّلام :

«... وَصَيَّرَ اللَّهُ طَاعَهُ وَلِيَّ أَمْرِهِ طَاعَهُ رَسُولَهُ وَطَاعَهُ رَسُولَهُ بِطَاعَتِهِ ، فَمَنْ تَرَكَ طَاعَهُ وَوَلَّاهُ الْأَمْرَ لَمْ يَطِعِ اللَّهَ وَلَا رَسُولَهُ وَهُوَ الْإِقْرَارُ

بِمَا أَنْزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ، «خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» ٤

والتمسوا البيوت التي أذن الله أن ترفع

ص: ١٥٢

١- (١) كمال الدين : ٢١٨ ، ضمن الحديث رقم ٢ ؛ تفسير أبي حمزه الثمالي : ١٢٩ و ١٣٠ ؛ بحار الأنوار : ٤٩/١١ ، ضمن الحديث ٤٩ مع تفاوت بسيط .

٢- (٢) الكافي : ٣٣١/٨ ، الحديث ٥١٠ ؛ بحار الأنوار : ٣٣٢/٣٣ ، الحديث ١٨ .

٣- (٣) تأويل الآيات : ٣٦٢/١ ، الحديث ٩ ؛ بحار الأنوار ٣١٥/٢٣ ، الحديث ٢ ، نقلاً عن كنز الفوائد : ١٨٥ .

ويذكر فيها اسمه ، فإنه أخبركم أنهم «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» ١١» ٢

وعن قتاده -وهو من كبار المفسرين عند أهل السنة- قال :

أتيت محمد بن علي -أى الإمام الباقر عليه السلام- فقال :

من أنت ؟

قلت : قتاده بن دعامة البصرى .

قال : أنت فقيه أهل البصرة ؟

قلت : نعم .

فقال له الإمام الباقر عليه السلام :

« وَيَحِيكَ يَا قَتَادَةَ ! إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ خَلَقَ خَلْقًا مِنْ خَلْقِهِ فَجَعَلَهُمْ حُجَجًا عَلَى خَلْقِهِ ، فَهَمُّ أَوْلَادِهِ فِي أَرْضِهِ ، قَوْمًا بِأَمْرِهِ ، نَجَاءٌ فِي عِلْمِهِ ، اصْطَفَاهُمْ قَبْلَ خَلْقِهِ أَظْلَمَ عَنِ يَمِينِ عَرْشِهِ .

قال : فسكت قتاده طويلاً . ثم قال : أصلحك الله ! والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس ، فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك .

قال له أبو جعفر عليه السلام : ويحك أتدرى أين أنت ؟ بين يدي «بُيُوتِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُزْفَعَ وَ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ \* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ»

فأنت ثم ، ونحن اولئك .

ص: ١٥٣



فقال له قتاده : صدقت والله جعلني الله فداك ، والله ما هي بيوت حجاره ولا طين « (١)

وجاء في نهج البلاغه إن أمير المؤمنين عليه السلام قرأ الآية المذكوره فقال :

« وإن للذكر لأهلاً ، أخذوه من الدنيا بدلاً فلم تشغلهم تجاره ولا بيع عنه ، يقطعون به أيام الحياه ويهتفون بالزواج عن محارم الله في أسمع الغافلين ويأمرون بالقسط ويتأمررون به وبنهون عن المنكر ويتناهون عنه .

فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخره وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك ، فكأنما اطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامه فيه ، وحققت القيامه عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا ، حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون ؛ « (٢)

وأما فيما يرتبط بسبب جعل بيت علي وفاطمه عليها السلام من جمله بيوت الأنبياء. فنقول : ذلك، لأن كل ما كان في بيوت الأنبياء عليهم السلام فهو موجود في بيت علي وفاطمه عليهما السلام ، ومن هذا البيت ينتشر ، بل إن في بيت علي وفاطمه ما لم يكن موجوداً في بيوت الأنبياء ، ولذا قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله :

« من أفاضلها » .

ص: ١٥٤

١- (١) الكافي : ٢٥٦/٦ ، الحديث ١ ؛ بحار الأنوار : ١٥٤/١٠ ، الحديث ٤ .

٢- (٢) نهج البلاغه : ٢١١/٢ و ٢١٢ ، الخطبه ٢٢٢ ؛ بحار الأنوار " ٣٢٥/٦٦ ، الحديث ٣٩ .

## الميثاق الإلهي

كلُّ ما قرأناه من الزيارة لحدِّ الآن ، كان مرتبطاً بما جعله الله تعالى لأهل البيت عليهم السَّلام ، وهنا نتحدث الزيارة عمَّا جعله الله تعالى في أهل الولاية .

إنَّ الله تعالى قد أخذ في ذلك العالم السابق الميثاق على ربوبيَّته وعلى نبوِّه النَّبيِّ الأكرم محمَّد صلَّى الله عليه وآله وعلى ولايِّه الأئمَّه الأطهار عليهم السَّلام .

وهذا الموضوع من الأمور الغيبيَّة والمرتبطة بعالم الغيب ، ولا يمكننا أبداً أن نتناوله بعقولنا القاصره والمحدوده عن درك ذلك العالم ، وينحصر طريق معرفته والإعتقاد به ، بالروايات الوارده عن أهل البيت عليهم السَّلام ، فهم فقط المرتبطون والمحيطون بكلِّ العوالم .

يقول القرآن الكريم في هذا الشأن :

« وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غافِلِينَ \* أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ » ١

وفي الحقيقه ، إنَّ قضِيَّه أخذ الميثاق ، هي إقامه للحجَّه من ناحيه الله تعالى على جميع الخلائق ، فيما يرتبط بربوبيَّه الله تعالى ، رساله رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم وولايه أهل بيت النَّبيِّ الأكرم عليهم السَّلام .

والبحوث المتعلقة بما قبل عالم الدنيا كثيره .

فهل كان هناك عالمٌ بعنوان عالم الأرواح ؟

وهل إنَّ الأرواح مخلوقه قبل الأجساد ؟

وهل إنَّ الأرواح فى ذلك العالم كانت عاقله مُدرکه ؟

وهل كان هناك عالمٌ بعنوان عالم الذر ؟

وهل إنَّ المراد من الإقرار المذكور فى الآيه هو الإقرار اللسانى ، وألذى يعبر عنه بـ " اللسان الملكوتى " ؟

وهل إنَّ الميثاق المأخوذ من ذريه آدم ، قد اخذ بعد خلق آدم عليه السلام ؟

إلى غير ذلك من المسائل بالعوالم المتقدمه.

قال السيد المرتضى رحمه الله فى كتاب الأمالى حول عالم الذر :

« وَقَدْ ظَنَّ بَعْضُ مَنْ لَا بَصِيرَةَ لَهُ وَلَا فَطْنَةَ عِنْدَهُ أَنْ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ اسْتَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمِيعَ ذُرِّيَّتِهِ وَهُمْ فِي خَلْقِ الذَّرِّ ، فَقَرَّرَهُمْ بِمَعْرِفَتِهِ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ .

وهذا التأويل -مع أنَّ العقل يبطله ويحيله -مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه ، لأنَّ الله تعالى قال : « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ »

ولم يقل : من آدم ، وقال : « مِنْ ظُهُورِهِمْ »

ولم يقل : من ظهره ، وقال : « ذُرِّيَّتَهُمْ »

، ولم يقل : ذريته .

ثمَّ أخبر تعالى بأنَّه فعل ذلك لئلا يقولوا ]

[ يوم القيامة ]

: إنَّهم كانوا عن هذا غافلين أو يعتذروا بشرك آبائهم وأنَّهم نشؤا على دينهم وسنتهم ، وهذا يقتضى أن

الآيه لم تتناول ولد آدم عليه السلام لصلبه ، وأنها تناولت من كان له آباء مشركون ... » (١)

وتوهم بعض متعصبي أهل السنّه من هذا الكلام ، بأنّ السيد المرتضى رحمه الله ، ينكر عالم الذر . وقد نسب إليه ذلك بعض الشيعة أيضاً ، وقد بحثنا عن هذا الموضوع في محلّه وناقشناه هناك . فراجع (٢) والأمر الآخر هو ؛ إذا كان ذلك العالم موجوداً ، وإذا كان هناك إقرارٌ في الواقع ، فهل إنّ الآيه المذكوره وافيّه بإثبات ذلك ؟

هذا ما يُستفاد من كلام السيد المرتضى رحمه الله ، كما إنّ بعض المعاصرين الأكابر له مثل هذا الرأى .

والحاصل ، إنّ ولاية أهل البيت عليهم السّلام قد اخذ الميثاق عليها من كلّ الخلائق ، إلى جنب ربوبيّه الله تعالى ونبوّه النّبى الأكرم محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ، أى إنّ هناك عهداً مع ذريّه آدم عليه السّلام حول أهل بيت النّبى .

وهذا الميثاق والعهد على ولاية أهل البيت عليهم السّلام لم يُذكر في كتب أهل السنّه ، وإنّ رَوَوْا في مصادرهم الميثاق على الربوبيّه وعلى نبوّه خاتم الأنبياء محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ولكنهم يروون بتفسير قوله تعالى :

« وَ سَأَلْنَا مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا » ٣

ص: ١٥٧

١- (١) الأمالى ، السيد المرتضى : ٢٠/١ ؛ بحار الأنوار : ٢٦٧/٥ .

٢- (٢) راجع : إستخراج المرام من استقصاء الأفحام : ٢٥٧/١ .

أن كلَّ الأنبياء السابقين ، كانوا مأمورين بإبلاغ ولايته أهل البيت عليهم السَّلام إلى الناس ، وإنَّ هذا الإبلاغ كان من جملة وظائفهم الإلهيَّة :

ففى الحديث عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله :

« أتانى ملك فقال : يا محمَّد ! « وَ سَأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا »

على ما بعثوا ؟

قلت : على ما بعثوا ؟

قال : على ولايتك وولاية على بن أبى طالب « (١) »

وهذا الخبر رواه أصحابنا أيضاً فى ذيل الآيه المباركه ، وهو موجود فى التفاسير خاصَّه فى تفسير " كنز الدقائق " .

فقد جاء فى روايه :

« إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليه وآله ليله اسرى به إلى السماء ، جمع الله بينه وبين الأنبياء ثمَّ قال له : سلهم يا محمَّد ، على ماذا بعثتم ؟

فقالوا : بعثنا على شهاده أن لا إله إلاَّ الله والإقرار بنبوتك والولاية لعلى بن أبى طالب » ؛

وفى روايه اخرى :

« ولاية على مكتوبه فى جميع صحف الأنبياء ، ولم يبعث الله رسولاً إلاَّ بنبوَّه محمَّد ووصيَّه على عليه السَّلام . » (٢) .

ص: ١٥٨

---

١- (١) معرفه علوم الحديث : ٩٦ ؛ تفسير الثعلبي : ٣٣٨/٨ ؛ شواهد التنزيل : ٢٢٣/٢ ، الحديث ٨٥٥ ؛ تأريخ مدينه دمشق : ٢٤١/٤٢ ؛ المناقب ، الخوارزمي : ٣١٢ ، الحديث ٣١٢ ، فرائد السمطين : ٨١/١ ، الحديث ٧٣ ؛ كشف الغمَّه : ٣١٨/١ ؛ كفايه الطالب : ٧٤ .

٢- (٢) كنز الدقائق : ٣٤٣/١ ؛ راجع كتاب نفحات الأزهار فى خلاصه عبققات الأنوار : ٣٧٠/١٦ .

وفتح الشيخ الصدوق رحمه الله عليه في كتابه "معانى الأخبار" باباً تحت عنوان "

معنى الصلاه على النبي صلى الله عليه وآله"، ونقل فيه روايه عن الإمام الكاظم عليه السلام، قال :

« من صَلَّى على النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله فمعناه : إني أنا على الميثاق والوفاء الذي قبلتُ حين قوله : « أَكَلْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى » ١

وعليه ، فإننا نقول بكلِّ صراحة بأنَّ الصلوات على محمّد وآله من الشعائر بل يستحب الإجماع بها ، وكلُّ من خالف في هذا فهو غافل عن هذه الخصوصيات التي ذكرت .

بل إنّ المخالفه مع ذكر الصلوات على محمّد وآل محمد هي سيره أعداء أهل البيت قديماً وحديثاً ، ولنا شواهد تاريخية على هذا الموضوع .

ومن ذلك ما كان من عبد الله بن الزبير، فإنه كان يطلب الرئاسة ويريد التسلّط على رقاب الناس والحكومة عليهم ، فثار ضدّ بنى امية حتى قُتل، لكنّه كان يبغض أهل البيت عليهم السّلام ولذلك كان بصدر غيظهم وإيذائهم، ومن ذلك أنه جماعه من المؤرخين أنّه مكث أربعين جمعه لا يصلّي على النبي صلى الله عليه وآله وقال :

« لا-يمنعني من ذكره إلا- أن تشمخ رجال بآنافها » .(١)يعنى: إنّهُ إذا ذكر رسول الله وصلى عليه، افتخر أهل بيته حتّى لوصلّى الصّلاه البتراء فكيف لو صلّى عليه وعلى آله كما أمر صلى الله عليه وآله ؟

ص: ١٥٩

ونفس هذا الأسلوب إتبعه المنصور الدوانيقي ، فإنه لما تسلّم زمام الحكم ، وثار عليه العلويّون -ولقد كانت أيام حكومته قاسيه وضعبه على أهل البيت عليهم السّلام -أمر بذكر أبي بكر وعمر في الخطب .

فقد ذكر العلامه في جملة البدع ذكر الخلفاء في الخطب ، قال :

لم يكن في زمن النبي ولا- في زمن أحدٍ ... بل هو شيءٌ أحدثه المنصور لئما وقع بينه وبين العلويّيه فقال : والله لارغمنّ أنفي وأنوفهم وأرفع عليهم بنى تيم وعدى ، وذكر الصّحابه في خطبته واستمرّت هذه البدعه إلى هذا الزمان .(١)لقد حدثت هذه البدعه - أى ذكر الشيخين وغير الشيخين في خطبه الصلاه - منذ عهد المنصور ، وكانت الغايه منها التقليل من شأن النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم ولمحاربه الولاية لأهل البيت عليهم السّلام .

### الميثاق على الولاية في الروايات

ووردت روايات كثيره في أنّ الولاية جزءٌ من العهد والميثاق الذي اخذ من ذريّه آدم في عالم الدر .

فعن داوود الرقي عن الإمام الصادق عليه السّلام ، قال :

« فلما أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم : من ربكم ؟

فأول من نطق رسول الله صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمّه صلوات الله عليهم فقالوا : أنت ربنا .

ص: ١٦٠

---

١- (١) انظر: شرح منهاج الكرامه في معرفه الامامه ١ / ٣٤.

فحملهم العلم والدين ، ثم قال للملائكة : هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقى وهم المسئولون .

ثم قال لبنى آدم : أقروا لله بالربوبيه ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعه .

فقالوا : نعم ربنا أقررنا .

فقال الله للملائكة : اشهدوا .

فقلت الملائكة : شهدنا على أن لا يقولوا غداً : « إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ \* أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ » ١

يا داوود ! ولايتنا مؤكده عليهم فى الميثاق ؛ (١)

وعن حمران عن الإمام الباقر عليه السلام ، قال :

« إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ مَاءً عَذْبًا وَمَاءً مَالِحًا أَجَاجًا ، فَامْتَرَجَ الْمَاءَانِ ، فَأَخَذَ طِينًا مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَكَهُ عَرَكًا شَدِيدًا ، فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَهُمْ كَالذَّرِّ يَدْبُونَ : إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ ، وَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَالِ : إِلَى النَّارِ وَلَا أُبَالَى .

ثم قال : « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ » ٣

ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال : ألسن بربكم وأن هذا محمد رسول الله وأن هذا على أمير المؤمنين ؟

ص: ١٦١

---

١- (٢) الكافى : ١٣٢/١ ، الحديث ٧ ؛ بحار الأنوار : ٩٥/٥٤ ، الحديث ٨٠ .



قالوا : بلى .

فثبتت لهم النبوة وأخذ الميثاق على اولى العزم . إننى ربكم ومحمّد رسولى وعلى أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاه أمرى وخزان علمى ، وأنّ المهدي انتصر به لدينى أظهر به دولتى وانتقم به من أعدائى واعبد به ( يعنى بسببه ) طوعاً وكرهاً .

قالوا : أقررنا يا ربّ وشهدنا ... «(١)

إنّ نبوّه الأنبياء إنّما ثبتت لهم بعد إقرارهم بنبوّه رسول الله وولايه أمير المؤمنين ، فحتّى الأنبياء أولوا العزم أقرّوا بذلك . وهذه الروايه مهمّه وخاصّه لأولئك الذين يتردّدون فى أفضلّيّه الأئمّه المعصومين عليهم السّلام على الأنبياء من اولى العزم .

وعن الإمام الباقر عليه السّلام عن أبيه وعن جدّه عليه السّلام ، قال :

« إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لعلى عليه السّلام : أنت الذى احتجّ الله بك فى ابتدائه الخلق حيث أقامهم أشباحاً ، فقال لهم : ألتست بربكم ؟

قالوا : بلى .

قال : ومحمد رسولى ؟

قالوا : بلى .

قال : وعلى بن أبى طالب وصيى ؟

ص : ١٦٢

---

١- (١) الكافى : ٨/٢ ، الحديث ١ ؛ بحار الأنوار : ١١٣/٦٤ و ١١٤ ، الحديث ٢٣ .

فأبى الخلق جميعاً إلا إستكباراً وعتوّاً من ولايتك إلا نفر قليل وهم أقلّ القليل من أصحاب اليمين .» (١)

وروى شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي دعاء عن الإمام الصادق عليه السلام ، يُقرأ بعد صلاه يوم الغدير ، جاء فيه :

« وَمَنْنْتَ عَلَيْنَا بِشَهَادَةِ الْإِخْلَاصِ لَكَ بِمَوَالِهِ أَوْلِيَاكَ الْهَدَاهِ مِنْ بَعْدِ النَّذِيرِ الْمُنْذِرِ وَالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ ، وَأَكْمَلْتَ الدِّينَ بِمَوَالِيهِمْ وَالْبِرَاءَةَ مِنْ عَدُوِّهِمْ ، وَأَتَمَّمْتَ عَلَيْنَا النِّعْمَةَ الَّتِي جَدَدْتَ لَنَا عَهْدَكَ ، وَذَكَرْتَنَا مِيثَاقَكَ الْمَأْخُوذَ مِنَّا فِي مَبْتَدَأِ خَلْقِكَ إِنَّا ، وَجَعَلْتَنَا مِنْ أَهْلِ الْإِجَابَةِ ، وَذَكَرْتَنَا الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ وَلَمْ تَنْسِنَا ذِكْرَكَ ، فَإِنَّكَ قُلْتَ : « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى »

. اللهم بلى شهدنا بمنّك ولطفك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت ربنا ، ومحمّد عبدك ورسولك نبينا ، وعلى أمير المؤمنين والحجّة العظمى وآيتك الكبرى والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ... » (٢)

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري عن الإمام الباقر عليه السلام ، قال :

« يا جابر ! لو يعلم الجهال متى سُمّي أمير المؤمنين على لم ينكروا حقّه .

قال : قلت : جعلت فداك ، متى سُمّي ؟

فقال لي : قوله : « إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ »

إلى « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ »

وأنّ محمّداً نبئكم رسول الله ، وأنّ عليّاً أمير المؤمنين .

ص: ١٦٣

١- (١) الأمالى ، الشيخ الطوسي : ٢٣٢ و ٢٣٣ ، الحديث ٤١٢ ؛ بحار الأنوار : ٢/٢٤ ، الحديث ٤ ؛ كتر الفوائد : ٣٢٧ و ٣٢٨ .

٢- (٢) تهذيب الأحكام : ١٤٦/٣ ؛ مصباح المتهدج : ٧٥٠ ؛ المزار ، الشيخ المفيد : ٩٣ ؛ المزار ، محمد بن المشهدى : ٢٨٩ .

قال : ثم قال لي : يا جابر ! هكذا والله جاء بها محمد صلى الله عليه وآله ؛ « (١)

والروايات كثيره فى هذا المعنى ، وفى كل واحد منها نوراؤه خاصه بها .

### الصلاه على النبى تجديد للعهد

وبناءً على ذلك ، فإن الصلوات على محمد وآل محمد ، هى تجديد للعهد ، تأكيد للميثاق ووفاء بذلك القرار المعقود فى ذلك العالم .

وهذه هى خاصيته ذكر الصلوات بحسب ما جاء فى الروايات المذكوره .

### محاربه أعداء أهل البيت للشعائر

وعلى مرّ التاريخ ، حارب أعداء أهل البيت عليهم السّلام عدّه امور صارت شعاراً من شعائر الدين عند أتباع أهل البيت ، ومن جملتها : الصلاه على محمد وآل محمد .

فطبقاً لما ورد فى الروايات المعتبره عند أهل السنّه ، فإنّ النبى الأكرم صلى الله عليه وآله قد عيّن صيغه الصّلاه عليه كما سيأتى ، وأيضاً ، قد نهى عن الصّلاه فقال كما فى الحديث عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

ص: ١٦٤

---

١- (١) تفسير العياشى : ٤١/٢ ، الحديث ١١٤ ؛ وجاء فى بحار الأنوار : ٣٣٣/٣٧ ذيل الحديث ٧٢ : وأنّ محمّداً رسولى . وجاء فى منابع العامّه ك : ينابيع المودّه : ٢٤٨/٢ ، الحديث ٦٩٦ ؛ مودّه القربى : ١٦ ؛ فردوس الأخبار : ٣٩٩/٣ : عن حذيفه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو يعلم الناس متى سمى على أمير المؤمنين لما أنكروا فضائله ، سمى بذلك وآدم بين الروح والجسد ، وحين قال : ألسن برّبكم قالوا بلى . فقال الله تعالى : أنا ربّكم ومحمّد نبيكم وعلى أميركم .

« لا تُصَلُّوا عَلَيَّ صَلَاةً مَبْتُورَةً ، بَلِ صَلُّوا إِلَيَّ أَهْلَ بَيْتِي وَلَا تَقْطَعُوهُمْ ، فَإِنَّ كُلَّ نَسَبٍ وَسَبَبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْقُطَعٌ إِلَّا نَسَبِي [ وَسَبِي ] » (١)

ولا يخفى ، إنَّ أكثر أهل السنَّة قد خالفوا رسولَ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم في هذا الموضوع:

فإمَّا صلُّوا عليه الصَّلَاة البتراء، فلم يمثّلوا نهيد.

وإمَّا زادوا في الصَّلَاة عليه ألفاظاً في الصَّيغَة التي ذكرها أو وضعوا من عند أنفسهم فوضعوا صياغات أخرى للصَّلَاة عليه .

وكذلك بالنسبة إلى فصول الأذان ، فقد تصرَّفوا فيها ، وغيَّروه ، وأشاعوا اللَّفْظَ المحرَّفَ ، فكان هو المعمول به إلى زماننا هذا ، اللهمَّ إلا في البلدان التي لا يسيطرون عليها .

فأعداء أهل البيت حذفوا من الأذان »

حَتَّى عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ ، ، لأنَّهم يعلمون بأنَّ معناه الدَّعْوَة إلى ولايه النبي وآله .

كما حاربوا التسمي باسم " علي " ، " فاطمه " ، " حسن " ، " حسين " و " جعفر " محاربه شديده . ولما تزلزل حكمهم وزال سلطانهم ، رجعت هذه الأسماء إلى واجهه المجتمع وتغيَّر الوضع .

كما حاربوا التختُّم باليمين ، لأنَّه شعار .

يقول الزمخشري :

« أوَّل من تَخَتَّم باليسار ، معاويه » (٢)

ص: ١٦٥

١- (١) وسائل الشيعة : ٢٠٧/٧ ، الحديث ٩١٢٧ .

٢- (٢) ربيع الأبرار : باب ٧٥ .

لقد خالفوا سنن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وهم يسمون بأهل السنه!!

وحتى كيفيه لف العمائم ، غيرها هؤلاء وخالفوا رسول الله وأهل البيت عليهم السلام .

والآن هم يحاربون بقوة لقب " أمير المؤمنين " ، لكونه اللقب المختص بمولانا علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام.

نعم ، إن مثل هذه التصرفات قد تكون عن جهل وعدم التفات ، ولكن المؤسسين لها لهم أغراض عدائيه للنبي وأهل البيت . -  
نعوذ بالله - لأغراض اخرى .

ومن جملة شواهدنا على إن الصلوات على النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله شعائر مقدّس ، ما ورد من أن الصلاة على محمد وآل محمد تذهب بالنفاق .

فعن الإمام الصادق عليه السلام ، إن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله قال :

« إرفعوا أصواتكم بالصلاة عليّ ، فإنّها تذهب بالنفاق » (١)

ثمّ ضمّوا إلى هذه الروايه ، الأحاديث التي تقول بصراحه بأنّ العداة لأهل البيت عليهم السلام من علامات النفاق ، وهي وارده في المصادر الشيعيه والشيعيه .

وقد تقدّم منا آنفاً ، أنّ النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عليه وآله قال لبريده : لَمَّا أظهر بغضه لأمير المؤمنين عليه السلام:

« أنافقّت يا بريده !؟ »

فاعتذر بريده وتاب من فعلته ، وجدّد البيعه للنبي الأكرم صَلَّى اللهُ عليه وآله وأعلن أنّ علياً خير الناس عنده من ذلك الوقت .

ص: ١٦٦

---

١- (١) الكافي: ٢/٤٩٣ ، الحديث ١٣ ؛ بحار الأنوار ٥٩/٩١ - ٦٠ ، الحديث ٤١ ، نقلا عن ثواب الأعمال: ١٥٩ .

وعلى الجملة ، فَإِنَّ الصَّلَوَاتِ رَمَزُ الْوَلَايَةِ لِلنَّبِيِّ وَآلِهِ ، وَلَهَا صَيْغُهُ مَعَيَّنَةٌ .

وفى هذا المجال أخرج كبار علماء السِّيَرَةِ -وكلُّ واحدٍ منهم أعلم من الشيخين بمراتب ، والعجب كيف رضوا لأنفسهم أن يكونوا تابعين لهما -أحاديث عديدة .

فقد أخرج عبد الرزّاق ، ابن أبي شيبة ، أحمد بن حنبل ، عبد بن حميد ، البخارى ، مسلم ، أبوداود ، الترمذى والنسائى عن كعب بن عجرة ، قال :

« قال رجل : يا رسول الله ! أمّا السّلام عليك فقد علمناه ، فكيف الصّلاه عليك ؟

قال : قولوا : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ » (1)

فهؤلاء الذين يرون بأنّ أحاديث البخارى ومسلم فى الكتابين الموسومين بالصحيحين يجب العمل بها ، فلماذا يتركون العمل بحديث كَيْفِيَّةِ الصَّلَوَاتِ الَّذِى رَوِيَاهُ ؟

والعجيب هو إنّ ابن حجر المكي روى فى " الصواعق المحرقة " أنّ النّبىّ الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ :

ص:١٦٧

---

١- (١) الدر المثور : ٢١٦/٥ ؛ المصنف ، للصنعانى : ٢١٢/١ ، الحديث ٣١٠٥ ؛ المصنف ، لابن أبي شيبة : ٣٩٠/٢ ، الحديث ٣٣٦ ؛ مسند أحمد بن حنبل : ٤٧/٣ و ٤٩ ؛ صحيح البخارى : ١١٨/٤ و ٢٧/٦ ؛ سنن ابن ماجه : ٢٩٣/١ ، الحديث ٩٠٤ ؛ فتح القدير : ٣٠٣/٤ ؛ فتح البارى : ١٢٩/١١ ؛ تحفه الأحمدي : ٤٩٢/٢ ؛ مسند ابن جعده : ٤ ؛ فضل الصّلاه على النّبى ، الجهضمي : ٥٥ ؛ السنن الكبرى ، النسائى : ٣٨٢/١ ، الحديث ١٢١١ ؛ مسند أبى يعلى : ٢١/٢ ، الحديث ٢٤ ؛ صحيح ابن حبان : ٢٨٧/٥ ؛ المعجم الصغير : ٧٥/١ و ٨٦ ؛ المعجم الأوسط : ٩١/٣ و ٩٢ و ٢١٥ و ٣٧٨/٤ ؛ المعجم الكبير : ٢٥٠/١٧ و ١٢٤/١٩ و ١٢٦ ؛ كنز العمال : ٢٧٥/٢ .

« لَا تُصَلُّوا عَلَيَّ الصَّلَاةَ الْبَتْرَاءِ »

قيل يا رسول الله ، وما الصلاه البتراء ؟

قال : تقولون : " اللهم صلّ على محمّد " وتمسكون ، بل قولوا " اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد " (١)

وقد دلّ نهى النبي عن الصلاه البتراء على أن لا أجر للصلاه كذلك إن لم يترتب عليها العقاب!

وهكذا فقد إتضح وجه الإرتباط بين ذكر الصلوات وبين الميثاق وأصل ولايه أهل البيت عليهم السلام .

ثمّ إنّ للصلاه على النبي الأكرم وأهل بيته ، آثاراً وبركات كثيرة بالإضافة إلى ما تمتاز به من كونها شعاراً وإعلاناً للوفاء بذلك الميثاق والعهد المأخوذ في ذلك العالم ، كما سيأتي قريباً .

**طِيباً لِخُلُقِنَا ، وَطَهَارَةً لِنَفْسِنَا ، وَتَزْكِيَةً لَنَا ، وَكَفَّارَةً لِدُنُوبِنَا**

#### طيب الولاده

نعم ، إنّ حبّ أهل البيت عليهم السّلام ، علامه على طيب الولاده ، ومما يوجب غفران الذنوب وتكفيرها ، حتّى الذنوب الكبيره منها .

وقد فتح العلّامه المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ، باباً تحت عنوان :

ص: ١٦٨

---

١- (١) الصواعق المحرقة : ١٤٦ ، باب ١١ ، فصل ١ ، في الآيات النازله في أهل البيت ، الآية الثامنه ( سوره الأحزاب ( ٣٣ ) : الآية ٥٦ ) .

باب إِنَّ حَبَّهم عليهم السَّلام علامه طيب الولاده ، وبغضهم علامه خبث الولاده "

من ذلك: الحديث المشهور عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله:

« مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلِيَحْمَدِ اللهُ عَلَيَّ أَوَّلَ النَّعْمِ ؛

قيل : وما أول النعم ؟

قال : طيب الولاده ، ولا يحبنا إلا من طابت ولادته » (١)

وعن الإمام الباقر عليه السَّلام قال :

« مَنْ أَصْبَحَ يَجِدُ بَرْدَ حَبْنَا عَلَيَّ قَلْبَهُ فَلِيَحْمَدِ اللهُ عَلَيَّ بَادِيءَ النَّعْمِ .

قيل : وما بادىء النعم ؟

قال : طيب المولد » (٢)

وفى روايه اخرى ، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلام :

« يَا عَلِيُّ مِنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّكَ وَأَحَبَّ الْأُمَّةِ مِنْ وَلَدِكَ فَلِيَحْمَدِ اللهُ عَلَيَّ طيب مولده ، فَإِنَّهُ لَا يَحْبُنُنَا إِلَّا مُؤْمِنٌ طَابَتْ وِلادَتُهُ ، وَلَا

يَبْغِضُنَا إِلَّا مِنْ حَبَبْتِ وِلادَتِهِ » (٣)

وإعلم بأنَّ هذه الروايات ليست مختصه بنا ، بل إِنَّ أَهْلَ السَّنَةِ أَيضاً لَهُمْ رِوَايَاتٌ لَطِيفَةٌ فِي هَذَا الْبَابِ .

ص: ١٦٩

١- (١) بحار الأنوار : ١٤٥/٢٧ ، الحديث ٣ ، ونقله أهل السنه أيضاً : كالفندوزى فى ينابيع المودّه : ٢٧٢/٢ ، الحديث ٧٧٤ نقلاً عن المودّه فى القربى : ١٤ .

٢- (٢) علل الشرائع : ١٤١/١١ ، الحديث ٢ ؛ الأمالى ، الشيخ الصدوق : ٥٦٢ ، الحديث ٧٥٥ ؛ معانى الأخبار : ١٦١ ، الحديث ٢ ؛ بحار الأنوار : ١٤٦/٢٧ ، الحديث ٤ .

٣- (٣) علل الشرائع : ١٤١/١ ، الحديث ٣ ؛ بحار الأنوار : ١٤٦/٢٧ ، الحديث ٥ .



فَعَن عِبَادِهِ بِنِ الصَّامِتِ :

« كُنَّا نُبْرِ أَوْلَادِنَا بِحُبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَإِذَا رَأَيْنَا أَحَدَهُمْ لَا يُحِبُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَّا وَأَنَّهُ لَغَيْرِ رَشِيدٍ »  
(١)

هَذَا لَفْظُ الْحَدِيثِ ، وَإِنْ حَاوَلَ الْبَعْضُ تَحْرِيفَهُ ، فَوَضَعُوا كَلِمَةَ " بِنُورٍ " بِدَلِّ نُبُورٍ ! وَ" إِيْمَانِنَا " بِدَلِّ " أَبْنَاءِنَا " ، فَصَارَ الْحَدِيثُ :  
« كُنَّا نُبْرِ إِيْمَانِنَا نَحْبُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ » (٢)  
وَهَذَا الْكَلَامُ وَإِنْ كَانَ جَيِّدًا ، وَلَكِنَّهُ مُحَرَّفٌ .

### آثَارُ أُخْرَى لِلصَّلَاةِ عَلَيِ النَّبِيِّ وَآلِهِ

ثُمَّ إِنَّ لِلصَّلَاةِ عَلَيِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْكَرَامِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، آثَارًا وَبِرَكَاتٍ كَثِيرَةً أُخْرَى ، وَقَدْ وَرَدَتْ فِي ذَلِكَ رَوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ ، بَعْضُهَا عَنِ شَخْصٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

فَفِي رَوَايَةٍ عَنِ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :

« مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيِ مَا يَكْفُرُ بِهِ ذُنُوبُهُ فَلْيَكْثِرْ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فَإِنَّهَا تَهْدِمُ الذُّنُوبَ هَدْمًا » (٣)  
وَعَنهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا أَنَّهُ ، قَالَ :

« الصَّلَاةُ عَلَيِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّكْبِيرَ » (٤)

ص: ١٧٠

---

١- (١) الغدير : ٣٢٢/٤ نقلًا عن : اسنى المطالب ؛ شواهد التنزيل : ٤٤٩/١ ، ذيل الحديث ٤٧٥ ؛ نهج الإيمان : ٤٥٦ ؛ النهايه : ١٥٩/١ ؛ لسان العرب : ٨٧/٤ .

٢- (٢) راجع شرح نهج البلاغه : ١١٠/٤ .

٣- (٣) الأمالي ، الشيخ الصدوق : ١٣١ ، الحديث ١٢٣ ؛ بحار الأنوار : ٤٧/٩١ ، الحديث ٢ و٦٣ ، الحديث ٥٢ .

٤- (٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٦٥/٢ ، ذيل الحديث ٥٢ ؛ بحار الأنوار : ٤٧/٩١ ، ذيل الحديث ٢ .

والمستفاد من هذه الروايه هو أنَّ الصَّلاه على النَّبيِّ وآله ذكْرٌ من الأذكار .

وفى روايه اخرى عن أمير المؤمنين عليه السَّلام ، قال :

« بالشَّهاده تدخلون الجنَّه وبالصَّلاه تنالون الرحمه ، فأكثرُوا من الصَّلاه على نبيِّكم » (١)

وعن الإمام الباقر أو الصادق عليهما السَّلام ، قال :

« أثقل ما يوضع فى الميزان يوم القيامه الصَّلاه على محمد وعلى أهل بيته » (٢) وعن رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال :

« مَنْ نَسَى الصَّلاه عَلَيَّ أخطأ طريق الجنَّه » (٣)

وعنه أنَّه قال :

« صَلَّاتُكُمْ عَلَيَّ إجابته لدعائكم وزكاه لأعمالكم » (٤)

وعن أبى حمزه الثمالى أنَّه سأل أبى عبد الله الصادق عليه السَّلام :

« فما ثوابٌ من صلَّى على النَّبيِّ وآله بهذه الصَّلاه ؟ »

قال عليه السَّلام : الخروج من الذنوب -والله- كهيه يوم ولدته أمُّه » (٥)

وفى روايه اخرى عن أمير المؤمنين عليه السَّلام ، قال :

« الصَّلاه على النَّبيِّ وآله أمحق للخطايا من الماء للنار » (٦)

ص: ١٧١

١- (١) الكافى : ١٩/٨ ، ضمن الحديث ٤ ؛ بحار الأنوار : ٢٨١/٧٤ ، الحديث ١ ( خطبه الوسيله ) .

٢- (٢) قرب الإسناد : ١٤ ، الحديث ٤٥ ؛ بحار الأنوار : ٤٩/٩١ ، الحديث ٩ .

٣- (٣) الأمالى ، الشيخ الصدوق : ١٤٤ و ١٤٥ ، الحديث ٢٣٦ ؛ بحار الأنوار : ٥٣/٩١ ، الحديث ٢٠ .

٤- (٤) الأمالى : ٢١٥ ، الحديث ٣٧٦ ؛ بحار الأنوار : ٥٤/٩١ ، الحديث ٢٧ .

٥- (٥) معانى الأخبار : ٣٦٧ و ٣٦٨ ، الحديث ١ ؛ بحار الأنوار : ٥/٩١ ، الحديث ٢٧ .

٦- (٦) ثواب الأعمال : ١٥٤ ؛ بحار الأنوار : ٩٥/٩١ .

وينبغي الإشارة هنا إلى إنَّ هذه الروايات ظاهره في أنَّ الصلاة على النبي وآله عليهم السَّلام تمحق حتى الذنوب الكبيره ، بل إنَّ بعض تلك الروايات صريح في ذلك .

وقد نقلنا سابقاً روايه -والظاهر أنَّ سندها معتبرٌ أيضاً- عن الإمام الصادق عليه السَّلام عن جدّه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ :

« إِرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ بِالنِّفَاقِ » (١)

وفى وصايا النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ :

« يَا عَلِيُّ مِنْ صَلَّى عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ أَوْ كُلَّ لَيْلَةٍ وَجِبَتْ لَهُ شِفَاعَتِي ، وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ » (٢)

وفى روايه اخرى ، أَنَّ الصَّلَاةَ مِنَ الْعِلْمِ الْمَكْنُونِ ، حَيْثُ وَرَدَ :

« قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ »

كيف هو ؟

فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : هَذَا مِنَ الْعِلْمِ الْمَكْنُونِ . وَلَوْلَا أَنَّكُمْ سَأَلْتُمُونِي مَا أَخْبَرْتُكُمْ .

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَكُلَّ بِيٍّ مَلِكِينَ ، فَلَا أَذْكَرَ عِنْدَ مُسْلِمٍ فَيُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ الْمَلِكَانِ :

غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَقَالَ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ : آمِينَ . وَلَا- أَذْكَرَ عِنْدَ مُسْلِمٍ فَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا قَالَ لَهُ الْمَلِكَانِ : لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، وَقَالَ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ : آمِينَ . » (٣)

ص: ١٧٢

١- (١) ثواب الأعمال : ١٥٩ ؛ بحار الأنوار : ٩٥/٩١ و ٦٠ ، الحديث ٤١ .

٢- (٢) بحار الأنوار : ٦٣/٩١ ، في ذيل الحديث ٥٣ ، نقلاً عن جامع الأخبار : ٦٩ .

٣- (٣) عوالي اللئالي : ٣٨/٢ ، الحديث ٩٧ ؛ بحار الأنوار ٦٨/٩١ ، الحديث ٥٧ .

وبهذه الروايات ، يتضح تماماً معنى هذه الفقرة من الزيارة ، وكيفيته صيروره الصلاه على محمد وآل محمد عليهم السلام مزكّيه للأعمال ومكفّره للذنوب .

**فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسَلِّمِينَ بِفَضْلِكُمْ ، وَمَعْرُوفِينَ بِتَّصَدِيقِنَا إِيَّاكُمْ**

**أثر آخر**

فكأننا نخاطبهم بأنه بعد أن جعلنا الله بكم طيبى الولاده ورتّب تلك الآثار على صلواتنا عليكم ، فجعلنا فى زمرة أهل الولاية ، ومن جملة الثابتين على الميثاق معكم ، والراضين بولايتكم ، فإننا أيضاً نسلم بفضلكم ونصدّقكم ونُعرف بذلك عند الله .

**فَبَلَّغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ ، وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ**

**أشرف المحالّ**

وهذا المقطع الشريف ، وبعض المقاطع اللاحقه من الزيارة الجامعه ، صريحٌ فى أفضلّيّه الأئمّه عليهم السّلام على الأنبياء ماعدا رسول الله الأكرم محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله ، وكذا أفضلّيّتهم على الملائكه المقربّين .

فلقد أعطى الله تعالى للأئمّه الأطهار عليهم السلام ، مقاماً أعلى من مقامات كلّ المكرّمين ، المقربّين والمرسلين .

ص: ١٧٣

وحرف " الباء " ، فى قوله " فبلغ الله بكم " ، هى للتعديه .

وبعبارة اخرى ، إنَّ الله تعالى قد رفعكم ، كما يأخذ أحدٌ بيد غيره ويرفعها ويرتفع ، فرفعكم وأوصلكم إلى هذا المقام .

وقد أوردنا سابقاً فى ذيل »

وَعِبَادَهُ الْمَكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِه يَعْمَلُونَ « (١) بعض ما له نفع فى المقام ، وهنا نذكر جانباً آخر من ذلك  
البحث :

يقول تعالى فى القرآن الكريم :

« وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ \* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِه يَعْمَلُونَ \* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَ  
لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ \* وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِك نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَمَا ذَلِك نَجْزِي  
الظَّالِمِينَ « ٢

ففى هذه الآيه المتعلقة بالأنبياء عدّه مطالب :

أحدها : الردّ على القول بأنَّ الله اتَّخذ عيسى ولداً .

والثانى : أنَّ الأنبياء عباد لله ولكن عباد مكرمون مقربون عنده ، وكلُّ أفعالهم بأمره ، وهم مطيعون له على كلِّ حال .

والثالث : أن من منازلهم عند الله الشفاعة ، ولكنهم لمّا كانت أفعالهم أفعال الله ، فإنَّهم لا يشفعون إلا لمن أراد الله له الشفاعة .

والرابع : إنَّهم مع ذلك من خشية الله مشفقون .

ص: ١٧٤

١- (١) الجزء الأول، الصفحة: ٣٧٢.

والخامس : إنه ليس لأحدٍ منهم أن يدعى الألوهية لنفسه ، فلو ادعى ذلك كان جزاؤه جهنم .

### أفضليته الأئمة على الأنبياء الماضين

لكن الأئمة الطاهرين أفضل من جميع الأنبياء السابقين ، فقد ورد وصفهم في الروايات والأدعية والزيارات بأعلى مراتب تلك المنازل ، مع أن مراتب الأنبياء متفاوتة كما قال سبحانه :

« وَ لَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ » ١

وذلك ، لأن الأنبياء عباد لله مكرمون ، ولكن الله تعالى قد أنزل الأئمة أشرف محل المكرمين .

وإذا كان الله قد أتى الأنبياء العلم ورفعهم درجات ، فإنه قد بلغ بالأئمة أرفع درجات المرسلين .

ويتضح ذلك بالمقارنه بين ما جاء في كتب الأنبياء السابقين وما جاء في القرآن الكريم . يقول سبحانه في حق موسى عليه السلام :

« وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » ٢

فإذا كانت " من " هنا تبعيضية ، فهذا يعني إنه ما كتب لموسى كل شيء .

أما بالنسبة إلى عيسى عليه السلام ، فقد صرح بكلمه " بعض " ، وذلك في قوله تعالى :

« وَ لِأَيِّن لَّكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ » ١

وعليه ، فإن كتب الأنبياء السابقين لم تكن مشتملة على كل الحقائق ومبيّنه لكل الأمور .

أما في خصوص القرآن الكريم ، فالله تعالى يقول :

« تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ ٢ »

إذن ، فالقرآن الكريم أفضل من كتب الأنبياء السابقين ، وهذا القرآن الأفضل بكل ما فيه من حقائق ومعارف وأسرار وعلوم ، هو موجود عند رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام وقد قال سبحانه :

« ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا » ٣

ثم يقول في شأن أمير المؤمنين عليه السلام :

« وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ » ٤

هذا ، وقد استدلل الإمام عليه السلام بهذه الآية ، فقد ورد :

عن عبد الله بن الوليد ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :

« ما يقول أصحابك في أمير المؤمنين وعيسى وموسى ؟ أيهم أعلم ؟

قال : قلت : ما يقدمون على اولى العزم أحداً .

قال : أما أنك لو خاصمتهم بكتاب الله لحججتهم .

قال : قلت : وأين هذا في كتاب الله ؟

قال : إِنَّ اللَّهَ قَالَ فِي الْمَوْعِظَةِ ١ « وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً »

ولم يقل : كل شيء . وقال عيسى : « وَ لِأَيُّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ » ٢

ولم يقل :

كل شيء . وقال في صاحبكم : « كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ » ٣ (١)

وفي روايه اخرى :

«عن عبد الله بن الوليد ، قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام :

يا عبد الله ! ما تقول الشيعة في علي وموسى وعيسى ؟

قال : جعلت فداك ، وعن أي حالات تسألني ؟

قال : أسألك عن العلم ، فأما الفضل فهم سواء .

قال : قلت : جعلت فداك ، فما عسى أن أقول لهم ؟

قال : هو -والله - أعلم منهما .

ثم قال : يا عبد الله ! أليس يقولون : إن لعلني ما لرسول الله صلى الله عليه وآله من العلم ؟

قلت : بلى .

قال : فخاصمهم فيه ، إن الله تبارك وتعالى قال لموسى : « وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » ٥

فأعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله . وقال الله تبارك وتعالى

ص: ١٧٧



لمحمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ » (١) (١)

وبناءً على ذلك، فإن الأئمة عليهم السّلام أفضل من الأنبياء الماضين ، حتّى اولى العزم ، لأنّ موسى وعيسى عليهما السّلام منهم

و الدليل الآخر لبيان أفضليّته الأئمة عليهم السّلام ، هو آيه المباهله . (٢) فإذا كان علّيّ عليه السّلام نفس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وإنّ رسول الله أفضل من كلّ الأنبياء السابقين بما فيهم اولوا العزم ، فلامحاله يكون أمير المؤمنين عليه السّلام أفضل من الأنبياء السابقين عليهم السّلام .

وأيضاً ، ففي القرآن الكريم موارد كثيره قد صدر من الأنبياء ما لا ينبغي صدوره منهم ، وذلك ما يعبر عنه بترك الأولى رعايه لحفظ جهه العصمه فيهم - والمستفاده من القرآن نفسه - . ولكننا لا نرى فى سيره الأئمة عليهم السّلام ما يدلُّ على تركهم للأولى أبداً ، ولو كان قد صدر منهم مثل ذلك ، لشنَّع به أعداؤهم عليهم ، ولحاكوا منه القصص والأساطير للنيل منهم .

إذن ، فالأئمة عليهم السّلام ، أفضل من الأنبياء السابقين فى جهه العصمه وجهه العلم . ولذا فإننا نقول فى الزياره :

ص: ١٧٨

١- (٢) بصائر الدرجات : ٢٤٨ .

٢- (٣) سورة آل عمران ( ٣ ) : الآيه ٦١ .

## فَبَلَّغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ ، وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُزْسَلِينَ

### أَفْضَلِيَّةُ الْأَثْمَةِ وَحَدِيثُ التَّشْبِيهِ

وأما في سائر الأوصاف ، فإنَّ أئمتنا عليهم السَّلام هم أفضل من الأنبياء السابقين كذلك .

ومن جملة الدلائل على هذا المدعى ، " حديث التشبيه " .

وهذا الحديث ، معتبرٌ جداً ، وقد رُوي بأسانيد كثيرة في المصادر الشيعية والسنيّة . (١) ولذا ، فإنَّ علماءنا يستدلون بآيه المباهله وحديث التشبيه على لأفضليّته على الوجه المزبور ، وقد غير واحدٍ من المفسرين من أهل السنّة الاستدلال المذكور بذييل آيه المباهله ، وليس لهم جوابٌ مقبولٌ عنه إلا أن الرازي قال :

« قد أجمع المسلمون على إنَّ غير النبي لا يكون أفضل من النبي !! » (٢)

ونقول في الجواب : إنَّ الشيعة ، وهم من المسلمين ، مخالفون لهذه المقالة ، والشاهد على ذلك ، أن الشيخ المفيد الذي كان قبل الفخر بمدّه مديده قد كتب رساله في أفضليّته الأئمة على سائر الأنبياء .

إذن ، فمثل هذا الإجماع غير منعقد أصلاً .

ص: ١٧٩

---

١- (١) حديث التشبيه "يشكل مجلداً كاملاً من مجلّدات كتابنا نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار ، وقد بحثنا هناك عن هذا الحديث من جهة السند والمتن والدلالة كما في مصادر أهل السنّة فقط . راجع كتاب نفحات الأزهار ، ج ١٩ .

٢- (٢) تفسير الرازي ٨ / ٨٦ ، تفسير البحر المحيط ٢ / ٥٠٣ .

ثم نقول : فإذا كان الأئمة عليهم السّلام أفضل من سائر الأنبياء والمرسلين ، ومن اولى العزم منهم، فهم بالأولويّة أفضل من كلّ صحابه رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فلا يتقدّم عليهم أحدٌ أبداً .

وإليك بعض نصوص حديث التشبيه (١) عن عبد الرزاق ، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريره قال : كان رسول الله صلّى الله عليه وآله في جمع من أصحابه ، فقال :

« إنّ تنظروا إلى آدم في علمه ، ونوح في همّه ، وإبراهيم في خلقه ، وموسى في مناجاته ، وعيسى في سننه ، ومحمّد صلّى الله عليه وآله في هديه وحلمه ، فانظروا إلى هذا المقبل . » .

فأدار الناس رقابهم لينظروا من المُقبل ، فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السّلام . (٢) وعن ابن عبّاس ، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال :

« من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى موسى في مناجاته ، وإلى عيسى في سمته ، وإلى محمد في تمامه وكمالهِ وجماله ، فلينظر إلى هذا الرجل المقبل .

قال : فتناول الناس بأعناقهم فإذا هم بعليّ ... » (٣)

وعن أنس بن مالك قال :

ص: ١٨٠

---

١- (١) نقلنا هذه الأحاديث في كتاب " نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار " من المصادر السيّئه ، ولمزيد من الإطّلاع راجع كتاب المذكور ، الجزء ١٩ .

٢- (٢) معجم الأدباء : ٢٠٠/١٧ .

٣- (٣) المناقب ، لابن شهر آشوب : ٥٧/٣ .

كُنَّا فِي بَعْضِ حُجَرِ مَكَّةَ نَتَحَدَّثُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ :

« أَيُّهَا النَّاسُ ! مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ ، وَإِلَى نُوحٍ فِي فَهْمِهِ ، وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي حِلْمِهِ ، وَإِلَى مُوسَى شِدَّتِهِ ، وَإِلَى عِيسَى فِي زَهَادَتِهِ ، وَإِلَى مُحَمَّدٍ فِي بَهَائِهِ ، وَإِلَى جِبْرِئِيلَ فِي أَمَانَتِهِ ، وَإِلَى الْكَوْكَبِ الدَّرِّيِّ وَالشَّمْسِ الصُّبْحِيِّ وَالْقَمَرِ الْمَضِيِّ فَلْيَتَطَاوَلْ وَلْيُنْظُرْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ ، وَأَشَارَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . »

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَدَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ :

« مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ وَإِلَى نُوحٍ فِي حِكْمِهِ وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي حِلْمِهِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا »

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ جَالِسًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، فَدَخَلَ عَلِيُّ ، فَلَمَّا وَقَعَ بَصَرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ :

« مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ وَإِلَى نُوحٍ فِي حِكْمَتِهِ وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي حِلْمِهِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . »

وَعَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

« مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ ، وَإِلَى نُوحٍ فِي فَهْمِهِ ، وَإِلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا فِي زَهْدِهِ ، وَإِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ فِي بَطْشِهِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . »

وَعَنْ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَعْرُوفِينَ :

« بَلَّغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ فِي جَمْعٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أُرِيكُمْ

آدم في علمه ، ونوحاً في فهمه ، وإبراهيم في حكمته .

فلم يكن بأسرع من أن طلع على عليه السلام .

فقال أبوبكر : يا رسول الله ! أقست رجلاً بثلاثه من الرسل ؟ بخ بخ لهذا الرجل ، من هو يا رسول الله ؟

قال النبي صلى الله عليه وآله : ألا تعرفه يا أبا بكر ؟

قال : الله ورسوله أعلم .

قال : أبو الحسن على بن أبي طالب .

قال أبو بكر : بخ لك يا أبا الحسن ! وأين مثلك يا أبا الحسن ؟! « (١) »

وأخرج أبو نعيم بإسناده عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قال :

« من سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى إبراهيم في خلّته ، فلينظر إلى على بن أبي طالب » (٢) »

وجاء في حديث آخر أنّه صلى الله عليه وآله قال :

« من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه وإلى نوح في فهمه وإلى يوسف في جماله ، فلينظر إلى على بن أبي طالب » (٣) »

وعليه ، فالصفات التي كانت موجوده عند الأنبياء منفرده ، موجوده عند أمير المؤمنين عليه السلام مجتمعه .

وفي حديث آخر قال :

« من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في تقواه ، وإلى إبراهيم

ص: ١٨٢

---

١- (١) بحار الأنوار : ٣٩/٣٩ ؛ المناقب للخوارزمي : ٨٨ .

٢- (٢) معارج العلى في مناقب المرتضى - مخطوط .

٣- (٣) وسيله المتعبدين في سيره سيد المرسلين : ١٦٨/٥ .

فى حلمه ، وىلى موسى فى هيبته ، وىلى عيسى فى عبادته ، فلينظر الى على ابن ابي طالب « (١) »

وفى حديث طويل عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى إِسْرَافِيلَ فِي هَيْبَتِهِ ، وَإِلَى مِيكَائِيلَ فِي رَتْبَتِهِ ، وَإِلَى جِبْرَائِيلَ فِي جَلَالَتِهِ ، وَإِلَى آدَمَ فِي سَلْمِهِ ، وَإِلَى نُوحٍ فِي حَسَنِهِ ، وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي خُلَّتِهِ ، وَإِلَى يَعْقُوبَ فِي حَزْنِهِ ، وَإِلَى يُوسُفَ فِي جَمَالِهِ ، وَإِلَى مُوسَى فِي مَنَاجَاتِهِ ، وَإِلَى أَيُّوبَ فِي صَبْرِهِ ، وَإِلَى يَحْيَى فِي زَهْدِهِ ، وَإِلَى عِيسَى فِي سُنَّتِهِ ، وَإِلَى يُونُسَ فِي وَرْعِهِ ، وَإِلَى مُحَمَّدٍ فِي جِسْمِهِ وَخُلُقِهِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيٍّ ، فَإِنَّ فِيهِ تَسْعِينَ خَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الْأَنْبِيَاءِ ، جَمَعَهَا اللَّهُ فِيهِ وَلَنْ تَجْمَعَ فِي أَحَدٍ غَيْرِهِ » (٢) »

كان ذلك بعض الروايات التي رواها أهل السُّنَّة في كتبهم ، وقد استدللنا بها من باب الإلزام والإحتجاج ، وإن كانت قد وردت بأسانيد اخرى في مصادرنا أيضاً .

### أفضليته اخرى

ومن جملة جهات الأفضليته ، ما ورد من أنّ نبوّه النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله كانت قبل نبوّه كلّ الأنبياء الماضين ، بل قبل خلق آدم عليه السّلام :

ص: ١٨٣

١- (١) الفصول المهمّة : ٥٧١/١ ، الحديث ١٥ .

٢- (٢) ينابيع المودّة : ٣٠٦/٢ ، الحديث ٨٧٤ ، بتفاوت طفيف ؛ مودّة القريبى : ٢٦ ؛ الفردوس للديلمى : ١٩١/٢ ، الحديث ٢٩٥٢ نقلًا عن سلمان .

قال عبد الله بن شقيق : سألت رجلاً رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : متى كنت نبياً ؟

فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

« كُنْتُ نَبِيًّا وَأَدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ » (١)

وهذا الحديث مروى في كتب الشيعة والسنة معاً .

وقد ثبت بالأحاديث كون أمير المؤمنين مع رسول الله في جميع العوالم ،

كما ثبت أن أنبياء الله كلهم كانوا مكلفين بإبلاغ نبوه النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَلَايَةِ الْأئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَى أُمَّمِهِمْ .

ومما يدل على الأفضلية ما رواه الفريقان من أن النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ :

« نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ لَا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ » (٢)

كما إنه مذكور في نهج البلاغة أيضاً .

وفي بعض الروايات :

« أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ » (٣)

وأيضاً :

ص: ١٨٤

---

١- (١) مناقب آل أبي طالب : ١٨٣/١ ؛ بحار الأنوار ٤٠٢/١٦ ؛ المصنّف : لابن أبي شيبه : ٤٣٨/٨ ، الحديث ١ ، مع تفاوت بسيط ؛ الإستيعاب : ١٤٨٨/٤ .

٢- (٢) بحار الأنوار : ٤٥/٦٥ ، الحديث ٩٠ نقلاً عن إرشاد القلوب : ١٣/١١٠ ؛ ذخائر العقبى : ١٧ ؛ سبل الهدى والرشاد : ٧/١١ ؛ ينابيع المودّة : ٦٨/٢ ، الحديث ٦١ و١١٤ ، الحديث ٣٢٢ و١١٧ ، الحديث ٣٣٤ ؛ كنز العمال : ١٠٤/١٢ ، الحديث ٣٤٢٠١ .

٣- (٣) كشف الغمّة : ٣١/١ ؛ ينابيع المودّة : ٤٥٩/١ ؛ مفتاح النجا (مخطوط) : ٢ ؛ شرح إحقاق الحقّ : ٣٧٨/٩ .

« لا يقاس به أحد ممّن خلق الله » (١)

ثمّ إنّ أفضليّته الأئمة عليهم السّلام على الخلائق من الأوّلين والآخريّن - ما عدا رسول الله صلّى الله عليه وآله - غير مختصّه بعالم دون عالم ، بل هي جاريه ومتحقّقه في كلّ العوالم - الدنيا ، عالم ما قبل الدنيا ، عالم ما بعد الدنيا - ، وخاصّه في عالم الآخرة ، حيث تجتمع كلّ الخلائق من الأوّلين والآخريّن ، ويظهر شأن أهل البيت عليهم السّلام أكثر ممّا سبق .

بل إنّ ظهور الحقائق مؤجّل إلى ذلك العالم ، لكونها في عالمنا هذا مختلطة بغيرها ، وناهيك بأخبار جلاله قدر الزهراء الطّاهره المجهوله القدر في هذا العالم ، وخاصّه خبر ورودها المحشر المروى في كتب الفريقين . (٢)

**حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ ، وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ ، وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ ، وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ**

### المقام السامى

وممّا ذكرنا على ضوء الآيات والأحاديث ظهر أنّ مقام الأئمة عليهم السّلام ، مقام لا يناله المتأخرون ولم ينله المتقدّمون ، بل لا يطمع في إدراكه طامع مطلقاً .

قال الراغب الإصفهاني في معنى " طمع " :

«الطمع نزوع النفس إلى الشىء شهوه له» (٣)

ص: ١٨٥

١- (١) شرح إحقاق الحقّ : ٩٠/٥ ، نقلاً عن كتاب الأربعين لأبى محمد بن أبى الفوارس ( مخطوط ) : ٤٣ .

٢- (٢) راجع بحار الأنوار : ٢٢٤/٤٣ ، باب ٨ .

٣- (٣) المفردات في غريب القرآن : ٣٠٧ .



إنَّ عالم الآخرة ، عالم الحقيقه وليس عالم المجاز والإعتبار ، وفي ذلك العالم سيعرف كلُّ فردٍ قدر نفسه فلا يطمع بأكثر مما يستحقّه .

نعم ، إنَّ التقدّم والتأخّر الإعتبارى إنّما هو من مظاهر عالم الدنيا ، حيث يتمكن بعض الناس من إحتلال مالا يستحقّون من المقامات والرتب ، عن طريق القهر و الغلبه أو ببذل الأموال وإتباع الأساليب الملتويه والوساطات والعلاقات العائليّه و... .

وأُمّيا في عالم الآخرة ، فليس هناك إلّا سببٌ واحد لنيل المقامات ، وهو الأعمال التي قام بها الإنسان في عالم الدنيا ، فهناك الحق المحض ، لا كعالم الدنيا حيث تختلط الحقائق بغيرها ، فتشبه الأمور في أكثر الأوقات وتضيع الموازين .

وعلى هذا ، فإنَّ الناس في ذلك العالم ، الأخيار منهم والأشرار ، سيستقرّون في منازلهم المناسبه وستتكشف الحقائق للجميع هناك .

حَتَّى لَمَّا يَبْقَى مَلَكَ مُقَرَّبٌ ، وَلَمَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَلَا صِدْقٌ وَلَا شَهِيدٌ وَلَا عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ وَلَا ذَنِيٌّ وَلَا فَاضِلٌ ، وَلَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ ، وَلَا فَاجِرٌ طَالِحٌ ، وَلَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ ، وَلَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ ، وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ إِلَّا عَرَفْتُهُمْ جَلَالَهُ أَمْرِكُمْ ، وَعِظَمَ خَطَرِكُمْ ، وَكِبَرَ شَأْنِكُمْ ، وَتَمَامَ نُورِكُمْ ، وَصِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ ، وَثَبَاتَ مَقَامِكُمْ ، وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ ، وَكَرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ قُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ ؛



إنّ مقامات أهل البيت عليهم السّلام فى عالم ما قبل عالمنا ، قد ظهرت للجميع وعرفتْها كلُّ الخلائق ، وقد امر الجميع فى ذلك العالم ، بالإيمان بولايه أهل البيت عليهم السّلام ، ولكنَّ الأكثرية تمردت ، وأما الأقلية الباقية ، فقد رضيت بهم وآمنت بولايتهم وعقدت الميثاق معهم وهم الشيعة .

وكذلك أراد الله سبحانه وتعالى أن يُظهر مقامات أهل البيت عليهم السّلام فى الدنيا وفى عالم الآخرة ، ليعرف الجميع ، الأخيار والأشرار ، حقيقه أهل البيت وعلو شأنهم وقربهم من الله تعالى ، وفى يوم القيامة ، ستظهر حقائق مقامات أهل البيت عليهم السّلام للملائكة المقرّبين والأنبياء المرسلين والصدّيقين والشهداء والعلماء والجهّال والصالحين و...

وأما عالم الدنيا ، فهو عالم التغيرات والتبدّلات ، الذى نرى فيه مثل يوسف الصّدّيق عليه السّلام يوماً فى قعر البئر، ويوماً فى السجن، ويوماً آخر على كرسيّ الحكم والسلطان .

نعم ، إنّ مقام أهل البيت عليهم السّلام لم يظهر فى هذه الدنيا بتمام حقيقته ،

فلم يعرفهم الناس حقَّ المعرفه ، ولم يستفيدوا منهم حقَّ الإستفاده ، بل جاروا عليهم وصَبَّوا عليهم ألوان الظلم والإيذاء .

إنَّ الله تعالى قد بيَّن في العوالم السابقه مقام أهل البيت عليهم السَّلام بنحو لم يبق ملك مقرب ، نبي مرسل ، صدِّيق ، شهيد ، عالم ، جاهل وغير ذلك من الخلائق إلَّا وعرف " جلاله أمرهم... " .

ولا يخفى أنَّ " عرَّفهم " غير " أعلمهم " ، فإنَّ المعرفه غير العلم ، فمعرفه كلُّ إنسان بأهل البيت عليهم السَّلام ، تتناسب مع إستعداداته ومؤهلاته ، ولعلَّ ذكر هذه الأصناف واحداً واحداً هو من أجل هذه الحقيقه ، وهى إنَّ كلَّ صنف من هذه الأصناف قد عرف وسيعرف في الآخره أهل البيت عليهم السَّلام بقدر إستعداده ولياقته .

والمراد من " الملك المقرب " و " النبي المرسل " و " الشهيد " معلوم ، فمن هو " الصدِّيق " ؟

ذكر الراغب الإصفهاني في لفظه " صدِّيق " أربعة معان ، قال :

« الصدِّيق ، من كثر منه الصدق ، وقيل : بل يقال لمن لا يكذب قط ، وقيل : بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق ، وقيل : بل لمن صدق بقوله وإعتقاده وحقق صدقه بفعله ، قال : « وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا » ١ وقال : « وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ » ٢ وقال : « مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ » ٣ . (١)

ص : ١٩٠

١- (٤) المفردات في غريب القرآن : ٢٧٧ .

والظاهر أنّ المعنى الرابع هو المتعَيّن ، وإنّ الصّدّيق هو من صدق بقوله وإعتقاده ومن حقّق صدقه بفعله وسلوكه فى الخارج .

ولقد كان أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام ، كذلك ، وكان السابق على غيره فى هذا المجال ، لذا يقول عليه السّلام :

« أنا الصّدّيق الأكبر » (١)

تُرى ، أيصحُّ على هذا الأساس ، أن يقال لأبى بكر أيضاً : صدّيق !؟

وما معنى " خلقٌ بين ذلك شهيد " ؟

ومن جملة خلائق الله تبارك وتعالى ، الحيوانات ، فهم أيضاً يعرفون الأئمّه الأطهار عليهم السّلام ، وفى الروايات الواردة فى كتب السنّه والشيعة ما يدلُّ على إرتباط الحيوانات مع رسول الله صلّى الله عليه وآله والأئمّه عليهم السّلام ، وقد ذكرنا فى هذا الكتاب بعض الشواهد على ذلك .

وقد يكون هناك أنواع اخرى من الخلائق لا نعرفها .

وبناءً على ما مرّ ، فإنّ الصّدّيقين أيضاً لا يدركون شأن أهل البيت عليهم السّلام ، ولن يطمعوا بنيل تلك المنازل العالیه ، لعدم توفّر الإستعداد اللّازم فيهم للوصول إلى هنالك .

ص: ١٩١

---

١- (١) شرح نهج البلاغه : ٣٠/١ و ١٢٢/٤ و ٢٠٠/١٣ و ٢٢٨ ؛ كنز العمال : ٤٣٤/٢ ، الحديث ٤٢٩ ؛ الكامل : ٢٧٤/٣ ؛ تأريخ مدینه دمشق : ٣٣/٤٢ ؛ تهذيب الكمال : ١٨/١٢ و ...

## النور التام

هذه العبارات فى مجملها ، قريبه من بعضها مفهوماً ، وكلها حاكيه عن جلاله قدر الأئمه وعظمه شأنهم ، وإن الله تعالى قد عرف كل المكلفين وغير المكلفين من الموجودات ذات الشعور ، بمقامات أهل البيت وولايتهم ، كل بقدر ما يتمتع به من استعداد وقابليته على درك ومعرفة تلك الحقائق .

ولكن ، لا يبعد أن يكون " تمام نوركم " إشارة إلى الآية المباركه من سوره الصف :

« يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » ١

فهذا هو نور أهل البيت عليهم السلام الذى أتمه الله تعالى .

وعن محمد بن الفضيل أنه سأل الإمام الكاظم عليه السلام عن هذه الآية ، فقال :

« يريدون ليطفئوا ولايه أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم .

قلت : قوله تعالى : « وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ »

قال : يقول : والله متم الإمامه ، والإمامه هى النور ، وذلك قوله عز وجل : « فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا » ٢ . « (١)

ص: ١٩٢

نعم ، لقد حورب الأئمة عليهم السلام فى هذا العالم محاربه شديده ، ولكنّها لم تؤثر على عظمتهم وعلو شأنهم .

فها هو معاويه بن أبى سفيان الذى أعلن حربَه على أمير المؤمنين عليه السلام بكلّ شراسه ، ولكنّه فى المواقع والأوقات الحساسه يلجأ إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فيبعث رسولاً- ليسأله عن بعض مشكلات المسائل التى كان يبتلى بها بحكم تسلّطه على مقاليد الأمور فى الشام .

وفى روايه سأل الإمام الحسن عليه السلام أباه عليه الصّلاه والصّلام عن السّبب فى جوابه عن أسئله معاويه الخارج على أمير المؤمنين عليه السلام ، فأجاب ما معناه : أنّه يكفى إحتياجه إلينا .

وعلى أىّ حال ، كلّما زاد أعداء أهل البيت من محاربتهم لهم فإنّ منازلهم عليهم السلام كانت تتوضح أكثر ، ويعلو شأنهم وينتشر نورهم ، وهذا ما اعترف به بنو اميّه أنفسهم .

ولم تقتصر محاربه أعداء أهل البيت لهم فى حياتهم ، بل حاولوا إطفاء نورهم بعد إستشهادتهم ، بل وحاربوا كلّ ما يتعلّق ويرتبط بهم ، كمحاربه أصحابهم وشيعتهم بأنواع المحاربه ، وحتىّ قبورهم عليهم السلام لم تسلم من محاربه الأعداء . فقد أقدموا على هدم قبر الحسين عليه السلام مرّتين أى فى حكومه اثنتين من بنى العباس ، فى من هارون وفى زمن المتوكل ، وأرادوا أن يمحو آثار هذا المرقد الشريف ، ولكنّ الله تعالى حفظ هذا المرقد من المكائد . (١)

ص: ١٩٣



وقد تجرأ الأعداء على هدم قباب الأئمة عليهم السّلام وأهل البيت في البقيع ، ولا زالوا إلى يومنا هذا يحاربون ويقولون بأنّ قبور أئمتكم ليست هنا .

كما تجرّأوا على هدم قبة الإمامين العسكريين عليهما السّلام في مدينة سامراء في زماننا هذا.

كما أراد البعض تعيين محل دفن الزهراء عليها السّلام ، لا حبّاً بالزهراء وشيعتها ، وإنّما لأنّهم يعلمون بأنّ خفاء قبرها سيبقى دليلاً على مظلوميّتها إلى يوم القيامة ، فأرادوا إبطال هذا الدليل .

فكلّ ذلك محاربه ولكنّها متنوّعه الأشكال متعدّده الأبعاد ، فتاره : ينكرون محل قبر أمير المؤمنين عليه السّلام ، وأخرى : يحاولون تعيين محلّ دفن الزهراء عليها السّلام وثالثه: يهدمون القباب .

ولكنّ الله عزّوجل شاء أن تفشل مخططات الظالمين وأن لا تؤثر هذه المحاربه ، وأن تبقى ولايه الأئمة عليهم السّلام ، فبقيت آثار أهل البيت عليهم السّلام شامخه ، وبقي شيعتهم على رغم حملات القمع والتشريد والتكيل بهم على مرّ التاريخ ثابتين راسخين في إعتقادهم بولايه أهل البيت عليهم السّلام على رغم قساوه الأعداء وضراوه المحاربه وشدّه الآلام والمصائب التي قاسوها في هذا السبيل .

نعم ، تلك إرادته الله عزّوجل التي لا تقف إرادته في قبالها .

والظاهر أنّ هذه العبارة إشارة إلى الآية المباركة :

« إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ\* فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ » ١

والمراد من " المليك المقتدر " ، هو الله سبحانه وتعالى ، ومقام العنديّة هذا ، هو لأهل البيت عليهم السّلام ، ولشيعتهم المقرّبين المخلّص .

فعن جابر بن عبد الله الأنصاري ، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله في حديث يخاطب أمير المؤمنين عليه السّلام :

« يا عليّ ! أما علمت أنّ من أحبّنا وإتخذ محبّتنا أسكنه الله معنا » ، ثمّ تلا هذه الآية :

« فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ » ٢

وقال تعالى في المقابل :

« إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ\* يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ » ٣

وعن جابر أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال :

« أبشروا يا عليّ ! ما من عبد يُحبّك ويتحلّ مودّتك إلا بعثه الله يوم القيامة معنا . ثمّ تلا هذه الآية : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ

\* فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ » ٤ « (١)

ص: ١٩٥

## وَتَبَاتَ مَقَامِكُمْ

### المقام الثابت

نعم ، إِنَّ مقام الأئمة عليهم السلام عند الله ، ثابت ودائم . وقد قرأنا آنفاً في إحدى فقرات الزيارة :

« والمستقرين في أمر الله »

## وَشَرَفَ مَحَلُّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ

### المنزلة الرفيعة

وبالنظر إلى مفهوم كلمه " الشَّرَف " ، يظهر أَنَّ منزله الأئمة عليهم السلام عند الله تعالى أعلى من منزله سائر المقرّبين وذوى المراتب والمنازل الإلهية .

وكذا معنى :

## وَكَرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ . وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ

### قُرب المنزلة

ولعلّ هذه العبارة إشارة إلى أَنَّ الأئمة عليهم السلام لما كانوا فى كلّ العوالم مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فهم معه فى مقام القرب الذى أشارت إليه الآية الكريمة :

ص: ١٩٦

« ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى \*فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ» ١,٢

## لماذا هذا التفصيل ؟

وفى هذا المقطع من الزيارة ، يوجد تفصيلان :

١- التفصيل فى صنوف الناس التى تعرّف وتتعرف على منازل الأئمّة عليهم السّلام ، حيث جرى ذكرهم واحداً واحداً ، والحال كان يكفى ذكرهم جميعاً بلفظ واحد ، كأنّ يقال " كلُّ الخلائق " فيفيد نفس المعنى .

٢- التفصيل فى ذكر مقامات الأئمّة عليهم السّلام وبألفاظ مختلفة .

وهو فى بعض الموارد حسن كحسن الإجمال فى موارده ، كما تقزّر فى علم البلاغه ، ولهذا نظائر فى القرآن الكريم وفى الأدعيه والزيارات أيضاً .

ففى زياره حضره ولّى العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ، نقرأ :

« ... السّلام عليك حين تقوم ، السّلام عليك حين تقعد ، السّلام عليك حين تقرأ وتبيّن ، السّلام عليك حين تصلّى وتقت ، السّلام عليك حين تركع وتسجد ، السّلام عليك حين تحمد وتستغفر ، السّلام عليك حين تهلّل وتكبر ، السّلام عليك حين تصبح وتمسى ، السّلام عليك فى الليل إذا يغشى ، والنهار إذا تجلّى .

السّلام عليك أيّها الإمام المأمون ، السّلام عليك أيّها المقدّم المأمول ، السّلام عليك بجوامع السّلام ... » (١)

ص: ١٩٧

---

١- (٣) الإحتجاج : ٣١٦/٢ ؛ بحار الأنوار ١٧١/٥٣ ، الحديث ٥ .

فكان ممكناً أن يقال في الزياره :

السلام عليك في جميع الأحوال .

ولكنّ هذا البيان حسن جميل ، كما جاء في القرآن الكريم في قصّه موسى عليه السلام :

« وَ مَا تَلَكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى \* قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَ أَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَ لِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى » ١

نعم ، فالإنسان إذا أراد أن يمدح ويُطرى على عزيز عنده ، فإنّه سيُطيل في الخطاب ويفصل في محاسن المحبوب ، وقد تكون هناك نكات وظرائف اخرى يحملها مثل هذا التفصيل ، والله العالم .

ص: ١٩٨

## القسم الخامس: بيان وعرض الإعتقادات

إشاره

ص: ١٩٩



يَأْبَىٰ أَنْتُمْ وَأُمَّيْ وَأَهْلِي

وَمَالِي وَأُسْرَتِي ، أُشْهِدُ اللَّهَ وَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ ، كَافِرٌ بَعْدُوكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ ، مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالِهِ مَنْ خَالَفَكُمْ .

مُؤَالٍ لَكُمْ وَلَاؤِلِيَّائِكُمْ ، مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ ، وَمُعَادٍ لَهُمْ ، وَسَيِّئٌ لِمَنْ سَأَلَكُمْ ، وَحَزْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ ، مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ ، مُطِيعٌ لَكُمْ . عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ ،

ص: ٢٠١



مُقَرَّرٌ بِفَضْلِكُمْ ، مُحْتَمَلٌ لِعِلْمِكُمْ ، مُحْتَجِبٌ بِعِدَّتِكُمْ ، مُعْتَرِفٌ بِكُمْ ، مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ ، مُصِدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ ، مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ مُرْتَقِبٌ  
لِدَوْلَتِكُمْ .

أَخِذْ بِقَوْلِكُمْ ، عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ ، مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ زَائِرٌ لَكُمْ لَأَنْدُ عَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ .

مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ ، وَمُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ ، وَمُقَدِّمٌكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي إِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي .

ص: ٢٠٢

مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ وَأَوْلِيَكُمْ وَآخِرِكُمْ ، وَمُفَوَّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ ، وَ مُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ .  
وَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَرَأْيِي لَكُمْ تَبِعٌ ، وَنُصِيْرَتِي لَكُمْ مُعَيَّدَةٌ حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُمْ ، يَرُدُّكُمْ فِي أَيَّامِهِ ، وَيُظَهِّرَكُمْ لِعَيْدِهِ ،  
وَيُمْكِنُكُمْ فِي أَرْضِهِ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ .

ص: ٢٠٣



فى هذا الفصل سنتعرض للفقرات التى نعرض فيها معتقداتنا على الأئمة عليهم السلام ونشهد الله تعالى عليها فى البدء وفى الختام .

ففى هذا المقطع ، تصريح أو إشاره إلى :

ولايه الأئمة الأطهار عليهم السلام ، والبراءه من أعدائهم ؛

رجعه الأئمة عليهم السلام إلى الدنيا فى زمن حكومه الإمام المهدي أرواحنا فداه ؛

شفاعه الأئمة الكرام فى الدنيا وفى الآخرة ؛

الولاية التكوينية ؛

وبعض العقائد الحقه الأخرى فيما يتعلق بالأئمة الأطهار عليهم السلام .

إنَّ عرض العقائد على الأئمة عليهم السلام كان من الأمور المتعارفه عند كبار أصحاب الأئمة عليهم السلام .

فإنَّ عبد العظيم الحسنى ، المدفون فى مدينه الرى ، قد عرض دينه على

الإمام الهادى عليه السّلام ، ولا يخفى النكته فى ذلك ، فقد كان من أولاد الإمام الحسن المجتبى عليه السّلام ، والحسيتون ما كانت علاقتهم مع الأئمّه جيده فى ذلك الزمان ، وخاصّه وأنّه كان أكبر سنّاً من الإمام عليه السّلام . (١) فقد روى الشيخ الصدوق رحمه الله ، أنّ السيد عبد العظيم الحسنى دَخَلَ على الإمام على بن محمد الهادى عليه السّلام ، فلمّا رآه الإمام عليه السّلام قال له :

« مرحباً بك يا أبا القاسم ! أنت ولينا حقاً .

قال : فقلت : يا بن رسول الله ! إننى أريد أن أعرض عليك دينى ، فإن كان مرضياً ثبّت عليه حتى ألقى الله .

فقال : هات يا أبا القاسم .

فقلت : إننى أقول : إنّ الله تعالى واحدٌ ليس كمثلته شيء ... » (٢)

## بَابِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأَسْرَتِي

### منتهى درجات الودّ

هذا ، وكلّ فقره من فقرات هذا الفصل تبدأ بعبارته : بأبى أنتم وأمى ...

ولهذه عبارته إستعمالان :

١- الإستعمال فى المعنى الحقيقى ، وهو " التفديه " .

أى إننى مستعد للتضحية والفداء بكلّ ما عندى من أجلكم فى ساعه الخطر

ص: ٢٠٦

١- (١) هو أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن على بن الحسين بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السّلام . وجاء فى روايه عن أبى تراب الرويانى قال : سمعت من أبى حمّاد ، قال : تشرّفت بزياره الإمام الهادى فى سامراء وسألته بعض المسائل فى الحلال والحرام فأجابنى ، ولما أردت أن أنصرف قال لى : « يا حمّاد ، إذا أشكل عليك شيء من أمر دينك بناحيتك ، فسل عنه عبد العظيم بن عبد الله الحسنى ، وإقرأه منى السّلام » . ( مستدرک الوسائل : ٣٢١/١٧ ، الحديث ٣٢ . ) .

٢- (٢) الآمالى ، الشيخ الصدوق : ٤١٩ ، الحديث ٢٤ .

إذا ما واجهكم ، وأن أتحمّل كلّ المصائب والمحن في نفسى وفى أبى وأمى وأبنائى وأسرتى ومالى ، من أجل الحفاظ عليكم وعلى سلامتكم .

وهذا منتهى درجات الإخلاص والمحبة والإيمان .

٢- الإستعمال فى المعنى المجازى ، وهو إظهار شدّة الحبّ والإخلاص والإرتباط .فإنّه إذا ما امتنع تحقّق المعنى الحقيقى -كما سيأتى توضيحه - فسيكون المقصود من هذه العبارات هو الإعراب عن شدّة المودّة .

إذن ، فالمراد من اللفظ ليس المعنى الحقيقى الموضوع له ، ولا هو صرف المجامله المتعارفه بين الناس فى المجتمعات .

فالمعنى الحقيقى لهذه العبارة إنّما يتحقّق فى زمن الحضور ، وأمّا فى زماننا وهو زمن الغيبه ، فما نقوله هو من باب إرادة المعنى المجازى ، وذلك :

أولاً: - لأنّ الأئمّه الأطهار عليهم السّلام ليسوا فى عالم الدنيا الآن ، فلا يُتصوّر تعرّضهم للخطر لكى يُراد المعنى الحقيقى لهذه العبارة ، ويستثنى من ذلك زياره الإمام المهدي أرواحنا فداه .

ثانياً: إذا كان المراد من العبارة المعنى الحقيقى ، فلا بدّ أن يكون المفدى به موجوداً ، وهذا لا- يتحصّل دائماً ، إذ قد يكون المتكلّم فاقداً للأبوين ، أو الأموال أو ...فلا- يكون لقوله : بأبى أنت وأمى ...مصدقته ، والحال إنّ الدعاء مطلق لكلّ الأفراد لا خصوص من يكون والداه على قيد الحياه ويمتلك الأموال ... .

ثالثاً: هل يجوز للإنسان أن يضحى بوالديه فى حال حياتهما -وفتدى أحداً بهما ؟ أفهل للإنسان ولايه على والديه ؟ أم إنّ له وكاله من قبلهما ليصحّ له أن يقول : بأبى أنت وأمى ؟

رابعاً: فى بعض الأحيان يقرأ الإنسان مثل هذه العبارات فى الوقت الذى يكون فيه القارىء أفضل من المفدى ، فمثلاً جاء فى زياره أصحاب الإمام الحسين عليه السلام فى كربلاء ، الوارده عن الإمام الباقر عليه السلام : « أبى أنتم وأمى » ، ولا شك فى أن الإمام زين العابدين عليه السلام أفضل من أصحاب الحسين عليه السلام ، فكيف يكون المراد من قوله أبى أنتم وأمى ، المعنى الحقيقى ؟!

وأما ما جاء بتفسير الآيه فى قصه إسماعيل عليه السلام :

« وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ۝١ »

من أن " الذبح العظيم " هو سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام (١) وهو بلا شك أفضل من إسماعيل عليه السلام ، فالمراد من الفداء هو الإستبدال ، ومن هذا الباب يقال " الفديه " فى أحكام الحج .

ومن هنا ، فإن القرائن المذكوره ، تُعَيِّنُ أن المراد هو المعنى المجازى ، ويكون " أبى أنتم وأمى " ، كناية عن شدة المحبة تجاه المحبوب .

ولهذا الإستعمال نظائر كثيره فى لغة العرب ، فمثلاً إذا سمع أحدٌ كلاماً أعجبه ، قال : « لله درك » . حيث يُظهر الشخص إرتياحه وسروره من ذلك الكلام المسموع .

كما إن لعكس هذه الحاله نظائر أيضاً ، فإذا ما سمع الإنسان كلاماً غير سليم ، فإنه يقول للمتكلم : « فض الله فاك » ، وهو كناية عن إمتعاضه من ذلك الكلام وعدم رضاه به .

ص: ٢٠٨

---

١- (٢) راجع كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٨٦/٢ ؛ بحار الأنوار : ١٢٥/١٢ .

وعليه ، فجملة »

بأبى أنتم وأمى » غير مستعمله فى المعنى الموضوعه له ، بل المقصود منها هو المعنى المجازى .

ومن جهه اخرى ، فقد يكون هناك محذور شرعى فى ذلك ، كما فى الخبر :

« سُئل أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السّلام : الرّجل يقول لابنه أو لابنته : بأبى أنت وأمى ، أو أبوى ، أترى بذلك بأساً ؟

فقال : إن كان أبواه مؤمنين حيين فأرى ذلك عقوقاً ، وإن كانا قد ماتا فلا بأس » (1) وعلى الجملة ، فإنّ الظاهر حمل « بأبى أنتم وأمى » فى الزّياره على المجاز ، بأن يراد التحامى عن دينهم ، أو يراد إظهار شدّه المحبّه لهم .

**أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ ، كَافِرٌ بَعْدُوكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ**

### الولاء والبراءه

إنّ عرض المعتقدات على الأئمّه عليهم السّلام يعنى الإيمان بها والإلتزام بها والثبات عليها، ومن هنا تكررت مادّه الإيمان فى هذا المقطع الذى يعرض الزائر فيه مجموعه من معتقداته على الإمام عليه السّلام .

وفى البدء ، يُشهد الزائر الله تعالى على تلك الإعتقادات ، ثمّ يُشهد الإمام أو الأئمّه جميعاً عليها .

ص: ٢٠٩

---

١- (١) من لا يحضره الفقيه : ١٧٨/١ ، الحديث ٥٦٤ ؛ وسائل الشيعة : ٢/٤٤٠ ، الحديث ٢٥٨٨ ؛ نقل هذا الحديث بتفاوت بسيط فى : الخصال : ٢٦ ، الحديث ٩٤ ؛ وبحار الأنوار : ٦٩/٧١ ، الحديث ٤٤ .



وأول ما يعرضه هو الإيمان بولايتهم ، والبراءة من أعدائهم ومخالفيتهم ، إنه يريد التأكيد عن انفصاليه وابتعاده عن أولئك الذين يسلكون غير طريق أهل البيت عليهم السّلام ، والإعلان عن إستنكاره لمسلكتهم ، فكيف بأولئك الذين يعادون أهل البيت وينصبون العداة لهم ؟

## عرض الإيمان

ولا يخفى ، إن بعض هؤلاء قد أعلنوا عداوتهم لأهل البيت عليهم السّلام وآذوهم وظلموهم ، وستأتى الإشارة فى شرح الفقرات اللاحقة إلى بعض هذه الموارد والحالات .

هذا، وقد وقع البحث فى الكتب الحديثية والكلامية وبنحو تفصيلي عن حقيقة الإيمان ، وخاصّة الإيمان بالأئمّة عليهم السّلام ، والبراءة من أعدائهم ومخالفيتهم ، ونكتفى هنا بذكر بعض المطالب الضرورية :

الأول : إن الإيمان بأهل البيت عليهم السّلام ، من الواجبات الشرعية والعقلية التى كُلف بها كل الناس ، سواء على القول بأن الإمامة والولاية من اصول الدين ، كما هو الصحيح المشهور بين الأصحاب ، أو على قول عدّه من الأعظم بأن الإمامة ليست من اصول الدين وإنما هى من اصول المذهب ، فعلى كل حال يجب علينا الإيمان بأهل البيت عليهم السّلام .

الثانى : من الواضح إن الإيمان غير المحبّه ، لأنّ الإيمان فى اللغة عبارته عن :

« إذعان النفس للحقّ على سبيل التصديق » (١)

ص: ٢١٠

---

١- (١) المفردات فى غريب القرآن : ٢٦ ؛ تاج العروس : ٢٥/١٨ .

فعندما نقول : " إني مؤمن بكم " يعنى : اذعن بكل منازلكم ومقاماتكم عند الله من الإمامه وغيرها ، وأصدق بذلك تصديقاً كاملاً .

إنه قد يحب الإنسان شخصاً ، أو يدعى محبته ولكنّه لا يؤمن بمقامه ومنزله .

ولكنّ تحقّق هذا المعنى ، أى الحبّ المجرد عن الإيمان ، بخصوص أهل البيت عليهم السلام ، محلّ بحثٍ وإشكال .

فهل من يدعى محبّه أهل البيت عليهم السلام ، ولا يؤمن بإمامتهم ووجوب إطاعتهم محبّ لهم حقيقةً ؟

وبعبارة اخرى ، هل إنّ محبّه أهل البيت عليهم السلام قابله للإنفكاك عن القول بولايتهم وإمامتهم ؟

وهل إنّ هذه المحبّه -على فرض تحقّقها واقعاً - تنفع هؤلاء الأشخاص؟!

وعلى أى حالٍ ، فإنّ الإيمان بإمامه الأئمه الأطهار عليهم السلام لهو من أهمّ الواجبات ، بل إنّ كلّ العبادات منوطه بولايه أهل البيت عليهم السلام .

الثالث : إنّ الإيمان فرع المعرفة ، ولما كانت المعرفة متفاوتة الدرجات عند الأشخاص ، فلا محاله سيكون الإيمان بهم متفاوت الدرجات أيضاً .

إنّ الإيمان بإمامه أهل البيت ، هو بالضبط كالإيمان بالله سبحانه وتعالى ، وكالإيمان برسالة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله ، حيث أنّ معرفه الأشخاص بالله تعالى وبرسوله ليست على حدّ سواء .

فإذا كان الإيمان فرع المعرفة وكان واجباً ، كانت المعرفة واجبه كذلك ، فإنّه إذا لم تكن المعرفة ، لم يكن الإيمان .

ومن ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً » (١)

ولابدَّ من الالتفات إلى أنَّ الإنسان مهما حصل على درجة من المعرفة ، فإنَّ عليه أن لا يقنع بتلك الدرجة ، لأنَّ القناعة وإن كانت من الامور الراجحة الممدوحه ، ولكن لا فى طلب المعارف والعلوم ، فيجب على الإنسان أن لا يقف عند حدِّ معيَّن من المعارف ، بل عليه أن يسعى جاهداً لطىَّ الخطوات الواسعه فى طريق المعرفة وتحصيلها أكثر فأكثر .

الرابع : إنَّه كلما ازداد إيمان الإنسان ، كلما ازدادت طاعته ، لأنَّ الطاعه فرعُ الإيمان والاعتقاد ، كما إنَّ الإيمان فرع المعرفة .

وعليه ، فإنَّ كان المراد من الإيمان مجرد الاعتقاد القلبى ، كان الإيمان والاعتقاد القلبى لازماً ليكون الإنسان مطيعاً .

وأما إن كان المراد من الإيمان ، الاعتقاد القلبى مضافاً إلى العمل ، فذا بحث آخر ، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السَّلام إنَّه قال :

« الإيمان هو الإقرار باللسان وعقد فى القلب وعمل بالأركان » (٢)

وجاء فى كتاب دعائم الإسلام :

« الإيمان قولٌ باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان وهذا الذى لا يصحُّ غيره » (٣)

ص: ٢١٢

١- (١) الثاقب فى المناقب: ٤٩٥ ، الحديث ١ ؛ الصِّراط المستقيم : ١١١/١ ؛ المسند ، أحمد بن حنبل : ٩٦/٤ ؛ مجمع الزوائد :

٢٢٥/٥ ؛ المعجم الكبير : ٣٨٨/١٩ ؛ وهو فى الكافى : ٣٧٧/١ و ٣٧٨ و ٢٠/٢ مع تفاوت بسيط .

٢- (٢) الكافى : ٢٧/٢ ، الحديث ١ ؛ بحار الأنوار : ٢٥٦/٦٥ ، الحديث ١٥ .

٣- (٣) دعائم الإسلام : ٣/١ .

وإذا كان المراد من الإيمان هو الإعتقاد والعمل ، فإنه كلما إزداد الإيمان إزداد وحسن العمل والطاعة .

وبعد معرفه هذه المطالب فهنا بحوث :

١- هل كان أهل البيت عليهم السلام على حق ؟

ذكرنا سابقاً ، بأنَّ أحداً من الناس -على الأقل بحسب تتبعنا -لم يدَّع أنَّ أهل البيت عليهم السلام لم يكونوا على حق ، فحتَّى أعدائهم لم يقولوا بذلك ، بل بالعكس يحاولون إصاق أنفسهم بأهل البيت عليهم السلام ، ويدعون الإنتساب والتبعيَّه لهم .

وقد ذكرنا كلام ابن حجر الهيتمي المكي في كتابه " الصواعق المحرقة " حيث قال في الردِّ على الشيعة ما معناه : نحن أتباع أهل البيت وليس الشيعة ، وإنَّ دعوى الشيعة متابعه أهل البيت لا صحَّه لها . (١) ولمَّا كان الحقُّ مع أهل البيت وأنهم على حق ، فلا بدَّ أن يكون الذين وقفوا بوجههم وحاربوهم في حياتهم وبعد حياتهم على الباطل .

٢- من الذي وقف بوجه أهل البيت وحاربهم ؟

نحنُ نعتقد بأنَّ كلَّ الفرق والمذاهب -ماعدا مذهب أهل البيت عليهم السلام -هي على باطل ، ولكنَّ على رأس كلِّ أهل الباطل في كلِّ زمانٍ ، هم الحكَّام الذين تسلَّطوا على رقاب المسلمين بإسم الإسلام ، فصبَّوا ألوان الظلم على أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم . ثمَّ وعَّاظ السلاطين الذين إستماتوا في

ص: ٢١٣

١- (١) الصواعق المحرقة: ١٥٣.

الدفاع عن الظلمه وظلمهم ، محاولين تبرئته ساحتهم فقالوا عنهم :

« إجتهدوا فأخطأوا »

ولا يخفى أن هذا الكلام يتضمّن أمرين :

١- الإقرار بالظلم .

٢- إدعاء الاجتهاد للظالمين ، وإنهم أخطأوا ولم يتعمّدوا .

ومن الواضح أنّ الإقرار حجّج ، وأما مجرد الإدعاء فلا قيمه له ما لم يتم الدليل القطعي عليه .

وكمثال على ذلك ، يعترفون بأنّ طلحه والزبير وعائشه وغيرهم ممّن خرج على أمير المؤمنين عليه السّلام وأشعلوا نار الحرب ضده ، كانوا على خطأ ، ولكنهم يقولون بأنهم تابوا من فعلتهم تلك .

وقد أجاب الشيخ المفيد رحمه الله بأنّ خروجهم على إمام زمانهم الموجب للخروج من الدين درايه ، وأما القول بأنهم تابوا فمجرد إدعاء لا بدّ من إثباته . (١) فشاهد كلامنا هو: إنّه حتّى أولئك الذين يدافعون عن حكّام الجور ، يُقرّون بقبح أفعالهم ، ولكنهم يحاولون توجيهها والدفاع عنهم بأنهم قد تابوا .

ولكن لما ثبت أنّ هناك حقّاً وإنّ ماعداه باطل ، وثبت أنّ أهل البيت عليهم السّلام ويأجمع المسلمون ، هم على الحقّ ، فلا محاله يكون ماعداهم على باطل واللّه عزّوجلّ يقول :

« وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » ٢

ص: ٢١٤

---

١- (١) الفوائد الرجاليّة : ٣/٣١٤ ؛ أعيان الشيعة : ٩/٤٢٠ ؛ معجم رجال الحديث : ١٨/٢١٨ .

٣- هل يمكن موالاه أهل البيت وظالمهم معاً؟

هل يمكن قبول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَبِي جَهْلٍ مَعاً؟

وبتعبير أوسع ، هل يمكن قبول الله تعالى وقبول الشيطان؟

إن قبول الظالم و حمل أفعاله على الصَّحَّة يستلزم عدم التَّبَرُّى منه ، ولذا لم يتبرء أحمد الغزالي من إبليس بل قال بأنَّه كان من الموحَّدين إذ لم يسجد لآدم!

كما أصرَّ أخوه محمد الغزالي على عدم جواز لعن يزيد بن معاوية فقال في كتاب إحياء العلوم ، في قسم " آفات اللسان " :  
« الآفة الثامنة : اللعن ... »

وعلى الجملة ففي لعن الأشخاص خطر فليجتنب ، ولا خطر في السكوت عن لعن إبليس مثلاً ، فضلاً عن غيره .

فإن قيل : هل يجوز لعن يزيد لأنَّه قاتل الحسين أو أمر به ؟

قلنا : هذا لم يثبت أصلاً ، فلا يجوز أن يقال : إنَّه قتله ، أو أمر به ، ما لم يثبت ، فضلاً عن لعنه ، لأنَّه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيره من غير تحقيق »

ثمَّ ذكر بعض أحاديث النهي عن لعن الأموات ، ثمَّ قال :

فإن قيل : فهل يجوز أن يقال : قاتل الحسين لعنه الله ، أو الأمر بقتله لعنه الله ؟

قلنا : الصواب أن يقال : قاتل الحسين إنَّ مات قبل التوبة لعنه الله ، لأنَّه يحتمل أن يموت بعد التوبة ، فإنَّ وحشياً قاتل حمزه عمَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ كَافِر ، ثمَّ تاب عن الكفر والقتل جميعاً ، ولا يجوز أن يلعن . والقتل كبيره ولا تنتهي إلى رتبه الكفر ، فإذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطر ، وليس في السكوت خطر ، فهو أولى . « (١)

ص: ٢١٥

إنّ مثل هذا الإستدلال جميلٌ في ظاهره ، ماكرٌ في محتواه ، فهو يقول :

بدلاً من أن تلعن يزيد بن معاوية قل : "

اللهمّ إغفر للمؤمنين والمؤمنات " ، أليس هذا أفضل ؟!

الحقّ ، إنّ كلام الأَخوين مخالفٌ لصريح القرآن الكريم ، فإنّ الله تعالى لعن إبليس ، وأمرنا بلعنه . كما إنّ الثابت في كتب الفريقين إنّ يزيد بن معاوية كافراً ، ظالم ومفسدٌ في الأرض ، وإنّه مستحقٌ للعن ، بصريح القرآن الكريم .

والحاصل ، إنّ الاعتقاد بالحقّ ، لا يتحقّق إلاّ بالبراءة من الباطل ، ومن ثمّ فإنّنا نقول في زيارتنا للأئمّة عليهم السلام :

**أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ ، كَافِرٌ بَعْدُوكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ**

**إشاره**

وجعل الباري عزّوجل شاهداً على أمرٍ مَيّا ، دليلٌ على عظمه ذلك الأمر ، فإنّ المؤمن لا يُشهد الله على أمرٍ جزئى تافهٍ ، وإنّما يُشّده على أمرٍ عظيمٍ خطيرٍ ، ومطلبٍ مهمٍّ كبيرٍ .

والإيمانُ بالله وبالرسول وبالإمام لا يتحقّق إلاّ بالبراءة من إبليس ولعنه ، وبالبراءة من أعداء أهل البيت عليهم السّلام ، لأنّ الحقّ واحدٌ ، وغير الحقّ هو الباطل ، بل لا يمكن السكوت والحياد تجاه الباطل ، لأنّ السكوت والحياديّة حينئذٍ مساوقه للشكّ في حقايقه الحقّ .

إذن ، فالبرهان الواضح يقتضى عدم جواز السكوت على الباطل ، فيما إذا كان الإنسان مؤمناً وتابِعاً للحقّ .

ص: ٢١٤

وبعبارة اخرى ، فَإِنَّ الإِعتقاد القلبي شرطٌ فى الإِيمان ، بأى معنى فسّرنا الإِيمان ، والإِعتقاد مأخوذ من " عقد يعقد " ، فهو يعنى " عقد القلب " .

قال الراغب الإِصفهاني :

« العقد : الجمعُ بين أطراف الشئ » (١)

إنَّ القلب وعاءٌ ، وهذا الوعاء الواحد لا يجتمع فيه الله والشيطان ، فلو قال أحدٌ : أنا أجمع فى وعاء قلبي " الله " مع الصنم أو مع الشيطان ، لم يكن موحداً ، والمسلم هو من يعتقد برسول الله صلّى الله عليه وآله ، فلا- يمكن أن يضمّ هذا القلب رسول الله صلّى الله عليه وآله مع أبى جهل ، والمؤمن هو من يوالى أهل البيت عليهم السّلام ويتبرّأ من أعدائهم ، فلا- يجتمع ولاء أهل البيت مع عدم البراءة من أعدائهم فضلاً عن الولاء لهم كذلك .

ولذا ، فإنّنا حينما نقف بين يدي الإمام عليه السّلام ونعلن إيماننا ونظهر إعتقادنا بهم عليهم السّلام ، ونلعن ونكفر بأعدائهم ونظردهم من قلوبنا ونقول :

« مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ ، كَافِرٌ بِعَدُوِّكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ » .

فإنّنا نُؤمن :

١- بالأئمة الأطهار أنفسهم ، أى ، بحقائبتهم وبمنازلهم عند الله .

٢- بكلِّ ما آمن به الأئمّة عليهم السّلام " ، سواءً علمنا بذلك تفصيلاً أو إجمالاً- ، أو لم نعلم به ، فنحن نُؤمن بما يؤمنون به لكونه مورد إيمانهم ، وهم على حقّ فى إيمانهم ، وإنّ إيمانهم مطابق للواقع .

ص: ٢١٧

١- (١) المفردات فى غريب القرآن : ٣٤١ .



وإننا نكفر :

١- بكل من عادى أهل البيت عليهم السّلام ، وبأى درجة كان ذلك العدا ، وفى أى صورته كان ، ومن أى شخص صدر ، البعيد والقريب ، ومهما كان مقامه ، وسواء عرفناه أو لم نعرفه ، أظهر عداوته لهم أو لم يظهرها . فإنّ صرف العدا لأهل البيت عليهم السّلام سيكون سبباً لكفرنا به وعدائنا له .

٢- بكل من عاداه أهل البيت عليهم السّلام ، رفضوه ، ردّوه وأبطلوه ، من الأشخاص ، الأفكار ، الأقوال ، الأفعال ، الصفات وكلّ شىء آخر ، سواء كان معلوماً لنا أو غير معلوم ، لأننا على يقين من أنّ أهل البيت على حقّ ، ونحن تابعون لهم .

ثمّ إنّنا لا نكتفى بالسكوت والحياديّة على تلك الموارد ، بل إنّنا كافرون بها ، لأنّ القرآن الكريم يقول :

« فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ » ١

ومن الواضح ، إنّ العروة الوثقى واحدة لاغير ، وإنّ التمسك بالعروة الوثقى واجب عقلاً وشرعاً ، وهذا التمسك لا يتحقّق بعد الإيمان بالله إلا بالكفر بالطاغوت والبراء منه والعداء له .

والظريف ، هو إنّ الآية الشريفة قدّمت الكفر على الإيمان ، كما هو الحال فى كلمة التوحيد حيث نقول أولاً "

لا إله " ثم نقول "

إلا الله " .

وعلى هذا ، فإنّه لا بدّ أولاً من تخليه وعاء القلب من الأغيار ، لأنّ هذا الظرف لا يليق إلاّ لله الحقّ ، النور والهداية ، لا للطاغوت والضلالة والظلمه .

ص: ٢١٨

ولقد كان للطاغوت على مرّ التاريخ مصاديق ، واليوم أيضاً له مصاديق، وغداً سيكون له مصاديق أيضاً ، لكن رواياتنا قد جعلت الطاغوت علماً لشخصٍ معيّن .

كما أنّ المؤمن في " يؤمن بالله " هو الذي يؤمن بالله وبما أمر بالإيمان به ، فالمؤمن الحقيقي هو المؤمن بالله وبرسوله وبالآئمة الأطهار واليوم الآخر .

وعليه ، فالتمسكُ بـ " العروة الوثقى " هو الذي يتبرأ من كلِّ مصاديق الطاغوت ، ويتولّى الله ورسوله وأوليائه ، قال تعالى :

« لا- تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ » ١

إذن ، لا بدّ أن يكون الإيمان مستقرّاً في القلب بمعناه الحقيقي والواقعي ، فلا يكون ممّن " يصبح مؤمناً ويمسى كافراً " كما ورد في الروايات ، لأنّ الإيمان على قسمين :

١- الإيمان المستقرّ .

٢- الإيمان المستودع .

وعن محمد بن مسلم إنّه سمع من الباقر والصادق عليهما السلام :

« إنّ الله عزّ وجل خلق خلقاً للإيمان لا زوال له ، وخلق خلقاً للكفر لا زوال له ، وخلق خلقاً بين ذلك واستودع بعضهم الإيمان ، فإنّ يشأ أن يتمّه لهم أتمّه ، وإنّ يشأ أن يسلبهم إياه سلبهم » (١)

ص: ٢١٩

١- (٢) تفسير العيّاشي : ٣٧٣/١١ ، الحديث ٧٦ ؛ بحار الأنوار : ٢٢٤/٦٦ ، الحديث ١٥ ؛ وجاء في الكافي في آخر هذا الحديث : " وكان فلانٌ منهم معاراً " .

وفى روايه اخرى :

« إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ النَّبِيِّينَ عَلَى النَّبُوَّةِ فَلَا يَكُونُونَ إِلَّا أَنْبِيَاءَ ، وَخَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْإِيمَانِ فَلَا يَكُونُونَ إِلَّا مُؤْمِنِينَ ، وَأَعَارَ قَوْمًا إِيْمَانًا ، فَإِنْ شَاءَ تَمَّمَهُ لَهُمْ وَإِنْ شَاءَ سَلَبَهُمْ إِيْمَانَهُ ، قَالَ : وَفِيهِمْ جَرْت : « فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ » ١

وقال لى : إِنَّ فَلَانًا كَانَ مُسْتَوْدَعًا إِيْمَانَهُ ، فَلَمَّا كَذَبَ عَلَيْنَا

سلب إيمانه ذلك ؛ (١)

وعن الفضل بن يونس إِنَّ الإمام عليه السلام قال له :

« أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تَقُولَ " اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْمَعَارِينِ وَلَا تَخْرِجْنِي مِنَ التَّقْصِيرِ " قَالَ : قُلْتَ :

أَمَّا الْمَعَارُونَ ، فَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّ الرَّجُلَ يَعَارُ الدِّينَ ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهُ ، فَمَا مَعْنَى " لَا تَخْرِجْنِي مِنَ التَّقْصِيرِ " ؟

فَقَالَ : كُلُّ عَمَلٍ تَرِيدُ بِهِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فَكُنْ فِيهِ مَقْصَرًا عِنْدَ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ مَقْصَرُونَ إِلَّا مِنْ عَصْمَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ « (٢)

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى :

« أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » ٤

فَقَوْلُهُ " لَا تَجِدُ " يَعْنِي إِنَّهُ لَا يُمْكِنُ ذَلِكَ ، أَى لَا يَتَحَقَّقُ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ

ص: ٢٢٠

١- (٢) الكافي : ٤١٨/٢ ، الحديث ٤ ؛ بحار الأنوار : ٢٢٦/٦٦-٢٢٧ ، الحديث ١٨ .

٢- (٣) الكافي : ٧٣/٢ ، الحديث ٤ ؛ بحار الأنوار : ٢٣٣/٦٨ ، الحديث ١٤ .

الآخر مع موّده أعداء الله ورسوله . و " حادّ الله ورسوله " يعنى اولئك الذين حاربوا الله ورسوله.

قال الراغب الإصفهاني :

« إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » ١ أى يمانعون ، فذلك إمّا إعتباراً بالممانعه وإمّا بإستعمال الحديد « (١)

وعلى هذا ، فلا يمكن الجمع بين الذين " يوادون " والذين " يحادون " ، حتّى لو كان المحادون المقابلون لله ورسوله هم الآباء والإخوه والعشيره ، لأنّ الإيمان والإعتقاد فوق هذه الإعتبارات .

وهذه الآيه الكريمة ، كناية عن إنّ الإيمان لا يراعى فيه غير الله تعالى ؛ بل لا يُعتدّ بغيره عزّوجلّ ، لأنّ الله تعالى هو الحقّ فقط ، وما عدا الله هو الطاغوت .

فلا يصحّ أن نقول : إنّ المصلحه تقتضى أن نوادّ " زيدياً " أيضاً ، فهذا لا يمكن . نعم ، قد تقتضى المصلحه السكوت تقيّة ، وأمّا ما فى القلب ، فيجب أن يكون خالصاً لله ، ولا يحقّ لنا فى موارد التقيّة من زيد أن نوادّه ونفتح قلوبنا له !

ومن هنا ، فإنّ اولئك الذين كتّب الإيمان فى قلوبهم وإستقرّ ، لا يوجد موضع فى قلوبهم لأعداء الله ، وليس فى قلوبهم ذرّه موّده لهم ، فهؤلاء لا يخافون من أعداء الله أبداً ، لأنّ هؤلاء المؤمنين قد " أيدهم بروح منه " .

ولأنّ هؤلاء المؤمنين لما تبرّأوا من إخوانهم وآبائهم وعشيرتهم الكافرين

ص: ٢٢١

ولم يوادوهم ، أثابهم الله تعالى « وَ يُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا » ١

وهؤلاء ، هم الذين : «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ» ٢

ورضوان الله تعالى أمرٌ قِيمٌ جدًّا . يقول القرآن الكريم :

« وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ» ٣

فالآية الشريفة المذكورة من جملة أدلتنا على وجود طائفتين ، طريقتين ، خطّين وحزبين في كلّ زمان ، فإنّما " حزب الله " ، وإمّا الحزب المقابل لحزب الله ، وغير " حزب الله " هو الباطل .

وعن الحسين بن خالد إنّهُ سمع من الإمام الرضا عليه السّلام ، عن أبيه ، عن أجداده الكرام عليهم السّلام ، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال :

« مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْكَبَ سَفِينَةَ النِّجَاحِ ، وَيَسْتَمْسِكَ بِالْعُرْوَةِ الْوَثْقَى ، وَيَعْتَصِمَ بِحَبْلِ اللَّهِ الْمَتِينِ ، فليوال عليّاً بعدى ، وليعاد عدوّه ، وليأتم بالأئمّة الهداه من ولده ، فإنّهم خلفائى وأوصيائى وحجج الله على الخلق بعدى ، وساده امتى ، وقاده الأتقياء إلى الجنّة ، حزبهم حزبى وحزبى حزب الله ، وحزب أعدائهم حزب الشيطان » (١)

وفى حديث آخر عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال :

ص: ٢٢٢

---

١- (٤) الأمالى ، الشيخ الصدوق : ٧٠ ، الحديث ٣٧ ؛ عيون أخبار الرضا عليه السّلام : ٢٦٢/٢ ، الحديث ٤٢ ؛ بحار الأنوار : ١١٤/٢٣ ، الحديث ١٠ .

« حِزْبٌ عَلَيَّ حِزْبُ اللَّهِ ، وَحِزْبُ أَعْدَائِهِ حِزْبُ الشَّيْطَانِ » (١)

وعلى هذا ، فإنَّ حزب الله هم الذين لا يخلطون حبَّ الله وأوليائه بحبِّ زيد وعمرو وبكر ، وهذا هو المعنى الواقعي والحقيقي للإيمان ، وإنَّ نتيجة الإيمان الواقعي هي إيصال المؤمن إلى المحلِّ الذي يقول عنه تعالى :

« رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » ٢

إذن ، هؤلاء فقط هم الفائزون المفلحون الناجون ، وأما الذين وقفوا في مقابل هؤلاء ، فإنَّ مصيرهم يوم القيامة الذلُّ والهوان .

يقول تعالى في القرآن الكريم :

« إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ » ٣

وعليه ، فلا يمكن للإنسان المؤمن بالله أن يودَّ الذين يحاربون الله ورسوله ، وقد كتب الله لهم الذلَّ والهوان وللمؤمنين الغلبة والقوَّة والعزَّة ، كما قال :

« كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّنَا أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ » ٤

وبالإستناد إلى هاتين الآيتين ، نقول : إذا ثبت المؤمنون على عقيدتهم وعملوا حقاً بالقرآن الكريم وبأقوال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِشَكْلِ كَامِلٍ وَصَحِيحٍ ، والتزموا بها إلتزاماً بدون نقص وزيادة من أجل مصالحهم الخاصَّة والشخصيَّة ، وإذا لم يجاملوا الآخرين في عقائدهم ، فإنَّهم سيكونون أعزَّه أقوىاء .

ص: ٢٢٣

---

١- (١) الأمالى ، الشيخ الصدوق : ١٥٠ ، ذيل الحديث ١٤٦ ؛ بحار الأنوار : ٩٥/٣٨ ، الحديث ١١ .

وأما الروايات الواردة في هذا الباب فهي فوق حدّ التواتر ، وتدلُّ على إنَّ الإيمان لا يتحقَّق إلاَّ بالبراءة ، وهي إمَّا جزء له أو شرط ، ونحن لحدِّ الآن لم نتعرَّض بشكل معمَّق لوجوب بغض أعداء أهل البيت ، والبراءة من المخالفين لهم .

### حبُّ وبغضُ أهل البيت في الروايات

#### إشاره

وهنا نرى أن نذكر بعض الروايات ، لا- من كتاب اصول الكافي ، بصائر الدرجات ، بحار الأنوار و...وإنَّما من كتب العامَّة ، وبأسانيدهم عن النبي الأ-كرم محمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله ، وقد قمنا بتحقيق هذه الأحاديث في مواطن مختلفه من تأليفاتنا ، وبحثناها بالتفصيل من حيث السند والدلاله ، ولكنَّ لما كانت تفوق حدَّ التواتر ، فإنَّها ليست بحاجة إلى التحقيق في أسانيدنا .

وقبل الورد في ذلك نذكّر بأمرين :

الأوَّل : إنَّ التَّفَاق بحسب الكتاب و السنَّه مساوٍ للكفر ، وقد صرَّح القرآن الكريم بذلك في عدَّة مواضع ، منها قوله تعالى :

« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَاَنْتَ الْمَصِيرُ » ١

الثانى : إنَّ العداة للنبى الأكرم صلى الله عليه وآله مساوٍ للعداء لله وهو كفر ، وكذلك البغض لأمير المؤمنين ، والمقصود هو الكفر المقابل للإسلام .

## ١- ثواب المحبَّة

وهذه جملة من الأحاديث الواردة فى خصوص المحبَّة وثوابها :

الحديث الأوَّل :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام :

« من مات وهو يحبُّك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت الشمس أو غربت ، ومن مات يبغضك مات ميتة جاهليَّة وخوسب بما عمل فى الإسلام » (١)

ومن الواضح أنَّ ميتة الجاهليَّة تعبير آخر عن الكفر .

وقد روى هذا الحديث كبارُ علماء أهل السنَّة ، كالطبرانى ، أبى يعلى الموصلى و أبى بكر الهيثمى ، ابن الأثير وجمع آخر منهم .

ولا ريب أن من كانت ميتته ميتة جاهليَّة ، لا بدَّ من البراءة منه .

## ٢- أمير البرره

الحديث الثانى :

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله بذيل الحديث

« أنا مدينه العلم وعلىُّ بابها » :

ص: ٢٢٥

---

١- (١) مجمع الزوائد : ١٢٢/٩ ؛ مسند أبى يعلى : ٤٠٣/١ ، الحديث ٥٢٨ ؛ كنز العمّال : ١٥٩/١٣ ، الحديث ٦٣٤٩١ ؛ تاريخ مدينه دمشق : ٥٥/٤٢ .



« هذا أمير البرّ، قائلُ الفَجْره ، منصور من نصره ، مُخدولٌ من خذله » (١)

وكلمه " برره " جمع " بارّ " ، فمن إعتبره الله ورسوله بارّاً ، لاشكّ في كونه في رتبه عاليه من البرّ .

وروى هذا الحديث جمع من علماء أهل السنّه ، كالحاكم النيشابورى ، وأبى إسحاق الثعلبى والخطيب البغدادى .

وبمقتضى هذا الحديث ، يجب على المؤمن أن يتبرأ من كلّ من خذله الله تعالى ، ويكون بذلك من جمله البره .

### ٣- المزاعم الكاذبه

الحديث الثالث :

وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال لعليّ عليه السلام :

« كَذِبٌ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَحِبُّنِي وَيُبْغِضُكَ » (٢)

وجاء هذا الحديث فى روايه جمع من كبار علماء أهل السنّه ، وقد ناقش شمس الدين الذهبى فى وثاقه روايه (٣) ، فتعقّب ابن

حجر العسقلانى بأن ابن حبان قد وثّقه . (٤)

ص: ٢٢٦

١- (١) المستدرک على الصحيحين : ١٢٩/٣ ؛ تاريخ بغداد : ١٨١/٣ ، الحديث ١٢٠٣ ؛ تاريخ مدينه دمشق : ٢٢٦/٤٢ و ٣٨٣ ؛

فتح الملك العلى بصحّه حديث باب مدينه العلم على : ٥٧ ؛ الكامل : ١٩٢/١ ، رقم ٣٣ ؛ ميزان الاعتدال : ١١٠/١ .

٢- (٢) تاريخ مدينه دمشق : ٢٦٨/٤٢ ؛ نظم درر السمطين : ١٠٣ ؛ كنز العمال : ١٢٢/١٣ ، الحديث ٣٦٣٩٢ ؛ كتاب المجروحين :

٣١٠/٢ ؛ الكامل : ٣٦٣/٢ ، رقم ١٢٢ ؛ البدايه والنهايه : ٣٩١/٧ .

٣- (٣) ميزان الاعتدال : ٥٨٦/٣ ، رقم ٧٧٠٧ .

٤- (٤) لسان الميزان : ٢٠٦/٥ .

الحديث الرابع :

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعَلِّيْ عَلَيْهِ السَّلَام :

« يا على ، طوبى لمن أَحَبَّكَ وَصَدَّقَ فِيكَ ، وَوَيْلٌ لِّمَنْ أَبْغَضَكَ وَكَذَبَ فِيكَ » (١)

و " طوبى " و " ويلٌ " كلمتان متقابلتان ، وبأى معنى كانتا فحاصلهما هو السعادة والشقاء ، أى الثواب والعقاب .

إذن ، فكل واحد من هاتين الكلمتين تدلُّ على عاقبه فعلٍ معيَّن .

فطوبى لمن "

أَحَبَّكَ وَصَدَّقَ فِيكَ " .

وكلمه " صَدَّقَ " إِنْ كَانَتْ بِالِدَالِ الْمَشَدَّه ، فَالْمَعْنَى التَّصْدِيقَ بِكُلِّ مَنْزِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَفَضَائِلِهِ وَمُنَاقِبِهِ الْوَارِدَةَ فِي الْأَخْبَارِ ، وَإِنْ كَانَتْ مُحَفَّفَةً فَمَعْنَاهَا إِنَّهُ صَادِقٌ فِي إِدْعَائِهِ ، أَيْ إِنْ أَفْعَالُهُ مَطَابِقَةٌ لِدَعْوَاهِ الْوَلَايَةِ .

وقد ذكرنا مراراً بأنَّ المحبَّه الواقعيَّه والحقيقيَّه تستتبع الطاعه والمتابعه العمليَّه .

و

« وَوَيْلٌ لِّمَنْ أَبْغَضَكَ وَكَذَّبَ فِيكَ » ، تعنى كَذَّبَكَ أَوْ كَذَّبَ مَا قَالَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ فِيكَ مِنْ مَّنَاقِبِ وَمَنَازِلِ .

وروى هذا الحديث : أحمد بن حنبل ، الحاكم النيشابورى ، الطبرانى ، الخطيب البغدادي ، أبوبكر الهيثمى ، وجمع آخر من علمائهم .

ص: ٢٢٧

---

١- (١) المستدرک علی الصحیحین : ١٣٥/٣ ؛ مجمع الزوائد ١٣٢/٩ ؛ مسند أبى يعلى : ١٧٩/٣ ، الحديث ١٦٠٢ ؛ المعجم الأوسط : ٣٣٧/٢ ؛ تاريخ بغداد ٧٤/٩ ؛ كنز العمال : ٦٢٢/١١ ، الحديث ٣٣٠٣٠ ؛ الكامل : ١٨٧/٥ ، رقم ٣٧٧ ؛ تاريخ مدينه دمشق : ٢٨١/٤٢ ؛ ميزان الاعتدال : ١١٨/٣ ، البدايه والنهايه : ٣٩١/٧ ؛ المناقب : ٧٠ ، الحديث ٤٥ .

الحديث الخامس :

عن رسول الله صلى الله عليه وآله في كلام له لأمر المؤمنين عليه السلام :

« لا يُبغضك مؤمنٌ ولا يُحبُّك منافقٌ » (١)

والمؤمن يقابل المنافق ، والحبُّ يقابل البغض ، فحبُّ عليٍّ عليه السلام صفة المؤمن ، وبغض عليٍّ عليه السلام صفة المنافق .

وجاء هذا المعنى بلفظ :

« لا يُحبُّ عليّاً منافقٌ ، ولا يُبغض عليّاً مؤمنٌ » (٢)

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال :

« والله إنَّه ممَّا عهدَ إليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله أنَّه لا يبغضني إلا منافقٌ ولا يُحبِّني إلا مؤمنٌ » (٣)

وهذا الحديث ممَّا يقطع بصدوره عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد رواه البخارى ، مسلم ، الترمذى ، النسائى ، ابن ماجه ، أبو نعيم

ص: ٢٢٨

١- (١) مسند أحمد بن حنبل : ٢٩٢/٦ ؛ مسند أبي يعلى : ٣٣١/١٢ ، الحديث ٦٩٠٤ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ٢٧٩/٤٢ ؛ كنز العمال

: ٦٢٢/١١ ، الحديث ٣٣٠٢٦ ؛ تهذيب الكمال : ١٥ و ٢٣٢ ؛ البدايه والنهائه : ٣٩١/٧ .

٢- (٢) سنن الترمذى : ٢٩٩/٥ ، الحديث ٣٨٠١ ؛ مسند أبي يعلى : ٣٦٢/١٢ ، الحديث ٦٩٣١ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ٢٨٠/٤٢ ؛

كنز العمال : ٥٩٩/١١ ، الحديث ٣٢٨٨٤ ؛ ينابيع المودّه : ٨٥/٢ ، الحديث ١٤٨ .

٣- (٣) مسند أحمد بن حنبل : ٨٤/١ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ٢٧٢/٤٢ ؛ صحيح مسلم : ٦٠/١ ؛ سنن ابن ماجه : ٤٢/١ ، الحديث

١٤ ؛ السنن الكبرى ، النسائى : ١١٧/٨ ؛ فضائل الصحابه ، النسائى : ١٧ ؛ شرح مسلم ، النووى : ٦٤/٢ ؛ الديباج على مسلم ،

السيوطى : ٩٣/١ ، الحديث ١٣١ ؛ تحفه الأحوذى : ١٥١/١٠ ؛ المصنف : ٤٩٤/٧ ، الحديث ١ .

الإصفهاني ، الطبراني ، الحاكم النيشابوري ، الخطيب البغدادي ، ابن حجر العسقلاني وآخرون .

وقال ابن عبد البرّ في كتاب " الإستيعاب " :

« روى طائفه من الصحابه أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِعَلِيٍّ : لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَبْغُضُكَ إِلَّا مَنَافِقٌ » (١)

## ٦- ملاك معرفه المنافقين

الحديث السادس :

وعن أبي سعيد الخدريّ :

« إِنَّمَا كُنَّا لَنَعْرِفَ الْمَنَافِقِينَ نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْصَارِ يَبْغُضُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ » (٢) رواه أحمد بن حنبل ، الترمذی ، ابن الأثير ، الخطيب البغدادي ، أبو نعيم الإصفهاني ، ابن عبد البر ، الحاكم النيشابوري ، شمس الدين الذهبي ، ابن حجر العسقلاني ، أبوبكر الهيثمي وآخرون .

وحاصله : إنّ التبرّي من المنافق واجب ، ومبغض على منافق ، فيجب التبري منه .

ص: ٢٢٩

١- (١) الإستيعاب : ١١٠٠/٣ .

٢- (٢) سنن الترمذی : ٢٩٨/٥ ، الحديث ٣٨٠٠ ؛ مناقب علي بن أبي طالب عليه السّلام ، ابن مردويه : ٥٣٣/٣٢١ ؛ الكامل : ٧٩/٥ ؛ تاريخ بغداد : ١٥٥/١٢ ؛ اسد الغابه : ٣٠/٤ ؛ تاريخ مدينه دمشق : ٢٨٥/٤٢ ؛ شواهد التنزيل : ٢٠٢٤٨/٢ ؛ تاريخ الإسلام : ٦٣٤/٣ ؛ الإكمال : ١٠٢ ؛ ينابيع المودّه : ١٥٠/١ ، الحديث ٥ ؛ أنساب الأشراف : ٩٦ ، رقم ١٩ .

وبعبارة ثانية ، إنَّ مبغض أمير المؤمنين عليه السَّلام ، يعنى المنافق ، والمنافق يعنى الكافر ، فهل يصحَّ حينئذٍ أن يدعى الشخص بأنَّه من أتباع أمير المؤمنين عليّ المرتضى عليه السَّلام وأنَّه مطيع لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، ومع ذلك يحبُّ الكفَّار !؟

وقد رُوى هذا المعنى عن بعض الصحابة بعبارة اخرى ، قال :

« ما كُنَّا نعرفُ المنافقين إلا بتكذيبهم لله ورسوله ، والتخلُّف عن الصلوات والبغض لعليّ بن أبي طالب » (١)

## ٧- المبغضون في يوم القيامة

الحديث السابع :

وجاء في حديث طويل :

« من مات على بغض آل محمد ، جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه : آيس من رحمه الله .

ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً . ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنَّة » (٢)

ورُوى هذا الحديث في تفسير الثعلبي ، تفسير الكشَّاف للزمخشري ، وتفسير الفخر الرازي .

ص: ٢٣٠

---

١- (١) المستدرک علی الصحیحین : ١٢٩/٣ .

٢- (٢) تخريج الأحاديث والآثار ، للزيلعي : ٢٣٨/٣ ؛ ينابيع المودَّة : ٣٣٣/٢ ، الحديث ٩٧٢ ؛ تفسير الثعلبي : ٣١٤/٨ ؛ تفسير الكشَّاف : ٤٦٧/٣ ؛ تفسير الرازي : ١٦٦/٢٧ ، تفسير القرطبي : ٢٣/١٦ ؛ تفسير ابن عربي : ٢١٩/٢ .

## ٨- المبغضون ودخولهم النار

الحديث الثامن :

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَدِيثٍ :

« فلو أن رجلاً صَفَّ قدميه بين الركن والمقام فصَلَّى وصام، ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد، دخل النار » (١)

وقد روى هذا الحديث جمع من علماء أهل السُّنَّة منهم الحاكم النيشابورى ، وقال :

« صحيح على شرط مسلم ».

ووافقه شمس الدين الذهبى ، على رغم تعصُّبه .

## ٩- بغض على بغض لرسول الله

الحديث التاسع :

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

« من أبغض علياً فقد أبغضنى ، وَمَنْ أبغضنى فقد أبغض الله، ومن أبغض الله أدخله النار » (٢)

رواه الحاكم النيشابورى ، الطبرانى ، الخطيب البغدادي ، شمس الدين

ص: ٢٣١

---

١- (١) المستدرک علی الصحیحین : ١٤٩/٣ ؛ المعجم الكبير : ١٤٢/١١ ؛ امتاع الأسماع : ١٧٧/١١ ؛ ينابيع المودّة : ٣٧٦/٢ ، الحديث ٦٧ .

٢- (٢) المستدرک ١٣٠/٣ ؛ المعجم الكبير : ٣١٩/١ ، الحديث ٩٤٧ و ٢٣ و ٣٨٠ ؛ تاريخ بغداد : ٣٤/١٣ ، الحديث ٦٩٨٨ ، لسان الميزان : ٢٠٦/٥ ؛ مجمع الزوائد : ١٣١/٩ ؛ الإكمال : ١٣/٦٨ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ٢٨٣/٤٢ ؛ ميزان الاعتدال : ٥٨٦/٣ ، الحديث ٧٧٠٧ ، مع تفاوت في بعض المصادر .

الذهبي ، ابن حجر العسقلاني ، أبوبكر الهيثمي وجمع كثير من علمائهم ، وصرح بصحته عدّه منهم .

## ١٠- محاربه رسول الله

الحديث العاشر :

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

« أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَسَلِّمٌ لِمَنْ سَأَلَكُمْ » (١)

وفي لفظ :

« أَنَا سَلِّمٌ لِمَنْ سَأَلَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ »

وروى هذا الحديث الترمذي ، الطبراني ، الحاكم النيشابوري ، ابن عساکر وجمع من كبار أهل السنّه .

وهو حديث واضح في معناه .

## ١١- عدو عليّ عدو رسول الله

الحديث الحادي عشر :

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« عَدُوٌّ عَدُوِّي وَعَدُوِّي عَدُوُّ اللهِ »

ص: ٢٣٢

---

١- (١) مسند أحمد بن حنبل : ٤٤٢/٢ ؛ المستدرک علی الصحیحین : ١٤٩/٢ ؛ المعجم الأوسط : ١٧٩/٣ ؛ تأريخ مدينه دمشق : ١٥٧/١٤ ؛ مجمع الزوائد : ١٦٩/٩ ؛ كنز العمال : ٩٧/١٢ ، الحديث ٣٤١٦٤ ؛ المصنف : ٥١٢/٧ ، الحديث ٧ ؛ صحيح ابن حبان : ٤٣٤/١٥ ؛ تأريخ بغداد : ١٤٤/٧ ؛ اسد الغابه : ١١/٣ ؛ سير أعلام النبلاء : ١٢٢/٢ و ٢٥٨/٣ ؛ تأريخ الإسلام : ٤٥/٣ .

وورد بلفظ :

« عدوُّكَ عدوِّي وعدوِّي عدوُّ الله » (١)

وبلفظ :

« مَنْ عَادَاهُ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ »

وبلفظ :

« عَادَى اللَّهَ مَنْ عَادَى عَلِيًّا » (٢)

وسواء كان المراد : إنَّ الله يعادى من عادى عليًّا، أو : من عادى عليًّا فقد عادى الله ، فإنَّ الإستدلال تام .

وجاء في حديث الغدير :

« اللَّهِمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهِ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَإِنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ وَابْغُضْ مَنْ أَبْغَضَهُ ... » (٣)

وكلُّ هذه الأحاديث متواتره ، ويمكن إدعاء تواترها اللفظي أيضاً .

## ١٢- حديث مشهور

الحديث الثاني عشر :

حديث مشهورٌ لفظه مجملٌ معناه ، وهو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

ص: ٢٣٣

١- (١) المستدرک علی الصحیحین : ١٢٨/٣ ؛ تاریخ بغداد : ٢٦١/٤ ؛ تهذیب الکمال : ٢٥٩/١ ؛ سیر أعلام النبلاء : ٥٧٥/٩ .

٢- (٢) الجامع الصغير : ١٤٥/٢ ، الحديث ٥٣٦٢ ؛ كنز العمال : ٦٠١/١١ ، الحديث ٣٢٨٩٩ ؛ اسد الغابه : ١٥٤/٢ ؛ ينابيع المودّة : ٧٧/٢ ؛ الإصابه : ٣٧٣/٢ .

٣- (٣) مسند أحمد بن حنبل : ١١٩/١ ؛ المستدرک علی الصحیحین : ١٠٩/٣ ؛ مجمع الزوائد : ١٠٤/٩ ؛ السنن الكبرى ، النسائي : ١٣٦/٥ ؛ المعجم الكبير : ٣٥٧/٢ ؛ كنز العمال : ٦٠٩/١١ ، الحديث ٣٢٩٤٦ .



« حُبُّ عَلِيٍّ حَسَنَةٌ لَا تَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ ، وَبُغْضُهُ سَيِّئَةٌ لَا تَنْفَعُ مَعَهَا حَسَنَةٌ » (١)

ولكننا وبفضل من الله تعالى ، سنستخرج حقيقه معنى هذا الحديث من القرآن الكريم ، وذلك: إنَّ الله تعالى يقول :

« قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » ٢

ثمَّ يقول بعد ذلك مباشرة :

« وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا » ٣

" يقترف " يعنى : يكتسب . (٢) فإذا ما إكتسب أحدٌ " حَسَنَةً " فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : " نَزِدْ لَهُ فِيهَا " فى تلك الحسنه " حُسْنًا " ، أى يزيد الله فى حسنه ذلك الشخص حسناً ، فما المراد من " الحسنه " ؟

جاء فى تفاسير الشيعة والسنة للآيه المذكوره :

« الْحَسَنَةُ حُبُّ عَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ » (٣)

وعليه ، يكون حاصل معنى الآيه :

إنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَزِيدُ فِي حُسْنِ هَذِهِ الْحَسَنَةِ - وهى حُبُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ حَدٍّ لِتِلْكَ الزِّيَادَةِ .

وإذا كان كذلك ، فأى سَيِّئَةٍ تَضُرُّ مَعَهُ مِثْلُ هَذِهِ الْحَسَنَةِ ؟

ص: ٢٣٤

١- (١) الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمى : ٩٦ ؛ كشف الغممه : ٩٢/١ ؛ بحار الأنوار : ٢٤٨/٣٩ ، الحديث ١٠ .

٢- (٢) المفردات فى غريب القرآن : ٤٠١ .

٣- (٣) تفسير القرطبي : ٢١/١٦-٢٢ ؛ شواهد التنزيل : ١٩٣/٢ .

الحديث الثالث عشر :

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

« مَنْ مَاتَ وَفِي قَلْبِهِ بَغْضٌ لِعَلِيٍّ فَلْيُمُتْ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا » (١)

ففي الحديث السابق عبّر بميته الجاهليّة ، وهنا يُعبّر عن ذلك بموت اليهوديّة والنصرانيّة . وعليه، فكما لا يفلح من مات يهودياً أو نصرانياً ، كذلك من مات وفي قلبه بغض لعلّي ، وكما يجب التبرّي من اليهود والنصارى ، كذلك يجب التبرّي ممّن في قلبه بغض لعلّي عليه السّلام .

وهذا الحديث رواه جمع من كبار علماء السنّه منهم الذهبي ، ابن حجر العسقلاني وابن المغازلي الشافعي .

وقد ناقش بعضهم في صحّته لضعف أحد رواته في رأيه ، ولو صحّت هذه المناقشه ، فإنّ الأحاديث الأخرى تقوّى هذا الحديث ، ويتّمّ إعتباره ، وكم له من نظير في كتب أهل السنّه في مختلف المسائل ، أخذاً بالقاعده المشار إليها .

#### ١٤- عليّ باب حطّه

الحديث الرابع عشر :

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

« عَلِيٌّ بَابُ حَطِّهِ مَنْ دَخَلَ مِنْهُ كَانَ مُؤْمِنًا وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُ كَانَ كَافِرًا » (٢)

ص: ٢٣٥

١- (١) كتاب الضعفاء الكبير للعقيلي : ٢٥٠/٣ ، رقم ١٢٤٨ ؛ ميزان الإعتدال : ١٥١/٣ ، رقم ٥٩١٣ ؛ لسان الميزان : ٢٥١/٤ .

٢- (٢) الجامع الصغير : ١٧٧/٢ ، الحديث ٥٥٩٢ ؛ كنز العمّال : ٦٠٣/١١ ، الحديث ٣٢٩١٠ ؛ الصواعق المحرقة .

وقد بحثنا مضمون هذا الحديث تحت عنوان " الكفر والإيمان " (١)

## فوائد قيّمه

ومن الأحاديث المذكوره وأشباهها نستنتج عدّه فوائد مهمّه :

١- إنّ النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله قد أولى أمر ولايه أمير المؤمنين وحبّه عنايه خاصّه في حياته الشريفه ، وقد أبلغ ذلك إلى الناس ، وظهرت آثار تلك الحقيقه على حياه الناس منذ ذلك الوقت ، فلقد كان الملاك في تمييز الناس للمنافقين عن غيرهم ، وتشخيص أولاد الحلال من غيرهم ، حبّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام .

٢- إنّ الصحابه والتابعين وكبار محدّثي أهل السّينه قد إهتمّوا بهذا الموضوع أيضاً ، ونقلوا الأحاديث فيه بأسانيدهم ، وإنّ حاول بعض المتعصّبين المتأخّرين المناقشه في أسانيد بعض تلك الروايات ، وقد اجيب عن مناقشاتهم وتشكيكاتهم في محلّه .

٣- ذكرنا سابقاً بأنّ هذه الأحاديث بلغت فوق حدّ التواتر المعنوي ، بل يمكن القول بالتواتر اللفظي لبعض تلك النصوص ، ولذا فلا حاجه أساساً لمراجعه أسانيدها .

٤- كما قلنا سابقاً ، بأنّ نقل هذه الأحاديث من كتب العامّه وبأسانيدهم عن رسول الله ، إنّما هو لطمئنه اولئك الذين ربما يقولون : « إنّ الروايات الوارده في ولايه الأئمّه والبراءه من إعدائهم قد وردت على لسان الأئمّه أنفسهم فقط » .

ص: ٢٣٦

١- (١) راجع : الجزء الأول، الصفحه: ٢٠٨.

ومن خلال الأحاديث المذكوره ، يتبين لنا عدم كفايه السيّكوت والحياديّه تجاه أعداء أهل البيت عليهم السّلام ، فمن أحبّ أمير المؤمنين عليه السّلام وأهل البيت ، وسكت على أعدائهم ولم يتخذ موقفاً سليماً منهم ، لم يكن على الولايه فى شىء ، بل يكون راداً على الله ورسوله والعياذ بالله ، بخلاف ما إذا كان من أهل الولايه لأهل البيت عليهم السّلام ومن أهل البراءه من أعدائهم ، ثمّ إرتكب معصيه ، فإنّه فاسق فى الأحكام العمليّه ولسان حاله كما نقرأ فى دعاء أبى حمزه الثمالى :

« إلهى لم أعصيك حين عصيتك وأنا برؤيتك جاحد ، ولا بأمرك مُستخفّ ولا لعقوبتك متعرّض ... لكنّ خطيئه عرضت وسوّلت لى نفسى وغلبنى هواى ، وأعاننى على ذلك شقوتى ، وغزّنى سترك المرخى على » (١)

فكم هو الفرق بين هذا الذى يرتكب ذنباً على أثر غلبه هواه ، ولا يصطدم ذلك بأصل إيمانه بالله تعالى والإسلام ، بل إنّ إيمانه يدعوه ويسوقه نحو التوبه ، وبين ذاك الذى يرتكب معصيه كاشفه عن عدم إيمانه ، وموجه لكفره إذا مات على تلك الحال ، وكانت ميته ميتة جاهليه ؟

إنّ الأحاديث المذكوره تدلّ على أنّ الإيمان مركّب من الولايه والبراءه ، أو أنه الولايه المشروطه بالبراءه . فالولايه تستتبع الطاعه المطلقه ، والبراءه تستتبع عدم طاعه الأغيار فى شىء .

وبناءً على هذا ، فلا يصحّ أن يقول الإنسان بأنّه يوالى رسول الله صلّى الله

ص: ٢٣٧

عليه وآله ويوالى أهل البيت عليهم السّلام ويعتبر إنّ الولايه هي الحُبُّ ، وفي نفس الوقت يسكت على أفعال أعداء أهل البيت عليهم السّلام ويتخذ الحياديّه مسلماً ، وقد يدافع أحياناً عن أولئك الأعداء أو يتبعهم .

وبعبارة اخرى ، إنّ الإيمان برسول الله وأهل البيت عليهم الصلاه والسّلام فى الأساس ، هو كالأيمان بالله تعالى ، وكلمه التوحيد " أشهد أن لا إله إلاّ الله " ، المشتمله على نفى وإثبات - وهى كما ذكرنا سابقاً إستمساكٌ بالعروه الوثقى الموجب للنجاه فى يوم القيامة - لا تتحقّق إلاّ بالإيمان بالله والكفر بالطاغوت .

وبعد ، فإنّ المعنى الإجمالى لهذا المقطع من الزياره الشريفه ، هو إنّنا نريد أن نقول للإمام عليه السّلام : إنّنا مسلمون لشخصك وشئونك وأوامرك كلّها .

وصحيح إنّ لفظ " التسليم " لم يرد فى هذا المقطع ، ولكنّ المعنى المقصود منه هو هذا ، وسنرى لاحقاً وجود هذا اللفظ فى الزياره .

فالزائر يعلن أنّه مسلمٌ أمره بالكامل للإمام ، فى كلّ شيء ، فهو مؤمنٌ بكلّ ما يؤمن به وتابع له فيه .

فمثلاً ، فى باب التوحيد ، يؤمن الأئمّه عليهم السّلام بأنّ الله تعالى منزّه عن الجسميّه ، ويؤمن بأنّ صفات الله تعالى عينُ ذاته وليست زائده عليها ، كما أنّهم عليهم السّلام يؤمنون بعدل الله تعالى ، ويؤمنون بالمعاد الجسمانى ، وقد ذكرت الكتب الحديثيه والكلاميّه أدلّه الأئمّه عليهم السّلام على هذه المعتقدات .

ويقول الإمام الصادق عليه السّلام :

« لا جبرَ ولا تفويضَ ولكن أمرٌ بين أمرين » (١)

ص: ٢٣٨

---

١- (١) الكافي : ١٦٠/١ ، الحديث ١٣ ؛ كتاب التوحيد للصدوق : ٣٦٢ ؛ بحار الأنوار : ١٧/٥ .

فهذه هي إعتقادات الأئمة عليهم السلام ، التي دَعَوَا الناس إليها .

وهم عليهم السَّلام يؤمنون بكلِّ شئونِ النَّبِيِّ الأكرم صَلَّى اللهُ عليه وآله من القرآن والعصمه وسائر الجهات الأخرى المتعلِّقه بالنبوّه .

ونحن أيضاً نؤمن بكلِّ هذه الأمور ، وعلينا بذل الجهد بقدر الإمكان لإقامه الأدلّه عليها ، فإن لم نقدر على إقامه الأدلّه حتى على بعض هذه الأمور من أجل الإعتقاد بها بالتفصيل ، فإنّه يجب حينئذٍ الإعتقاد بها إجمالاً ، ولذا نخاطب الإمام عليه السَّلام ونقول : مؤمن بكم وبما آمنتم به ، وبما دعوتم الناس إلى الإيمان والإعتقاد به . وهذا هو معنى الطاعة والمتابعه التامّه في كلّ المسائل الإعتقاديّه ، العملّيّه ، الأوامر والنواهي التكليفيّه والإرشاديّه وفي سيره وسلوك الأئمة عليهم السَّلام .

ثم نقول : كافرٌ بعدوكم وبما كفرتم به ، فلا نسير في طريق مخالفيكم ولا نطيعهم ونتابعهم ، ونطرُد من طردتموه .

وهذه هي الولايه بالمعنى الحقيقي ، أى إنّنا نحيد عن الأشخاص ، والأنظار والأقوال والأفعال التي حدّثم عنها ونفيتموها ، سواءً علمنا بسبب هذا النفي والطرْد أو لم نعلم ، فإن علمنا كان أفضل ، وإن لم نعلم ، بالسبب فيكفى أنّنا نعلم أنّكم طردتموها ونفيتموها ، لأننا مطيعون لكم طاعه مطلقه .

وهذا هو معنى التسليم وواقع التشيّع ، وسيأتى مزيد توضيح له إن شاء الله بحسب ما جاء في الروايات، فى شرح :

« فتبّنتنى الله أبداً ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم ووقفنى لطاعتكم »

## مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالِهِ مَنْ خَالَفَكُمْ

### المستبصرون بشأن الأئمة عليهم السلام

أى إننا معتقدون بكل منازلكم عن بصيره وتشخيص وبعد التدبُّر والتأمُّل التامِّين ، لا عن تقليدٍ مجرد ، فإننا كلما فكَّرنا وتأملنا إزدادت بصيرتنا بشأنكم وما أنتم عليه ، فانتخبنا طريقكم عن بصيره لا عن تقليد .

وإننا نعتقد بأنَّ كلَّ من أطاع أئمَّه آخرين غيركم وسار في غير طريقكم ومنهجكم ، لن يُفلح أبداً وهو من الخاسرين ، وإعتقادنا هذا أيضاً نابع عن البصيره لا عن التقليد .

إذن ، فإعتقادنا بمقامات الأئمَّه وبضلاله مخالفينهم ، هو إعتقاد راسخ ناتج عن تأمُّلٍ وبصيره وتحقيق ، لا عن تقليد ساذج .

## مَوَالٍ لَكُمْ وَلِأَوْلِيائِكُمْ

### موالاه أولياء الأئمَّه

وإنَّ إطار الإراده والإخلاص والمحبَّه الخالصة للأئمَّه عليهم السلام ، يتَّسع ليشمل شيعة أهل البيت عليهم السلام .

وبعبارة اخرى ، إنَّ موَدَّه أهل البيت عليهم السَّلام هي موَدَّه شيعتهم ، فنوَدَّهم ونتعاطف معهم ونساعدهم ونخدمهم ونُكرِّمهم ونعاشرهم وذلك :

أولاً : لأنَّ الأئمَّه عليهم السَّلام أكَّدوا كثيراً على هذا المعنى ، وقد وردت روايات لا تحصى تتناول بيان كيفيَّه تعامل الشيعة مع بعضهم البعض ، وتوصياتهم في هذا المجال .

إذن ، فحسنُ التعامل مع الشيعة ومودَّتْهم ومحَبَّتْهم والتعاون معهم ، هو إطاعه لأمر أهل البيت عليهم السَّلام وإرشاداتهم .

ثانياً : لأنَّ المحبَّه لشيعة أهل البيت هو مكمل لمحَبَّه أهل البيت عليهم السَّلام ، فكيف يحبُّ الإنسانُ أهل البيت عليهم السَّلام ولا يحبُّ شيعتهم؟! بل إنَّ هذا المعنى هو أمرٌ كلى عام ، ولذا فقد ورد في الروايه :

« أصدقاؤك ثلاثة ، وأعداؤك ثلاثة . فأصدقاؤك : صديقك وصديق صديقك وعدوُّ عدوِّك .

وأعداؤك عدوُّك ، وعدوُّ صديقك ، وصديق عدوِّك . » (١)

ثالثاً : لأنَّ محبَّه شيعة أهل البيت عليهم السَّلام موافق لمقتضى خلقتهم ، حيث إنَّهم خلقوا من فاضل طينه أهل البيت عليهم السَّلام ، ولما ورد عنهم أنهم قالوا :

شيعتنا منَّا « (٢)

**مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمَعَادٍ لَهُمْ**

في هذه العبارة مصطلحان :

مصطلح " البغض " ، وهو حاله نفسانيته في داخل الإنسان .

قال الراغب الإصفهاني :

« البغض : نفار النفس عن الشيء الذي ترغب عنه ، وهو ضدُّ الحبِّ . » (٣)

ومصطلح " العداة " ، وهو العداوة المعروفه .

ص: ٢٤١

١- (١) بحار الأنوار : ١٦٤/٧١ .

٢- (٢) بحار الأنوار : ٢١/٢٥ ، ضمن الحديث ٣٤ .

٣- (٣) المفردات في غريب القرآن : ٥٥ .



ومنه يظهر أنّ وظيفتنا في التعامل مع أعداء أهل البيت عليهم السّلام لا- تقتصر على الشعور القلبي والبغض الباطني والنفره والإعراض الخفيّ ، بل لابدّ من إظهار هذا البغض عن طريق العداء الخارجي ، فما يقوله البعض بأنّ " البراءه أمرٌ قلبي لا يجب إظهاره " ، غير صحيح ، بل لابدّ من عدم إدخار الجهد مهما أمكن في إظهار العداوه وإعلان البراءه منهم قولاً وفعلاً ، كالحبّ الذي هو ضدّ البغض ، بل مثل هذه الأمور لا تُعرَف حتّى تظهر علناً .

وبطبيعته الحال ، لابدّ من مراعاة الموازين الشرعيّه والعقليّه .

### سَلِّمْ لِمَنْ سَأَلَكُم

وعلى الجملة ، فإنّ أهل البيت عليهم السّلام هم الحقّ و الحقّ معهم ، يدور معهم حيثما داروا ، ومن هنا ، فإنّنا نتعامل مع اولئك الذين لم يحاربوهم وكانوا من المسالمين معهم ، وتظاهروا بحسن معاملتهم ، أو على الأقل لم يظلموهم ، فنحن سلّم لهم أيضاً ، وأمّا من حارب الأئمّه عليهم السّلام ، فنحن مكلفون بمحاربتهم .

### وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُم

وواضح أنّ المحاربه لا- تقتصر على إشهار السلاح والمقاتله ، فإنّ ذلك له أحكامه الخاصّه به ، بل إنّنا مكلفون بكلّ أنحاء المحاربه الممكنه ، فهي بمعناها الواسع ، تساوق المقابله ، البحث والمناظره والمجادله مع المنكرين لإمامه أئمّه أهل البيت أو المستشكلين على مدرستهم عليهم السّلام ، والذين يكتبون

المقالات والكتب ، ويخطبون في المحافل ، ويلقون الدروس و يقيمون المجالس في هذا المجال .

والحاصل ، يجب إغتنام كل الفرص المتاحة وبأى وسيلة كانت للوقوف أمام أعداء أهل البيت وإبطال الباطل .

نحن لم نبدأ المحاربه والهجمه على الآخرين أبداً ، بل إنَّ الأعمَّ الأغلب من كلِّ ما كتبه علماؤنا العظام ، كان في مقام الدِّفاع ، والمخالفون هم الذين تهجّموا - وما زالوا - بأقوالهم وكتاباتهم ، فوقف أكابرنا العلماء في وجوههم للدُّود عن مدرسه أهل البيت عليهم السِّلام ، وقلّما إتفق أن بدأ أحد العلماء منّا الهجوم على الأعداء بكتاباتة أو أقواله ، ولكنَّ بعض الموارد تستدعى المبادره ببيان الحقائق ، بشرط أن تكون مستنده ومتينه .

إذن ، لا بدّ أن يكون المؤمن على إستعداد تام للوقوف بوجه المخالفين بحسب الزمان ، المكان ، الوظائف والتشخيص الصحيح .

وأما اولئك الذين كانوا مسالمين تجاه الأئمّه عليهم السِّلام ، فلسنا مكلفين بمحاربتهم ، لأننا قد امرنا بحسن المعاشره مع الذين أحسنوا معاشره أهل البيت عليهم السِّلام .

**مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ ، مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ**

أى ، إننى أعتبر ما اعتبرتموه حقّاً ، حقّاً ، وما اعتبرتموه باطلاً ، باطلاً .

فإذا ما أبطل الأئمّه عليهم السِّلام شيئاً ، فإنَّ معنى الطاعه لهم هو القول

ببطلان كل ما قالوا ببطلانه . فمثلاً : قالوا ببطلان القياس وعلى حد قول أحد الأساتذة الكبار ، إنَّ عندنا ما يقارب ٥٠٠ روايه في بطلان القياس ، فهل يمكننا حينئذ العمل به في الفقه ؟

إذا أردنا أن نكون من التابعين لمدرسه أهل البيت عليهم السّلام ، علينا أن نعتبر كل ما قالوه حقاً ونقبله ، فإن عثرنا على دليل حقائته فهو وإلا وجبت علينا متابعتهم أيضاً ، وما أبطلوه نقول ببطلانه سواء علمنا بالدليل على ذلك أو لا .

الم يقل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ الْمُرْتَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ يَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ » (١)

ومن هنا ، فإننا نقول في زياره حضره وليّ العصر أرواحنا لتراب مقدمه الفداء :

« فَالْحَقُّ مَا رَضِيْتُمُوهُ وَالْبَاطِلُ مَا أَسْخَطْتُمُوهُ » (٢)

ففي الحقيقه إنَّ الأئمه عليهم السّلام هم " الميزان " وبهم يعرف الحق من الباطل .

هذه جهه من جهات " محقق لما حققتهم " .

والجهه الثانيه هي السعي في فهم ونشر وتبليغ ما اعتبره الأئمه حقاً ، والأخبار الوارده في ذلك كثيره .

ص: ٢٤٤

١- (١) راجع: الجزء الثاني، الصفحه: ٣٠٤ - ٣٠٥.

٢- (٢) الإحتجاج : ٣١٧/٢؛ بحار الأنوار : ١٧٢/٥٣ .

إنَّ هذه الجملة مركَّبة من كلمتين : " مطيع " بنحو الإِطلاق ، و " لَكُمْ " أى لا لغيركم .

فلَمَّا كان الأئمَّة عليهم السَّلام معصومين ، وجبت إِطاعتهم بلا قيد وشرط ، بل المطلوب مطلق الإِطاعة، والبرهان قائم عليه، واللَّه تعالى هو الَّذي قرَّر ذلك ، حيث قال فى كتابه المجيد :

« أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ » ١

فالمعنى : إننى مطيع لكم فى كلِّ الشُّؤون ، وفى كلِّ ما تريدون ، وفى كلِّ ما تنهون ، لأنَّ العصمة المتحقَّقه فيهم تقتضى ذلك ، إلاَّ أن ينكر أحدُ عصمتهم .ومن الواضح أنَّ الإِعتقاد بالعصمة ، ليس من الغلوِّ ، لذا ، فإنَّ الإِلتزام والتمسُّك بأقوال أهل البيت عليهم السَّلام ، واجبٌ ، وكلُّ من قبل عصمتهم وَجب عليه الإِطاعة المطلقة ، وإنَّ التمرد على أوامر المعصوم ، خلفٌ أو تناقض .

فالإِطاعة المطلقة تعنى المتابعة المطلقة فى كلِّ الأبعاد ، وبلا قيدٍ وشرط ، وهذا هو " التشيُّع " فى الأساس ، لذا فقد جاء فى كتب اللغة :

« شيعهٌ عليٌّ : أتباعه » (١)

فمن لم يتَّبِع أهل البيت عليهم السَّلام فى معتقداته وعمله وأخلاقه ، ليس شيعياً بالمعنى الحقيقى للتشيُّع .

وسياتى لاحقاً مزيدٌ من التوضيح لهذا الأمر ، إن شاء الله .

ص: ٢٤٥

والتعبير هنا بـ "عارف" لا بـ "مؤمن" لنكته، فإن الإيمان فرع المعرفة، والطاعة فرع الإيمان، وكلما ازدادت المعرفة، ازداد الإيمان، ولذا فإنهم عليهم السلام أرادوا منا المعرفة أولاً.

ولكل واحد منا مقدار من المعرفة بالأئمة عليهم السلام، بقدر وسعه وإستعداده، وإننا نطيعهم بما يتناسب مع ذلك المقدار من المعرفة، وإن كنا أحياناً نخالفهم في العمل، لأن الشيطان يتغلب فنرتكب الذنب، ولكن كل مؤمن، إن كان مؤمناً حقاً، يتوب مباشرة من ذنبه الذي إرتكبه لغلبه الشيطان، ويستغفر منه، لأنه مرتبط بأهل البيت عليهم السلام وليس طليقاً.

فنحن عارفون بالأئمة عليهم السلام، وبحقائقهم، ومقامهم الشامخ، كل بقدر وسعه، وبكل ما يهديه تدبيره وتأملُهُ وتفكرُهُ. نعم، على كل مؤمن أن يسعى وراء رفع مستوى معرفته، لا أن يقنع ويكتفى بما عنده، مع قدرته على الزيادة، لأن نتيجة هذه المعرفة تعود لنفس الإنسان، فكلما ازدادت معرفته بهم، ازداد قرباً منهم، وكلما ازداد قربهم منهم كبر حظُّه ونصيبه من نيل الرضوان الإلهي، والقرآن الكريم يقول:

« وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ » ١

ولذا فإن الإمام الباقر عليه السلام يقول:

« ذَرَوْهُ الْأَمْرَ وَسِنَامَهُ وَمَفْتَاخَهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرَضِيَ الرَّحْمَانُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الطَّاعَةَ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ » (١)

إنَّ إطاعه الإمام عن معرفه ، هي التي تأخذ بيد الإنسان إلى المراتب العليا ، وتربطه بالأنبياء وتوصله إلى رضا الله تعالى .

فالمعرفة ثم الطاعة ، والعاقبة مجالسه الأنبياء والأولياء وعباد الله الأبرار الصالحين ، والوصول إلى رضوان الله تعالى .

وبرهان هذا المطلب كلمه واحده . وهي : إنَّ الإمام لا يُريد إلاّ رضا الله ولا يدعو إلاّ إلى ذلك ، وهو في الأساس منصوبٌ من أجل هذا الغرض وهو وصل الناس بالله تعالى ، وهو ما أشرنا إليه مراراً فيما سبق .

**مُقَرَّرٌ بِفَضْلِكُمْ**

**الإقرار بالفضائل**

وفي هذه العبارة كلمتان :

١- " مُقَرَّرٌ "

ونحن نعلم بأنَّ " الإقرار " من " القرار " ، بمعنى الثبوت ، ولذا، فإنَّ الإنسان لا يقرُّ بشيء ما لم يكن ثابتاً عنده ، و " الإنكار " ضدَّ " الإقرار " .

٢- " بفضلكم "

و " الفضل " يعني المزيه وإمتلاك ما لا يملكه الآخرون .

ص: ٢٤٧

١- (١) الكافي : ١/١٨٥ ، الحديث ١ ؛ وسائل الشيعة ١/١١٩ .

فنحن نقرُّ ونعلن بأنَّ الأئمَّة عليهم السَّلام ، بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، لهم مزيَّة على من سواهم على الإطلاق ومتقدِّمون عليهم ، نعتقد بثبوت هذا المعنى ونحن راسخون فيه وثابتون عليه .

فإنَّ عرفنا جهات مزيَّتهم وكَلِّما كان ما نعرفه أكثر فهو خير ، وإنَّ لم نقدر على فهم الإمتيازات والفضائل ، فلا بدَّ أن نقرُّ بها ، وهذا الإقرار لا بدَّ أن يكون بكلِّ الأنحاء ، بالقلب ، وباللسان أيضاً .

ولمَّا كان هذا الأمر حسناً ، فلا بدَّ - إذن - من السعي والجِدِّ في نشره وإذاعته وتبليغه وإيصاله إلى الآخرين .

## مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ

### قبول علوم أهل البيت

هناك عدَّة احتمالات في كلمة " مُحْتَمِل " ، وقد اضيفَ العِلْمُ في هذه الجملة إلى الأئمَّة عليهم السَّلام ، ومنه يظهر أنَّ عند الأئمَّة عليهم السَّلام علوماً خاصَّة بهم .

فقد يكون المراد من " محتمل " ، هو إنِّي جادُّ ومجتهد في طلب وحمل علمكم ، وإِنِّي أسعى لأزداد أهليَّة في ذلك . ولا يخفى أنَّ في رواياتنا ما يدلُّ على إنَّ الأئمَّة عليهم السَّلام يعلمون أصحابهم العلوم ، كلُّ بقدر إستعداده . ومن هنا كانت مراتب أصحاب الأئمَّة عليهم السَّلام الملازمين لهم ، متفاوتة ، كما هو الحال في كلِّ عالمٍ وتلامذته .

فالأئمة الكرام عليهم السّلام عندما يُلقون علومهم إلى أحدٍ ، يلاحظون مستوى السامع وإستعداده لتلقّي العلوم ، فيرفدونه بقدر وسعه ، وكلُّ يأخذ منهم بمقدار فهمه وقابليّته ، فإنَّ حال الأئمة عليهم السّلام حال النور ، كلُّ يستضيء به على قدر وسعه .

وعليه ، فإنَّ الأئمة عليهم السّلام إذا ما أعطوا من علومهم لأحدٍ بمقدار معين ، وأعطوا الآخر أكثر من ذلك أو أقل ، أو لم يعطوا شيئاً ، فإنَّما ذلك من أجل إختلاف الإستعدادات والقابليّات عند الأشخاص .

يقول تعالى فى القرآن الكريم :

« هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ » ١

أجل ، لا بدّ من البحث عن هذا الأمر بالتفصيل فى باب الولاية التكوينيّة .

إذن ، ف " محتمل " ، يعنى بذل الوسع لحمل علومهم ومعارفهم ، وهو شرفٌ عظيم ومقام رفيع .

ويمكن أن يكون المراد من " محتمل " هو " التعهّد " ، يعنى إننى مؤمنٌ ومعتقد بسعه علومكم وحقائقيّتها ، حتّى لو لم أطلع على مقدار تلك العلوم وكيفيّيّتها ، لذا فالإنسان المؤمن معتقداً بكلِّ ما أخذه عن الأئمة عليهم السّلام ، وبكلِّ ما لم يأخذه ولم يعرفه أيضاً .

وهذا أيضاً من جملة موارد التسليم تجاه الأئمة الأطهار عليهم السّلام ، وهو من علامات الإيمان الكامل .

فقد روى عن الإمام الباقر عليه السّلام إنّه قال :



« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَكْمِلَ الْإِيمَانَ كُلَّهُ فَلْيَقُلْ : الْقَوْلُ مَنَى فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ قَوْلُ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِيمَا أَسْرَوْا وَمَا أَعْلَنُوا وَفِي مَا بَلَّغْنِي عَنْهُمْ وَفِي مَا لَمْ يَبْلُغْنِي » (١)

ومن ثمّ ، نجد الكليني في الكافي ، والصفار في بصائر الدرجات ، والمجلسي في البحار ، قد فتحوا باباً بعنوان " كيفيّة علوم الأئمّه عليهم السلام " وذكروا فيه روايات كثيرة في هذا المجال .

فعلى المؤمن أن يسعى دائماً لكسب المعارف و العلوم . فإن حصل على البعض منها ولم يحصل على البعض الآخر ، لم يجز له إنكار ما لم يتوصّل إليه ، وهذه مسأله مهمه جداً لا بدّ من الالتفات إليها دائماً ، وهي أن لا ننكر ما لا نعلمه ونعرفه ، أو ما لا تدركه أفهامنا من علومهم عليهم السلام .

وهذا أحد معاني تلك الروايه المعروفه ، عن الإمام السّجاد عليه السلام إذ قال :

« والله لو علم أبودر ما في قلب سلمان لقتله ، ولقد آخا رسول الله صلّى الله عليه وآله بينهما . فما ظنكم بساير الخلق ؟

إنّ علم العالم صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ نبيّ مرسل ، أو ملك مقرب ، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان .

فقال : وإنّما صار سلمان من العلماء ، لأنّه امرؤ منّا أهل البيت عليهم السلام فلذلك نسبته إلى العلماء . » (٢)

ومن هنا نجد البحث والاختلاف بين بعض أصحاب الأئمّه عليهم السلام ،

ص: ٢٥٠

١- (١) الكافي : ٣٩١/١ ، الحديث ٨ .

٢- (٢) الكافي : ٤٠١/١ ، الحديث ٢ ؛ بحار الأنوار : ٣٤٣/٢٢ ، الحديث ٥٣ .

فى بعض المطالب ، إذ قد يكون بعضهم سمع شيئاً من الإمام عليه السلام ولم يسمعه الآخرون ، لإختلاف إستعداداتهم وقابلياتهم لدرك وفهم تلك المطالب ، فإنَّ كلَّ واحدٍ منهم قد تعلّم ما يتناسب مع مقتضى قابليّته وإستعداده .

ولهذا السبب وصّونا بأنّهم إذا أعطوا أحداً شيئاً من المعارف ، فعليه أن لا يذكر ذلك لمن ليست له أهليّته إستماعها وفهمها ، وقد يكون هذا هو المراد من " محتملٌ لعلمكم " .

وعليه ، فإن إستطاع المؤمن أن يرتقى بفهمه إلى تلك الأهليّته واللياقه التى تمكّنه من تلقى المعارف ، فهو خير ، وإن لم يستطع أن يوصل نفسه إلى تلك المرتبه التى تؤهّله لدرك ما يقوله الأئمّه عليهم السّلام ، فعليه حينئذٍ أن لا يُنكر ما لم يسمعه عنهم وسمّعه الآخرون وفهموه ، بل إنَّ عليه أن يعتقد بكلِّ ذلك ولو بنحو الإجمال .

عن أبى بصير قال : قال أبو جعفر عليه السّلام :

« حديثنا صعبٌ مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب ، أو نبى مرسل ، أو عبد [\(١\)](#) امتحن

الله قلبه للإيمان ، فما عرفت قلوبكم فخذوه وما أنكرت فردّوه إلينا . » [\(٢\)](#)

وعن أبى حمزه الثمالى أنّه سمع الإمام السّجاد عليه السلام يقول :

« إنَّ حديثنا صعبٌ مستصعب لا يحتمله إلا نبى مرسل أو ملك مقرب ، ومن الملائكه غير مقرب » [\(٣\)](#)

ص: ٢٥١

١- (١) وفى بحار الأنوار : " أو عبد مؤمن " .

٢- (٢) بصائر الدرجات : ٤١ ، الحديث ٤ ؛ بحار الأنوار : ١٩١/٢ ، الحديث ٢٨ .

٣- (٣) بصائر الدرجات : ٤١ ، الحديث ٢ ؛ بحار الأنوار : ١٩٠/٢ ، الحديث ٢٦ .

هذا، و إنَّ إلقاء العلوم إلى الطلاب بحسب قابليّاتهم وإستعداداتهم وجعل الملاك في ذلك الأهليّة واللياقه ، لا يختصّ بالأئمّه عليهم السّلام ، فإنَّ كلّ العلماء الكبار يراعون هذا الملاك في إلقاء العلوم إلى تلامذتهم ، وكم من عالم مات وحبس علمه بصدرة ، لأنّه لم يجد المؤهلين لتلقّيه . فإنَّ إلقاء العلم إلى غير أهله ، ظلّم ، كما إنَّ منع العلم عن أهله ظلّم .

## مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ

### ستار العهد والميثاق

إنَّ مصطلح " محتجبٌ " مأخوذ من " الحجاب " بمعنى الإستتار ، وكلمه " ذمّه " يعنى العهد ، وخلصه المعنى هو إننى لاجيء إليكم . وتوضيحه :

إنَّ " الذمّه " ، أمرٌ معنويٌّ ، ويعبّر عنه بـ " العهد " ، " الأمان " ، " الضمان " (١) ، وما لم يكن للشخص " إعتبار " لم يكن قادراً على التعهّد بشيء ، ولا يكون سبباً للأمان ، ولا أن يكون ضامناً ، فالإستفاده من الإعتبار والمقام ، سواءً في الجهات الماديّه أو المعنويّه ، أمرٌ رائج ومتعارف .

والأئمّه عليهم السّلام لهم عند الله وجاهه و " إعتبار " ، ولذا، فهم أهلٌ للضمان والتأمين والإغاثة .

والزائر بهذه العبارة ، يعتبر نفسه لاجئاً عند حضرات الأئمّه عليهم السّلام ويعلن معتقده هذا ويطلب الحمايه والضمان منهم . ولكن في مقابل من يطلب ذلك منهم ؟ ولأى شيء يطلبه ؟

ص: ٢٥٢

إنَّه يطلب الدخول في ذمَّه أهل البيت لخوفه من الله ، بلحاظ كثره ذنوبه من جهه ، ولعظمه الباري عزَّوجلَّ وشدَّه عذابه من جهه اخرى ، فليس له حيله إلاَّ الإلتجاء إلى أعزِّ خلق الله وأكثرهم قرباً منه .

وهذا لا ينافي توسل المؤمن بالأئمه عليهم السَّلام في حياتهم وبعد مماتهم ، في اموره الشخصيه ، وفي ما بينه وسائر الناس ، ولحلِّ مشكلاته وقضاء حوائجه الماديه والمعنويه ، ولكنَّ عمدته الإلتجاء إليهم إنَّما هو من أجل يوم القيامة وحساب الآخره .

وهل قول الزائر : " محتجبٌ بدمتكم " ، طلب الإلتجاء إليهم ، أم إنَّه إخبارٌ ، يعني إنَّه لاجئٌ بهم فعلاً ؟

الجواب : كلام المعنيين صحيح ، فإن كان إخباراً ، فهو يخبر عن إنَّه ملتزم بذلك العهد والميثاق الذي عقده مع الله تعالى ومع الأئمه في عالم الذر ، في جهه إمامتهم وولايتهم عليهم السَّلام ، فهو يريد القول بأنَّه وإن كان مذنباً وخاطئاً ولكنَّه لم ينكث العهد والميثاق الذي عقده في ذلك اليوم ، وحيث إنَّ ذلك الميثاق كان بين الطرفين ، فهو يطلب من الأئمه عليهم السَّلام أن يضمّنوه ويخلّصوه من عذاب الآخره بمقتضى مقامهم عند الله .

هذا ، وقد تحدثنا في الكتاب عن الميثاق في عالم الذر . (١) وأما إن كان إنشأً ، فمن الواضح إنَّه ليس للمؤمن ملجأ في الآخره غير أهل البيت عليهم السلام ، ولذا فنحن نطلب من حضراتهم عليهم السلام أن يقبلونا ويعينونا في خلاصنا من العذاب .

ص: ٢٥٣

١- (١) راجع الصفحه : ١٤٨ من هذا الكتاب .

وعلى أئى حال ، فإنّ هذه الجملة تدلّ بالالتزام على وجاهه لحضرات المعصومين عليهم السّلام عند الله تعالى ، ومقام لم ينله أحد من الأوّلين والآخرين غيرهم .

## مُعْتَرِفٌ بِكُمْ

«الاعتراف»: فتعالٌ من «المعرفة».

قال الراغب الإصفهاني:

المعرفة والعرفان: إدراك الشئ بتفكّر وتدبّر لأثره، وهو أخصّ من العلم، ويضادّه الإنكار»

ثم قال:

«والإعتراف: الإقرار، وأصله إظهار معرفه الذنب، وذلك ضدّ الجحود، قال تعالى: «فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ» «فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا»<sup>(١)</sup> ويستفاد من هذه العبارة امور:

الأول: إنّ «الاعتراف» من المعرفة والعرفان، وهذا أخصّ من العلم.

والثاني: إنّ هذه المادّه إنّما تستعمل حيث يدرك الشئ بتفكّر وتدبّر لأثره.

والثالث: إنّ «الاعتراف» ضدّ الإنكار أو الجحود الذى هو أخصّ من الإنكار.

ثمّ إنّ الزائر يقول «معترفٌ بكم»، ولاريب أنّ المراد من ذلك الاعتراف بحقّهم، كما جاء فى غير واحده من الزيارات، وقد ظهر ممّا تقدّم أنّ الاعتراف من

ص: ٢٥٤

المعرفة والعرفان، ومن هنا فقد جاء في بعض الزيارات «عارفاً بحقكم».

ثم إنَّ المراد من «الحق» هنا: إمامتهم ووجوب إطاعتهم المطلقة ومتابعتهم في كلِّ الأمور، وأنَّ الحقَّ معهم وفيهم وإليهم، وأنَّ من خالفهم هو الباطل.

فعلينا، التفكّر والتأمّل في حق الأئمة الطاهرين والتدبّر لآثار ذلك، لأنَّ ذلك سيزيد في معرفتنا بهم، وكلّما ازدادت المعرفة ازدادت الطّاعة، وقد ثبت أنّ طاعتهم طاعة الله، وكلّما ازدادت الطّاعة لله تقربنا إلى الله ورضوانه، وفي ذلك سعادته الدنيا والآخرة، وذلك هو الفوز العظيم.

ولا يخفى أنّ الإهتمام بهذه المطالب التي تتضمّن معرفه الأئمّه عليهم السّلام من جهه ، ومعرفة سلسله من الأمور الإعتقاديّه من جهه اخرى ، واجبٌ ، لأنّ معارف الإنسان إذا كانت ناقصه ، فإنّ ذلك سيؤدّي إلى نقصان عمله ، وإذا كان عمله ناقصاً فإنّ ذلك يستتبع مفسد كثيره ، وأحد تلك المفسدات أنّ هذا الإنسان بالشبهات بسرعه ، وعندما ينتبه من غفلته يكون الأوان قد فات على إمكان التصحيح ، كما نلاحظ ذلك في زماننا هذا وكيف إنحرف بعض الناس عقائدياً وبقوا على إنحرافهم فماتوا على تلك الحال والعاقبه السيئه .

و "الإعتراف " إفتعالٌ ، من " المعرفة " ، يقول الراغب الإصفهاني :

« المعرفة والعرفان : إدراك الشيء بتفكّر وتدبّر لأثره ، وهو أخصُّ من العلم . ويضادّه الإنكار .» (١)

ص: ٢٥٥

١- (١) المفردات في غريب القرآن : ٣٣١ .

فعلينا إذن ، أن ندرك منازل حضرات المعصومين عليهم السّلام ، بالتدبّر والتفكّر بقدر وسعنا ، فإنّ في ذلك آثاراً كثيره وعظيمه ، فكلما إزدادت معرفه بهم ، إزدادت الطاعه لله تعالى والقرب من ساحته جلّ وعلا كما ذكرنا مراراً .

وعليه ، فمعرفتنا ستظهر -مضافاً إلى القلب -على اللسان والأعمال .

وبذلك تكون سبباً ووسيله لدعوه الآخرين إلى الحقّ .

**مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ ، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ ، مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ ، مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ**

**دوله الإمام المهدي عليه السلام والرجعه**

قد تقدّم أنّ هذا المقطع من الزيارة الجامعه عرضٌ للإيمان ولسلسله من المعتقدات الحقه التي يؤمن بها الزائر بمحضر الإمام عليه السلام ، لذا ، فقد بدأ الكلام بكلمه " الإيمان " ، وستكرر هذه الكلمه فيما بعد تأكيداً لهذا الإيمان .

وأول ما جاء الإقرار ب «الإيمان» كان في قوله : « مؤمن بكم وبما آمنتُم به » .

وهو مرتبطٌ بالولاية وبالبراءه .

والمورد الثاني في قوله : « مؤمن بإيابكم ... » ، وهو مرتبطٌ بالرجعه ، وقد يُستظهر من هذا الترتيب وجود الإرتباط بين البراءه من أعداء أهل البيت عليهم السّلام وبين الرجعه .

ص: ٢٥٦

وذلك، إننا إذا تعمقنا قليلاً في الأذى الذى لاقاه أهل البيت من أعدائهم ، فإنّ براءتنا من أعدائهم ستزداد وتتأكد أكثر ، وحينئذٍ ستنمى مجازاتهم ومعاقبتهم فى دار الدنيا أيضاً .

فنحن نوالى أهل البيت عليهم السلام ، ونتبرأ من أعدائهم ، ولكن لماذا نتبرأ ؟

نتبرأ منهم لأنهم عادوا أهل البيت وظلموهم ، ومعاداه أهل البيت معاداه لله ورسوله صلى الله عليه وآله ومعاداه للإسلام وللقرآن ، لذا ، فنحن نتبرأ منهم ومن أفعالهم ، وكلما ازداد علمنا بظلمهم ومعاداتهم ، كلما ازدادت تمنياتنا لمعاقبتهم ورغبتنا فى مجازاتهم وإنتقام الله منهم ، ولكى يظهر بطلان طريقهم ومنهجهم فى هذا العالم للملأ كلهم ، ولكى تظهر أيضاً فى هذا العالم حقانيه أهل البيت عليهم السلام ومظلوميتهم .

ومن هنا ، فإنّ من يؤمن بأهل البيت ويتبرأ من أعدائهم ، ويعرف عظم المصائب الواردة عليهم من قبل أعدائهم ، فإنه سيشتمى رجعه أعدائهم إلى الدنيا لمعاقبتهم ، كما يتمنى رجعه أهل البيت عليهم السلام وتشكيل دولتهم . فالزائر إذن، ينتظر هذه الدوله والسلطنه وعظمه أهل البيت عليهم السلام ، وينتظر ظهور الحقّ وإنتقام الله من ظلمتهم وأعدائهم .

ومن ثمّ ، كان أول إعتقاد يصرّح به الزائر بعد الإيمان بالأئمه عليهم السلام وولايتهم والبراءه من أعدائهم ، هو الإعتقاد بالرجعه وإنتظار أمرهم ، وهذا يُظهر وجود الإرتباط بين الرجعه وبين الولايه والبراءه .



ولا يخفى أن دوله الأئمة عليهم السلام - التي ننتظرها - هي قضيه مسلمه ومن الضروريات حتى في روايات أهل السنيته ، وإنّ الاستفادة من الروايات بنحو القطع واليقين هو إنه سيأتي زمان يظهر فيه المهدي من آل البيت عليهم السلام ويملاء الأرض قسطاً وعدلاً . (١) كما إن هناك آيات في كتاب الله المجيد ، ونصوصاً كثيرة في خصوص قضيه الرجعه . والحق ، إن الرجعه عقيدته إسلاميه كما إن قضيه المهدي عليه السلام كذلك ، وليست مختصه بالإماميه ، وسنوضح فيما بعد السبب بصيروره العقيدته بالرجعه من مختصات الشيعة الإماميه .

هذا ، وإن الكلام في الرجعه ودوله أهل البيت عليهم السلام الحقه في زمان حضره وليّ العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف ، يتطلب بحثاً مستقلاً ومفصلاً ، ولكننا الآن في مقام شرح الزياره الجامعه ، ولكي لا يبقى بحثنا ناقصاً ، فإننا سنشير بقدر ما تقتضيه الضروره إلى جوانب من قضيه الرجعه ، لكي تتضح لنا هذه العقيدته ، وفي نفس الوقت نكون قد أدينا حق شرح هذه الفقره من الزياره . فنقول :

ص: ٢٥٨

---

١- (١) الكافي : ٣٣٨/١ ، الحديث ٧ ؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٧١/١ ، الحديث ٢٩٣ ؛ كمال الدين : ٢٧٩ ، الحديث ٢٧ ؛ كفايه الأثر : ٦٧ ؛ كتاب الغيبه : ٨٨ ، الحديث ١٧ ؛ بحار الأنوار : ١٤٣/٥٢ ؛ الحديث ٦٠ ؛ مسند أحمد بن حنبل : ٩٩/١ و ١٧/٣ ؛ سنن أبي داوود : ٣٠٩/٢ ، الحديث ٤٢٨٣ ؛ المستدرک على الصحيحين : ٤٤٢/٤ ؛ مجمع الزوائد : ٣١٣/٧ ؛ المصنف للصنعاني : ٣٧١/١١ ، الحديث ٢٠٧٧٠ ؛ مسند أبي يعلى : ٢٧٤/٢ ، الحديث ١٤ ؛ صحيح ابن حبان : ٢٣٦/١٥ ؛ كنز العمّال : ٢٦١/١٤ ، الحديث ٣٨٦٥٣ .

لقد وردت آيات كثيرة فى القرآن الكرىم تعدّ بالعشرات إن لم تكن بالمئات مفسّره بقضيه دوله الإمام المهدى عليه السّلام ورجعه الأئمّه الأطهار والمؤمنين ، وسنذكر طرفاً منها ،

كما أنّ الأخبار فى ذلك فوق حدّ التواتر ،

وإنّه لا شكّ فى إنّ أصل قيام دوله إمام العصر والزمان عليه السّلام من ضروريات الدين ، إنّه سيظهر ويشكّل دوله عالميه يحكمها المؤمنون فى ظلّه ، ويحكم دين الله تعالى كلّ العالم .

ولكن ، كيف ستكون هذه الدوله ؟

وبأى وسيله ستتحقق ؟

وما هى منجزاتها ؟

ومن الذى سيؤيدها ؟

ومن الذى سيخالفها ؟

وكم مدّه بقائها ؟

وما هى عاقبه أمرها ؟

وماذا سيكون بعدها ؟

وأمثال هذه الأسئلة التى تخفى علينا أجوبتها التفصيليه ، والتى لا يكون الإعتقاد بها من الضروريات ، ولا العلم بها من جملة العقائد الضروريه .

وبعباره اخرى ، فإنّ أصل المطلب من الضروريات ، ولكن جزئياته ليست من الضروريات الدينيه .

كما إنَّ الرجعه كذلك ، فقد وقع فيها الخلاف من قديم الزمان بين العلماء وطرحت حولها الأسئلة الكثيره، من قبيل :

من الذى سيرجع ؟

وفى أى زمان ستكون الرجعه ؟

هل سيرتفع التكليف فى زمن الرجعه أم لا ؟

فنحن نعتقد بهذه الأمور بنحو الإجمال ، لوجود الآيات والروايات الكثيره الدالّه على ذلك ، مضافاً إلى إجماعات الأعظم الموجوده فى هذا المطلب .

وبطبيعته الحال ، فإنَّ عقولنا قاصره عن البحث فى مثل هذه المواضيع ، كما هى كذلك فى البحث فى مسأله المعاد والقيامه ، ونشر الأجساد بعد سنين طويله وإحيائها ثانيه ، وكالحشر والحساب والكتاب ، فكلُّ هذه الأمور تقصر العقول عن دركها والبتّ فيها ، ولكنَّ المخبر الصادق قد أخبرنا بها ، ونحن نؤمن ونعتقد بها لذلك ، ولو بنحو الإجمال ، وهو كافٍ فى المقام .

#### قاعده كليّه

وعلى هذا ، ينبغى علينا أن لا- نعتمد على عقولنا القاصره لمعرفة تفاصيل هذه الأمور ، ومن أراد البحث فى الأمور الدينيّه - وخاصّه مثل هذه المطالب ،التي تتّصف بالغيبيّه - يجب أن يتوفّر فيه وصفان ، وهما : العلم و التقوى .

فمن كان من أهل العلم والتحقيق عن العقيدته الصحيحه ، وكان متّقياً يخشى الله و الدار الآخره، ونظر فى الأدلّه ثمّ لم تثبت عنده قضيّه الرجعه كان معذوراً ، لأنّه من أهل العلم والتقوى حقّاً ، وقد بذل كلّ سعيه وجهده لله وفى الله ونظر فى

ص: ٢٦٠

الأدلة بكل صدق وأمانه ولم يصل إلى نتيجة ، فله أن يقول لم يثبت عندي ، وأما إذا أنكر ، لم يكن معذوراً ، إذ ليس من حقه إنكار ما لم يتوصل هو إلى معرفته والإعتقاد به .

وبناءً على ذلك ، فإن من ينكر الرجعه ليس بخارج عن أحد ثلاث أحوال :

إما إنه ليس من أهل العلم ، وإن كان رجلاً صالحاً .

وإما أن لا يكون من أهل التقوى ، وقد أنكر ذلك بسبب هوى النفس .

أو أن يكون فاقداً للعلم والتقوى معاً .

ومن نظر في أدلة الرجعه وهو من أهل العلم والتقوى ، فلا يخرج عن أحد حالين :

إما أن يعتقد ، أو لا يعتقد .

وليس له الحق في إنكار ما لم يعتقد به .

ومع هذه الضابطه يتضح حكم اولئك الذين يشككون في الرجعه أو ينكرونها .

وقد يكون الشخص من أهل العلم ، ومن أهل التقوى ، ولكنه ولشبهه ما ، لم يعتقد بالرجعه ، فمثل هذا الشخص عليه -بمقتضى تقواه - أن يسعى لرفع تلك الشبهه ، فإن حاول ولم يصل إلى حلها ، لم يكن له حق الإنكار أيضاً .

وبالالتفات إلى هذه المقدمه نقول :

ليست المسائل الاعتقاديّه خاضعه لآراء الأشخاص ، فلا يصح القول : إن فلاناً قال كذا فنحن نعتقد بما قال ، بل لابد من النظر في أدلّه المسائل الاعتقاديّه لغرض الوصول إلى نتيجة صحيحة .

ومن هذا المنطلق ، يقول أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام :

« لا يُعرف الحقُّ بالرجال ، إعرف الحقَّ تعرفُ أهله » (١)

ويقول عليه السّلام فى كلام آخر له :

« إنَّ الحقَّ والباطلَ لا يُعرفان بالناس ، ولكن إعرف الحقَّ بإتباع من إتبعه والباطل بإجتناّب من إجتنبه » (٢)

### الرجعه لغهً و اصطلاحاً

قال الجوهري والفيروز آبادى فى المعنى اللغوى للرجعه :

« يؤمن بالرجعه : أى بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت » (٣)

قال الطريحي فى " مجمع البحرين " :

« الرّجعه بالفتح : هى المرّه من الرجوع بعد الموت بعد ظهور المهديّ عليه السّلام » . (٤)

فنحن نعتقد بأنّ جمعاً من الأئمة الإسلاميه يرجعون بعد الموت إلى الدنيا ، وذلك فى زمن ظهور الإمام المهدي عليه السّلام .

ص: ٢٤٢

- 
- ١- (١) الطرائف : ١٣٦ ؛ روضه الواعظين : ٣١ ؛ بحار الأنوار : ١٢٦/٤٠ ، الحديث ١٨ ؛ فيض القدير : ٢٨/١ ؛ تفسير الكشاف : ٥/٤ ؛ تفسير السمعاني : ٧٢/١ ؛ تفسير القرطبي : ٣٤٠/١ ؛ أنساب الأشراف : ٢٢٩ ؛ تأريخ اليعقوبى : ٢١٠/٢ .
  - ٢- (٢) الأمالى للشيخ الطوسى : ١٣٤ ؛ بحار الأنوار : ٢٢٧/٣٢ ، الحديث ١٧٨ .
  - ٣- (٣) الجوهري فى " صحاح اللغه " : ١٢١٦/٣ ؛ الفيروز آبادى فى القاموس المحيط : ٢٨/٣ ؛ وراجع لسان العرب : ١١٩/٨ ؛ وتاج العروس : ١٥٢/١١ .
  - ٤- (٤) مجمع البحرين : ١٥٠/٢ .

وهم طائفتان :

١- الخُلص من المؤمنين ومن مَحض الإيمان .

٢- الخُلص من المنافقين ومن مَحض النفاق . (١) وهذا سيكون في زمن صاحب الزمان عليه السلام ودولته الحَقَّة ، لأنَّ المؤمنين الذين ظلموا في هذه الدنيا ، سيتولَّون قدره والقوَّة وسيتمكَّنون من الإنتقام من ظالمهم من المنافقين .

### كلمات العلماء في الرجعه

ولقد صرَّح عموم علماء الشيعة بهذا الاعتقاد ، وسنقل هنا أنظار عدَّة منهم .

قال الشيخ الصدوق رحمه الله في كتابه " الاعتقادات " في باب " الاعتقاد بالرجعه " :

إعتقادنا في الرجعه أنَّها حقُّ . (٢)

والشيخ الصدوق رحمه الله ، محدِّث ، ولُقِّبَ برئيس المحدِّثين ، ولكنَّ آراء الشيخ المفيد ، السيد المرتضى وهذه الطبقة من الأعاظم ، لم تبتن على أساس الحديث فقط ، ولذا، فإنَّ مسلك الشيخ المفيد والسيد المرتضى رحمهما الله ، يختلف عن سلك الشيخ الصدوق رحمه الله في كثير من المسائل .

ومع ذلك ، فإنَّ كلا المسلكين يعتقدان بالرجعه ، فلا إختلاف بين علماء الإماميَّة في هذا المورد .

ص: ٢٤٣

١- (١) تفسير مجمع البيان : ٤٠٥/٧-٤٠٦ .

٢- (٢) عقائد الإماميَّة : ٦٠ ، باب ١٨ .

قال السيد المرتضى :

« قد اجتمعت الإمامية على أنّ الله تعالى عند ظهور القائم صاحب الزمان عليه السلام، يعيد قوماً من أوليائه لنصرته والابتهاج بدولته، وقوماً من أعدائه ليفعل بهم ما يستحقّون من العذاب . وإجماع هذه الطائفة قد بيّنا في غير موضع من كتبنا أنّه حجّه ، لأنّ المعصوم فيهم ، فيجب القطع على ثبوت الرجعه ، مضافاً إلى جوازها في قدره » (١)

وقد صرح بذلك الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسير " مجمع البيان " في ذيل عدّه آيات من القرآن المجيد ، ونصّ على إجماع الإمامية على الرجعه، ومن ذلك قوله في تفسير الآية المباركة:

«وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ۚ»

أى يدفعون ، عن ابن عباس ، وقيل : يحبس أولهم على آخرهم .

واستدلّ بهذه الآية على صحّة الرجعه من ذهب إلى ذلك من الإمامية ، بأن قال : إنّ دخول " من " في الكلام ، يوجب التبعض ، فدلّ ذلك على أنّ اليوم المشار إليه في الآية ، يحشر فيه قوم دون قوم ، وليس ذلك صفه يوم القيامة الذي يقول فيه سبحانه :

« وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ۗ » .

وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمّد عليهم السلام في أنّ الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي عليه السلام قوماً ممّن تقدّم موتهم من أوليائه وشيعته ، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ، ويبتهجوا بظهور دولته .

ص: ٢٦٤

ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب ، في القتل على أيدي شيعته والذلّ والخزي بما يشاهدون من علوّ كلمته .

ولا يشكّ عاقل أنّ هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه ، وقد فعل الله ذلك في الأمم الخالية ، ونطق القرآن بذلك في عدّه مواضع مثل قصّه عزير وغيره ، على ما فسّرناه في موضعه .

وصحّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قوله : " سيكون في امتي كلّ ما كان في بني إسرائيل ، حذو النعل بالنعل ، والقذّه بالقذّه ، حتّى لو أنّ أحدهم دخل جحر ضبّ لدخلموه (١). (٢) "

وقال المجلسي رحمه الله في هذا المجال :

« أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعه النهار ، حتّى نظموها في أشعارهم ، واحتجّوا بها على المخالفين في جميع أمصارهم ، وشنّع المخالفون عليهم في ذلك وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم ؛ » (٣)

ولقد نسب كبار علماء المخالفين كالفخر الرازي ، هذه العقيدة إلى الشيعة ولكنّ البعض منهم حرّفوها عن عمدٍ :

فقال الحافظ النّووي في معنى الرجعه :

« هو ما تقوله الرافضة وتعتقده بزعمها الباطل : أنّ عليّاً كرم الله وجهه في

ص: ٢٤٥

١- (١) بحار الأنوار : ١٢٧/٥٣ .

٢- (٢) تفسير مجمع البيان : ٤٠٥/٧-٤٠٦ .

٣- (٣) بحار الأنوار : ١٢٢/٥٣ .



السَّحَاب ، فلا- نخرج يعنى مع من يخرج من ولده حتّى ينادى من السماء أن أخرجوا معه . وهذا نوع من أباطيلهم وعظيم جهالتهم اللاتقة بأذهانهم السخيفه وعقولهم الواهيه ؛ (١)

### فى معنى الرجعه

والسبب الحقيقى لتفسيرهم الرجعه بهذا المعنى توطئه للتهجم على الشيعة وتجاسرهم ، هو - كما أشرنا سابقاً - وجود الإرتباط الوثيق بين الرجعه والولايه والبراءه ، فهذا الإرتباط يمنع من قبولهم لهذه العقيدته الحقه ، لذا، فإنهم ينكرونها ويشنعون ويسخفون من يعتقد بها ، فإنهم إذا إعتقدوا بالرجعه لزمهم الإعتقاد بلوازمها ومنها الولايه والبراءه ، وهذا ما لا يروق لهم .

إنّ الإعتقاد بالرجعه بنحو كلى ، إعتقاد قرآنىّ وحديثىّ ، وقد ادعى علماؤنا عليه الإجماع ، وصنّفوا كتباً كثيره لإثبات هذا الإعتقاد ، منها :

١- إثبات الرجعه ، للشيخ الفضل بن شاذان النيشابورى ( ٢٦٠ ) .

٢- إثبات الرجعه ، العلامه حسن بن يوسف الحلّى ( ٧٢٦ ) .

٣- إثبات الرجعه ، للشيخ عبد الرزاق اللاهيجى القمى .

٤- إثبات الرجعه ، للشيخ حسن بن سليمان بن خالد الحلّى صاحب مختصر البصائر ؛ ( القرن الثامن ) .

٥- إثبات الرجعه ، للمحقق الكركى ( ٩٤٠ ) .

ص: ٢٦٦

١- (١) شرح مسلم للنووى : ١٠١/١ .

٦- الإيقاظ من الهجعه بالبرهان على الرجعه ، للشيخ محمد بن حسن الحرّ العاملي ( ١١٠٤ ) .

٧- إثبات الرجعه وظهور الحجّه ، للشيخ محمّد مؤمن الحسيني الاستر آبادي ( ١٠٨٨ ) .

٨- إثبات الرجعه ( باللغه الفارسيّه ) ، للعلّامه المجلسي ( ١١١٠ ) .

٩- إثبات الرجعه ، للسيد جمال الدين الخوانساري ( ١١٢٥ ) .

١٠- حيات الأموات بعد الموت ، للشيخ أحمد الدرازي البحراني ( ١١٣١ ) .

١١- النجعه في إثبات الرجعه ، للسيد علي نقى النقوي اللكنهوي .

١٢- كتاب الرجعه، للشيخ محمدرضا الطبسي .

والآن نتابع هذا البحث من عدّه جهات :

### الرجعه في القرآن

ولعلّ أوضح آيه في القرآن الكريم في قضيه الرجعه قوله تعالى :

« وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ١ »

وقد وردت أحاديث كثيره على أنّ المراد من هذه الآيه هو الرجعه .

قال الشيخ الحرّ العاملي في هذا السياق :

« قد وردت الأحاديث الكثيره في تفسيرها بالرجعه ، على أنّها نصّ واضح الدلاله ظاهرٌ بل صريحٌ في الرجعه ، لأنّه ليس في القيامه قطعاً . وليس بعد القيامه

رجعه إجماعاً . فَتَعَيَّنَ كَوْنُ هَذِهِ الرَّجْعَةِ قَبْلَهَا وَإِنَّمَا آيَةُ الْقِيَامَةِ : « وَ حَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمُ أَحَدًا » ١ . (١)

فهذه الآية لا ترتبط بالقيامة قطعاً ، لأنَّ الحشر في يوم القيامة عامٌّ وشاملٌ لكلِّ الأمم وليس مختصاً بفوج من كلِّ أمّة .

إذن ، فمن المعلوم أنَّ المراد من ذلك اليوم ، يومٌ قبل يوم القيامة .

وعلى الجملة ، هناك آيتان في القرآن الكريم تتحدّثان عن الحشر ( إحياء الأموات ) ، ففي آية منهما إشارة إلى الحشر يوم القيامة ، وهي قوله تعالى :

« وَ حَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمُ أَحَدًا » ٣

والآية الأخرى تشير إلى يومٍ قبل يوم القيامة ، وهي قوله تعالى :

« وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا » ٤

وقد روى الشيخ عليّ ابن إبراهيم القمّي في تفسيره في ذيل هذه الآية بسندٍ صحيح عن حماد ، عن الإمام الصادق عليه السّلام قال :

« ما يقول الناس في هذه الآية :

قال الراوى :

يقولون إنّها في القيامة .

قال عليه السّلام :

ليست كما يقولون ، إنّ ذلك في الرجعة ، أيحشر الله في القيامة من كلّ

ص: ٢٤٨

أُمَّهُ فَوْجاً وَيَدْعُ الْبَاقِينَ ؟ إِنَّمَا آيَةُ الْقِيَامَةِ قَوْلُهُ : « وَحَشَرْنَا هُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا » ؛ « (١) »

وعن المفضل: عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى :

« وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ۚ ۲ »

« ليس أحدٌ من المؤمنين قُتِلَ إِلَّا ويرجع حتى يموت ، ولا يرجع إلا من مَحَضَّ الإيمان محضاً ومن مَحَضَّ الكفر محضاً » (٢)

فهذه الآية الكريمة تدلُّ على رجوع من مَحَضَّ الإيمان ومن مَحَضَّ الكفر إلى هذا العالم ، فينتقم المؤمنون من الكافرين .

ومنه يُعلم ، بأن الآية الأولى مختصَّة بيوم القيامة ، وهذه الآية مختصَّة بيوم آخر غير يوم القيامة ، وهو ما يعبر عنه بيوم الرجعة .

ونقرأ في آية أخرى :

« وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۚ ۴ »

وفي آية أخرى :

« وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا

ص: ٢٦٩

١- (١) تفسير القمي : ٢٤/١ ؛ بحار الأنوار : ٥١/٥٣ ، الحديث ٢٧ ، باختلاف بسيط .

٢- (٣) تفسير القمي : ١٣١/٢ ؛ مختصر البصائر : ١٦٩ ، الحديث ١٩ ؛ بحار الأنوار : ٥٣/٥٣ ، ذيل الحديث ٣٠ .

اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيْمَكَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۗ۱

قال الشيخ الحرّ العاملي في ذيل هذه الآيه :

« قد وردت أحاديث كثيرة بتفسيرها في الرجعه على أنّها نصّ في ذلك لا تحتمل سواه ، إلا أن تصرف عن ظاهرها وتخرج عن حقيقتها ، ولا ريب في وجوب الحمل على الحقيقه عند عدم القرينه ، وليس هنا قرينه كما ترى » (١)

فهاتان الآيتان تدلّان أيضاً على الرجعه ، والمستفاد من الروايات الكثيره هو إنّ الآيه الأولى أوضح دلالة من الثانيه .

وفي " اصول الكافي " عن عبد الله بن سنان ، قال : سألت أبا عبد الله عن قوله تعالى :

« وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » ٣

قال عليه السلام :

« هم الأئمّه يرجعون إلى هذا العالم » (٢)

وفي روايه ذكرها العياشي في تفسيره ، عن الإمام السجّاد عليه السلام في ذيل هذه الآيه المباركه ، قال :

« هم والله شيعتنا أهل البيت ، يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منّا ، وهو

ص: ٢٧٠

١- (٢) الإيقاظ من الهجعه بالبرهان على الرجعه : ٩٢ .

٢- (٤) الكافي : ١٩٤/١ ، الحديث ٣ .

مهدي هذه الأئمة وهو الذي قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: " لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يلى رجل من عترتى ، اسمه إسمى ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً " (١)

فأتضح أنّ الأئمة عليهم السّلام قد إستدلّوا على الرجعه بقسم من الآيات القرآنيّه ، كما إنّ هناك آيات أوّلت أو فسّرت بالرجعه .

## الرجعه فى الروايات

وأما الروايات فى الرجعه، فكثيره جدّاً ، ولأصحابنا كتب عديده فى جمعها و منها ما كتب فى زمن الأئمة مثل كتاب الفضل بن شاذان رحمه الله، وهو من أصحاب الإمام الرضا عليه السّلام ، و كتابه موجود الآن بين أيدينا .

ويمكن تقسيم روايات الرجعه إلى عدّه أقسام :

١- الروايات التى وردت فيها كلمه " الرجعه " أو " الكرّه " التى تعنى الرجعه ، وقد جاء التصريح فيها بوجوب الإعتقاد بالرجعه .

٢- الروايات التى صرّح الأئمة عليهم السّلام فيها برجوعهم إلى هذا العالم ، أو التى أخبروا فيها بعض أصحابهم برجوعه فى جملة من يرجع إلى الدنيا .

٣- الروايات الوارده فى ذيل بعض الآيات القرآنيّه ، وقد صرّح الشيخ الحرّ العاملى بأنّ هذه الروايات كثيره . (٢) ٤- الروايات الدالّه على معجزات الأئمة عليهم السّلام ، وإحيائهم بعض الأموات .

ص: ٢٧١

١- (١) تفسير مجمع البيان : ٢٦٧/٧ .

٢- (٢) الإيقاظ من الهجعه بالبرهان على الرجعه : ٩٢ .

هذا ، وقد روى الشيخ الصدوق رحمه الله في كتابه " من لا يحضره الفقيه " عن الإمام الصادق عليه السلام إنه قال :

« ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا » (١)

وفى روايه اخرى له عن الإمام الصادق عليه السلام قال :

« مَنْ أَقْرَبَ بِسَبْعَةِ أَشْيَاءَ فَهُوَ مُؤْمِنٌ : الْبِرَاءَةُ مِنَ الْجَبْتِ وَالطَّاعُوتُ ، وَالْإِقْرَارُ بِالْوَلَايَةِ ، وَالْإِيمَانُ بِالرَّجْعَةِ ، وَالْإِسْتِحْلَالُ لِلْمَتْعَةِ ، وَالتَّحْرِيمُ الْجَزَى وَالْمَسْحُ عَلَى الْخَفِيِّينَ » (٢)

وعن الفضل بن شاذان ، أَنَّ الإمام الرضا عليه السلام قال :

« مَنْ أَقْرَبَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَنَفْيِ التَّشْبِيهِ وَنَزْهِهِ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ ، وَأَقْرَبَ بِأَنَّ لَهُ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ وَالْإِرَادَةَ وَالْمَشِيئَةَ وَالخَلْقَ وَالْأَمْرَ وَالْقَضَاءَ وَالْقَدْرَ ، وَأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ خَلَقَ تَقْدِيرًا لَا خَلْقَ تَكْوِينًا ، وَشَهِدَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَّ عَلِيًّا وَالْأَئِمَّةَ بَعْدَهُ حُجَجَ اللَّهِ ، وَوَالِي أَوْلِيَاءِهِمْ ، وَاجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ ، وَأَقْرَبَ بِالرَّجْعَةِ وَالْمَتَعَتَيْنِ وَأَمَّنَ بِالْمَعْرَاجِ وَالْمَسْأَلَةِ فِي الْقَبْرِ وَالْحَوْضِ وَالشِّفَاعَةِ وَخَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَالصَّرَاطَ وَالْمِيزَانَ وَالْبَعْثَ وَالنَّشُورَ وَالْجِزَاءَ وَالْحِسَابَ ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقًّا ، وَهُوَ مِنْ شِيعَتِنَا أَهْلِ الْبَيْتِ » (٣)

وفى " الكافي " و " تهذيب الأحكام " بسند صحيح عن بُريد بن معاوية قال :

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :

« بعث أمير المؤمنين صلوات الله عليه مصدقاً من الكوفة إلى باديتها ... »

ص: ٢٧٢

١- (١) من لا يحضره الفقيه : ٤٥٨/٣ ، الحديث ٤٥٨٣ ؛ بحار الأنوار : ٩٢/٥٣ ، الحديث ١٠١ .

٢- (٢) وسائل الشيعة : ١٣٢/٢٤-١٣٣ ، الحديث ٢٠١٦٤ ؛ بحار الأنوار : ١٩٣/٦٢-١٩٤ ، الحديث ١٢ .

٣- (٣) صفات الشيعة : ٥٠ ؛ بحار الأنوار : ١٠-٩/٦٦ ، الحديث ١١ .

ثم قال : أما والله لا- تذهب الأيام والليالي حتى يحيى الله الموتى ويميت الأحياء ويردّ الله الحقّ إلى أهله ويقوم دينه الذى ارتضاه لنفسه ونبيّه ، فأبشروا ثم أبشروا ثم أبشروا ، فوالله ، ما الحقّ إلا فى أيديكم ؛ « (١)

### الرجعه فى الأدعيه والزيارات

وورد التصريح بالرجعه فى الأدعيه وزيارات النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم والأئمّه الأطهار عليهم السّلام ، كما ورد فى الزياره الجامعه بصراحه وأقرّ بها .

ففى زياره سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السّلام ، نقرأ :

« إنى بكم مؤمن وبإيابكم ، موقن بشرايع دينى وخواتيم عملى » (٢)

ونقرأ فى زياره وليّ العصر عجل الله تعالى فرجه :

« فإنّ توفيتنى اللهمّ قبل ذلك ، فاجعلنى يا ربّ فيمن يكرّ فى رجعتيه ويملّك فى دولته ويتمكن فى أيامه » (٣)

ونقرأ فى زياره النبى الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمّه الأطهار عليهم السّلام من بعيد :

« إنى من القائلين بفضلكم ، مقرّ برجعتكم ، لا أنكر لله قدره ولا أزعم إلا ما شاء الله » (٤)

فهذه الأدعيه تصرّح بأمر الرجعه وضروره الإقرار والاعتقاد بها .

ص: ٢٧٣

١- (١) الكافى : ٥٣٦/٣ ، الحديث ١ ؛ تهذيب الأحكام : ٩٧/٤ ، الحديث ٢٧٤ .

٢- (٢) المصباح : ٥٠٢ ؛ بحار الأنوار : ٣٦٠/٩٨ .

٣- (٣) بحار الأنوار : ٩٥/٥٣ ، الحديث ١٠٨ .

٤- (٤) جمال الأسبوع : ١٥٤ ؛ بحار الأنوار : ١٨٩/٩٧ ، الحديث ١٢ .



وإنَّ ممَّا لا شكَّ فيه ، أنَّ المنكرَ أو المستبعد لأىِّ قضيه من القضايا ، سيرفع اليد عن إنكاره أو إستبعاده فيما لو حصل على نظير لتلك القضيه قد تحقَّق فى مقطع سابق من الزمن ، بل إذا ازدادت النظائر تصير تلك القضيه المنكره أمراً طبيعياً مقبولاً عنده . فذكر النظائر والقضايا المشابهه مفيد لا فى رفع الإنكار والإستبعاد فقط ، بل فى القبول والإعتقاد .

ومن ثمَّ يستشهد العلماء على طول عمر حضره ولّى العصر والزمان عَجَل الله تعالى فرجه الشريف - والذى قد تستبعده بعض الأذهان ، أو يستغربه البعض من الذين قد يؤول أمرهم -والعياذ بالله -إلى إنكار وجود الإمام - ببعض النظائر، فيستشهدون مثلاً بطول عمر الخضر عليه السّلام ، وطول عمر النّبى عيسى بن مريم عليهما السّلام وبقائهما حيّين إلى الآن باتّفاق المسلمين على ذلك .

كما يستشهدون بالمعمرين الذين عاشوا أعماراً طويله، ذكر أخبار بعضهم أبو هلال العسكرى ، فى كتابه " المعمرّون والوصايا " (1) وكذلك الحال فى الرجعه ، فعندما يذكر القرآن الكريم -فيما يذكر من أخبار الأمم السابقه -وقوع إحياء الأموات بقدره الله تعالى وبإذنه ، وتحقّق هذا الأمر ليس مرّه واحده أو مرّتين بل لعدّه مرّات ، فهذا يؤكّد إمكان تحقّقه سابقاً ولاحقاً بقدره الله تعالى .

ص: ٢٧٤

---

١- (١) راجع كتاب المعمرّون والوصايا لأبى حاتم سهل بن محمد السجستاني ( ت ٢٥٠ ) ، تحقيق عبد المنعم عامر -مصر - المطبعه الميميه ١٢٥٦ .

وعليه ، فلا- وجه لإنكار الرجعه إلى هذا العالم فى زمان حضره ولّى العصر عَجَل الله تعالى فرجه ، بعد إخبار القرآن المجيد والروايات بذلك .

فقد أخبرنا الله عزّوجل فى كتابه الكريم برجوع عزيز إلى الحياه بعد موته ، وذلك فى قوله تعالى :

« أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعِيدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ١

وفى آيه اخرى يقول تعالى :

« وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ \* ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » ٢

إذن ، فالإحياء ممكن ، وقد وقع فعلاً فيما سبق .

هذا ، وقد إستدلّ علماؤنا ، ولتتميم الإستدلال على وقوع الرجعه فى الأمم السابقه ، بحديث متفق عليه بين الشيعة والسنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله :

قال الشيخ الطبرسى فى مجمع البيان فى تفسير القرآن :

« وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله فى

أن الله سيعيد عند قيام المهدي قوماً ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ، ويتهجوا بظهور دولته

ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم ، وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب ، في القتل على أيدي شيعته وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته . ولا يمتري عاقل أن هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه ، وقد فعل الله ذلك في الأمم الخالية ، ونطق القرآن بذلك في عدّه مواضع ، مثل قصّه عزير وغيره ، على ما فسّرناه في موضعه ، وصحّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قوله : " سيكون في امتي كلّ ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ، والقذّه بالقذّه ، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضبّ لدخلتموه . « (١)

وقد روى الشيخ الصدوق رحمه الله استدلال الإمام الرضا عليه السلام في جواب سؤال المأمون عن الرجعه ، فقال عليه السلام :

« إنّها لحقّ ، قد كانت في الأمم السالفه ونطق به القرآن ، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : " يكون في هذه الأمّة كلّ ما كان في الأمم السالفه حذو النعل بالنعل والقذّه بالقذّه « (٢)

ويبدو إنّ الشيخ الطبرسي رحمه الله قد أخذ هذا الاستدلال من الإمام الرضا عليه السلام مع التنصيص على صحّحه الحديث .

وورد في المصادر السيّئه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال :

« و الذي نفسى بيده ، لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع

ص: ٢٧٦

١- (١) تفسير مجمع البيان : ٤٠٥/٧-٦-٤٠ ، مع تفاوت بسيط ؛ بحار الأنوار : ١٢٦/٥٣ .

٢- (٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢١٨/١-٢١٩ ؛ بحار الأنوار : ١٣٥/٢٥ ، الحديث ٦ .

وباعاً فباعاً، حتّى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه ؛

قالوا : ومن هم يا رسول الله ! أهل الكتاب ؟

قال : فمن «

رواه أحمد بن حنبل وابن ماجه، والبيهقى، عن أبي سعيد الخدرى ، والحاكم النيشابورى عن أبي هريره (١).

وأخرج الحاكم عن ابن عباس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :

« لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتّى لو أنّ أحدكم دخل جحر ضبّ لدخلتم ، وحتّى لو أنّ أحدهم جامع امرأته فى الطريق لفعلتموه » (٢)

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

« لا تترك هذه الأُمَّه شيئاً من سنن الأوّلين حتّى تأتية » .

رواه الطبرانى . (٣) وأخرج الترمذى :

« إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج إلى حنين مرّ بشجره للمشركين يقال لها :

ذات أنواط ، يعلّقون عليها أسلحتهم ، قالوا : يا رسول الله ، لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ؟ فقال النبى صلى الله عليه وآله : سبحان الله ، هذا كما قال قوم موسى : « اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ » .

ص: ٢٧٧

١- (١) فى مسند أحمد بن حنبل : ٣٢٧/٢ عن أبي هريره ، وفى ٨٤/٣ عن أبي سعيد الخدرى . تفسير جامع البيان : ٢٢٥/١٠ ؛ تفسير ابن كثير : ٣٨٢/٢ ؛ المستدرک على الصحيحين : ٣٧/١ ، بتفاوت بسيط .

٢- (٢) المستدرک على الصحيحين : ٤٥٥/٤ ؛ الجامع الصغير : ٤٠١/٢ ، الحديث ٧٢٢٤ ؛ كنز العمّال : ١٣٤/١١ ، الحديث ٣٠٩٢٤ .

٣- (٣) المعجم الأوسط : ١٠١/١ ؛ مجمع الزوائد : ٢٦١/٧ ؛ فتح البارى : ٢٥٥/١٣ ؛ الجامع الصغير : ٧٢٩/٢ ، الحديث ٩٧٣٤ ؛ كنز العمّال : ١٣٣/١١ ، الحديث ٣٠٩١٩ .

والذى نفسى بيده ، لتركبن سنه من كان قبلكم » (١)

والحاصل ، إنه ورد فى القرآن الكريم أكثر من سبعين آيه كريمه فى الرجعه ، كما سيأتى عن بعض العامه .

### شبهه فى الإستدلال بالأحاديث

وقد يصير الحديث المذكور والمتفق عليه بين الفريقين - وهو وقوع كل ما كان فى الأمم السابقيه ، فى هذه الأمم حذو النعل بالنعل - سبباً لشبهه، مفادها أن قبول هذا الحديث يستلزم القول بتحريف القرآن لوقوعه فى كتب الأمم السابقيه .

وقد أجاب السيد الخوئى عن هذه الشبهه بوجوه :

« أولاً: إن الروايات المشار إليها أخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً ، ودعوى التواتر فيها جزافيه لا دليل عليها ، ولم يذكر من هذه الروايات شىء فى الكتب الأربعة ، ولذلك ، فلا ملازمه بين وقوع التحريف فى التوراه ووقوعه فى القرآن .

ثانياً: إن هذا الدليل لو تم ، لكان دالاً على وقوع الزيادة فى القرآن أيضاً ، كما وقعت فى التوراه والإنجيل ، ومن الواضح بطلان ذلك .

ثالثاً: إن كثيراً من الوقائع التى حدثت فى الأمم السابقيه لم يصدر مثلها فى هذه الأمم ، كعباده العجل ، وتيه بنى إسرائيل أربعين سنه ، وغرق فرعون وأصحابه ، وملك لسيمان للإنس والجن ، ورفع عيسى إلى السماء ، وموت هارون وهو وصى موسى قبل موت موسى نفسه ، وإتيان موسى بتسع آيات بينات ،

ص: ٢٧٨

وولاده عيسى من غير أب ، ومسوخ كثير من السابقين قرده وخنازير ، وغير ذلك مما لا يسعنا إحصاؤه . « (١)

وقد قلنا في محله :

إنَّ الجواب الأوَّل غير تام ، فلا فائده من إنكار تواتر هذه الروايات ، بل الظاهر عدم الدقَّة في المقام ، ويشهد بذلك قوله :  
« ولم يذكر من هذه الروايات شيءٌ في الكتب الأربعة » ، والحال إنَّها مذكوره في كتاب " من لا يحضره الفقيه " للشيخ الصدوق رحمه الله - وهو أحد الكتب الأربعة - . (٢) والجواب الثاني ضعيف ، لأنَّ احتمال وقوع التحريف في القرآن المجيد بالزيادة في المستقبل يتنافى مع إطلاقات أدلَّه نفي التحريف ، والتي إستدلَّ بها هو أيضاً ، ومنها قوله تعالى :

« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » ٣

الظاهر في سلامه القرآن من التحريف إلى آخر عمر هذه الدنيا ، وأنَّ الله تعالى حافظ له .

نعم ، الجواب الثالث هو الصحيح ، أى لا بدَّ أن نرفع اليد عن العموم والإطلاق في تلك الأحاديث ، كما فعل ذلك صاحب " تفسير الميزان " بعد أن طرح هذه الشبهه وأجاب بهذا الوجه فقط . (٣)

ص: ٢٧٩

---

١- (١) البيان في تفسير القرآن : ٢٢١ .

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه : ٢٠٣/١ .

٣- (٤) تفسير الميزان : ١١٠/١٢ .

وذلك ، لوقوع كثير من الأمور في الأمم السابقة ، وعدم وقوعها في هذه الأمة ، وقد طلب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي المعراج من رَبِّهِ أَنْ لَا تَقْعَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِذْ قَالَ :

« رَبَّنَا وَ لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا » ١

إِذَنْ ، فَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ هُوَ الْمِمَّاثِلَةُ وَالْمَشَابَهُهُ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ ، لَا كَلِّهَا .

فَلَا تَنْتَقِضُ أَدَلَّتُهُ نَفْيُ تَحْرِيفِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بِهَذِهِ الشَّبِيهِهِ . (١)

### وقوع الرجعة في زمن النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ثُمَّ إِنَّ مِمَّا يَجْدُرُ ذِكْرُهُ فِي بَحْثِ الرَّجْعَةِ: رَجُوعُ بَعْضِ الْأَشْخَاصِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبِوَسْطِهِ إِلَى عَالَمِ الدُّنْيَا بَعْدَ مَوْتِهِمْ ، كَمَا فِي كِتَابِ الْفَرِيقَيْنِ .

وَهَذَا الْمَعْنَى مَذْكَورٌ فِي رَوَايَاتِ الْفَرِيقَيْنِ ، وَخَاصَّةً فِي الْكُتُبِ الَّتِي تَنَاوَلَتْ سِيرَهُ وَأَحْوَالَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَيَاتِهِ .

وَمِنْ ذَلِكَ ، مَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ الْقَاضِي عِيَاضُ الْمَالِكِيُّ ، الْمَتُوفَى سَنَةَ ٥٤٤ - وَهُوَ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْعَامَّةِ - فِي كِتَابِهِ " الشِّفَا بِتَعْرِيفِ حَقُوقِ الْمَصْطَفِيِّ " فِي بَابِ " مَعْجَزَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ " . (٢) وَمَا ذَكَرَهُ أَيْضًا أَبُو نَعِيمٍ الْإِصْفَهَانِيُّ فِي كِتَابِ " دَلَائِلُ النَّبُوَّةِ "

ص: ٢٨٠

١- (٢) ولمزيد من الإطلاع راجع : التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف : ٩٤-٩٦ .

٢- (٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ٣١٨/١ .

وجلال الدين السيوطي في "الخصائص الكبرى".

ولعل من أطفها ما رواه محب الدين الطبري الشافعي المكي، وأبو حفص ابن شاهين، والخطيب البغدادي، وأبو الحسن الدار قطني، وابن عساكر الدمشقي، وأبو القاسم السهيلي، وجلال الدين السيوطي، والقرطبي، والقسطلاني وآخرون، روه عن عائشه قالت: إنه لما كانت حجّه الوداع ودخلنا مكّه مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ذهبنا إلى الحجون (١)، فترجّل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عن راحلته، وكان باكياً حزيناً مغموماً، فبكينا لبكائه، فأمرني رسول الله أن أبقى في مكاني وذهب، ثم عاد مسروراً فقال:

« دَهَبْتُ لِقَبْرِ أُمِّي، فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُحْيِيهَا، فَأَحْيَاهَا، فَأَمَنْتَ بِي، وَرَدَّهَا اللهُ ».

قال الحافظ القسطلاني:

« ولقد جزم بعض العلماء، بأنّ أبويه ناجيان وليسا في النار، تمسكاً بهذا الحديث وغيره ».

وقال الحافظ القرطبي:

« ليس إحياءهما وإيمانهما به ممتنعاً عقلاً ولا شرعاً ».

فقد ورد في الكتاب العزيز إحياء قتيل بني إسرائيل وإخباره بقاتله، وكان عيسى يحيى الموتى، وكذلك نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أحيى الله تعالى على يديه جماعه من الموتى، وإذا ثبت هذا، فما يمتنع من إيمانهما بعد إحيائهما زياده في كرامته وفضيلته. « (٢) »

ص: ٢٨١

١- (١) وهي مقبره مكّه المكرّمه الكبيره .

٢- (٢) كشف الخفاء : ٦١-٦٢، نقلاً عن القرطبي، وكذا في سبل الهدى والرشاد : ١٢٣/٢ .



وحاصل كلامهم : عدم وجود دليل عقليّ أو شرعيّ على الإمتناع ، بل القضيّة واقعه ، والمقصود ردّ المناقشه في سندها . (١)

### أسماء بعض القائلين بالرجعه

وبناءً على ذلك ، هل يمتنع عقلاً وقوع الرجعه في حقّ الأئمّه عليهم السّلام بإرادته الله القادر ، أو إذا أراد الأئمّه القيام بذلك ؟

ثمّ إنّ الرجعه عقيدته إسلاميّة وليست شيعيّة فقط كما ذكرنا من قبل ، فلقد كان جميع المسلمين يعتقدون بها ، ولم تكن من أسباب الطّعن و الجرح ، فقد ذكروا القول بذلك بترجمه جابر بن يزيد الجعفيّ -وهو من أصحاب الأئمّه ، وأخرجوا عنه في بعض الصّيحات، ووثّقهُ الكثيرون من كبار علماء أهل السنّه ، إلى درجه إنّ بعضهم أكّد على وثاقته وردّ بقوّه كلّ جرح وطعن فيه . (٢) كما ذكروا ذلك بترجمه جماعه ونسبوهم إلى التشيع ، ولم يثبت عندنا كونهم من الشيعة الاثني عشرية ،

وذكروا ذلك في أحوال آخرين من غير نسبتهم إلى التشيع ، بل الثابت كونهم من أهل السنّه ، من أمثال :

ص: ٢٨٢

١- (١) راجع كتاب "الموضوعات" : ٢٨٤/١ .

٢- (٢) راجع مسند أحمد بن حنبل : ١١٩/٦ ؛ صحيح مسلم : ١٥/١ ؛ معرفه السنن والآثار ، البيهقي : ٣٨١/٧ ؛ تاريخ ابن معين ، الدوري : ٢٠٧/١ ، رقم ١٣٤٦ و ٢١٦/١ ، رقم ١٣٩٩ ؛ ضعفاء العقيلي : ١٩٣/١ و ٧٧/٤ ؛ كتاب المجروحين : ٢٠٩/١ ؛ الكامل : ١١٤/٢ ؛ تاريخ بغداد : ١٧٥/٢ ؛ تاريخ مدينه دمشق : ١٣٣/٤١ ؛ تهذيب الكمال : ٤٦٧/٤ .

١- مسلم بن نذير السعدى وهو من التابعين ، قالوا :

« كان يروى عن عليٍّ وعن حذيفه ، وكان قليل الحديث ، ويذكرون إنَّه كان يؤمن بالرجعه » (١)

٢- عبد الله بن الحسين الأزدي قاضى مدينه سجستان ، قال الراوى :

« قال لى عبد الله بن الحسين الأزدي : هل تؤمن بالرجعه ؟

قلت : لا .

قال : فى الرجعه إثنان وسبعون آيه فى كتاب الله المجيد »

وهذا الرجل من رجال الصحاح السنّه ، كما فى كتاب " تهذيب الكمال " وهو من أكثر كتب أهل السنّه إعتباراً فى علم الرجال .

(٢)٣- المحاربى . قال شمس الدين الذهبى فى كتاب " سير أعلام النبلاء " :

« المحاربى ، الشيخ المحدث المعمر ، أبو عبد الله محمّد بن القاسم ابن زكريا ...

حدّث عنه : الدارقطنى ومحمّد بن عبد الله الجعفى وجماعه .

قال ابن حماد الحافظ ، توفى فى صفر سنه ستّ وعشرين وثلاث مائه ... .

قال : وكان يؤمن بالرجعه » (٣)

ومما مرّ يتبيّن بأنّ الإعتقاد بالرجعه لا يختصّ بالشيعه والشئع .

هذا ، وذكر الشيخ المفيد فى أخبار السيّد الحميرى الشاعر المعروف :

ص: ٢٨٣

---

١- (١) الطبقات الكبرى : ٢٢٨/٦ ، تهذيب التهذيب : ١٢٦/١٠ ، رقم ٢٥٨ .

٢- (٢) تهذيب الكمال : ٤٢٢/١٤ ، رقم ٣٢٢٧ ؛ ميزان الاعتدال : ٤٠٨/٢ ، رقم ٤٢٦٧ ؛ تهذيب التهذيب : ١٦٥/٥ .

٣- (٣) سير أعلام النبلاء : ٧٣/١٥ ، رقم ٤٠ .

« و كان أيضاً ممّا جرى له مع سوارٍ: ما حدّث به الحرث بن عبيد الله الرّبعمي قال:

كنت جالساً في مجلس المنصور و هو بالجسر الأكبر، و سوار عنده والسيد ينشده :

إنّ الإله الذي لا شيء يشبهه آتاكم الملك للدنيا وللدّين

حتّى أتى على القصيده و المنصور مسروراً، فقال سوارٌ: هذا و الله يا أمير المؤمنين يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه، و الله إنّ القوم اللّذين يدين بحبهم لغيركم و إنّهم لينطوى في عداوتكم.

فقال السّيد: و الله إنّ لكاذبٌ ، و إنّني في مديحك لصادقٌ ، و لكنّه حملة الحسد إذ رآك على هذه الحال، و إنّ انقطاعي إليكم و مودّتي لكم أهل البيت لمعرقٌ فيها عن أبويّ ، و إنّ هذا و قومه لأعداؤكم في الجاهليّه و الإسلام، و قد أنزل الله عزّ و جلّ على نبيّه صلّى الله عليه وآله في أهل بيت هذا «إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» فقال المنصور: صدقت .

فقال سوارٌ: يا أمير المؤمنين: إنّه يقول بالرجعه و يتناول الشّخين بالسّبّ و الوقيعه فيهما.

فقال السّيد: أمّا قوله بأنّي أقول بالرجعه، فإنّ قولي في ذلك على ما قال الله تعالى «وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ» و قد قال في موضع آخر «وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا» فعلمت أنّ هاهنا حشرين، أحدهما عامٌّ و الآخر خاصٌّ و قال سبحانه «رَبَّنَا أَمَتَنَا اثْنَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِعَدُنِ بْنِا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ» و قال الله تعالى «فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً

عامٍ

ثُمَّ بَعَثَهُ « وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى « أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلُوفٌ حِدَرِ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ » فَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ .

وقد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

يحشر المتكبرون في صور الذرِّ يوم القيامة.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لم يجر في بني إسرائيل شيءٌ إلاَّ و يكون في أمّتي مثله حتّى المسخ و الخسف و القذف.

وقال حذيفه: و الله ما أبعد أن يمسخ الله كثيراً من هذه الأُمّة قردةً و خنازير.

فالرّجعه الّتي نذهب إليها هي ما نطق به القرآن و جاءت به السنّه، و إننى لأعتقد أنّ الله تعالى يرّد هذا - يعنى سواراً - إلى الدّنيا كلباً أو قرداً أو خنزيراً أو ذرّةً ، فإنّه والله متجبرٌ متكبرٌ كافراً.

قال: فضحك المنصور.

و أنشد السيّد يقول :

جائت سواراً أبا شمله عند الإمام الحاكم العادل

فقال قولاً خطأً كلّ عند الورى الحافى و الناعل

قال: فقال المنصور : كفّ عنه .

فقال السيّد : يا أمير المؤمنين ، البادئ أظلم ، يكفّ عنى حتّى أكفّ عنه .

فقال المنصور لسوارٍ : تكلم بكلام فيه نصفه ، كفّ عنه حتّى لا يهجوك . (1) وهذه القصّه نقلها السيّد المرتضى رحمه الله فى كتاب " الفصول المختاره من العيون والمحاسن " وهى مطالب الشيخ المفيد رحمه الله .

ص: ٢٨٥

والملفت هو: إنَّ المنصور لم يردَّ إستدلال السيد الحميرى على الرجعه ، ولا غيره من الحاضرين فى المجلس ، وهذا مما يشهد بأنَّ الرجعه عقيدة قرآنيّه ، حديثيّه وإجماعيّه .

والحاصل ، إنّه لا- يمكن إنكار الإعتقاد بالرجعه .نعم ، إنَّ عقول بعض الناس قاصره ، وأذهانهم محدوده ، وأفهامهم قليله ، فيستبعدون هذه العقيدة ، ولكنَّ الأدلّه من الكتاب والسُنّه ترفع هذا الإستبعاد .

أضف إلى ذلك ، وقوع الرجعه فى الأمم السابقه ، بل وفى هذه الأُمّه أيضاً .وكلُّ شىءٍ تحقّقت له نظائر وخاصّه إذا كانت كثيره ، لم يكن إستبعاده إلاّ عناداً وتعنُّتاً .

إذن ، فالإعتقاد بالرجعه له جذور قرآنيّه ، وقد دلّت عليه الروايات الكثيره التى لا يجوز تركها ولا موجب لتأويلها .

### لماذا إختصَّ الإعتقاد بالرجعه بالشيعة ؟

ويبقى الكلام فى سبب إختصاص الإعتقاد بالرجعه بمرور الزمان ، بشيعة أهل البيت عليهم السّلام ، وصار من جمله علامات هذا المذهب ؟

والحقيقه ، إنَّ هذا لا- يختصُّ بالرجعه ، بل إنَّ هناك مسائل إعتقاديّه اخرى ، وأحكام شرعيّه وفروع عمليّه أيضاً ، بل وحتى بعض الآداب والسنن الدينيّه ، آل أمرها إلى الإختصاص بعد أن كانت عامّه عند كلِّ المسلمين ، وقد قامت عليها الأدلّه من الكتاب والسُنّه ، أو من السنّه فقط ، والتى ذكرت فى كتب الفريقين معاً ،

ولكنَّ جمهور أهل السنَّة تمردوا على الإعتقاد والعمل بها ، وبمرور الزمان صارت من مختصَّات الشيعة ، ومن علاماتهم المميَّزة لهم .

والأعجب من ذلك ، هو إنَّ أهل السنَّة عندما يتعرَّضون لمثل تلك الأمور ، ينسبونها إلى الشيعة ويشنَّعون بها عليهم ، وقد ذكرنا فيما سبق بعض ذلك، ونحن مضطرون إلى تكراره هنا:

فالتختم باليمين مستحبُّ بحسب ما رواه السنَّة والشيعة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، واستقرَّت السنَّة عليه ، ولكنهم تركوه .  
قال جار الله الزمخشري :

« أول من تختم باليسار معاوية بن أبي سفيان » (١)

واليوم ، فإنَّ غير الشيعة يتبعون سنَّة معاوية وبنى اميَّة ، فيتختمون باليسار ويتركون سنَّة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ويقولون :  
إنَّ التختم باليمين شعارُ الشيعة .

وفى كيفيَّة لفِّ العمائم كذلك . (٢) وفى كيفيَّة القبر ، فالسُّنَّة هي أن يكون مسطحاً ، وحتى أنَّ كبار علماء العامَّة يُصرِّحون بأنَّه هو السنَّة :

قال الشافعي في كتابه " الأم " :

«...ويُسطح القبر وكذلك بلغنا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ سَطَحَ قَبْرَ

ص: ٢٨٧

١- (١) ربيع الأبرار : ٢٤/٤ ، باب ٧٥ .

٢- (٢) راجع : شرح منهاج الكرامه : ١١/٢ .

إبراهيم إبنه ... وقد بلغني عن القاسم بن محمد قال : رأيت قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مَسْطُوحَةً ... « (١)

لكنّ قبور غير الشيعة اليوم مسنّمة كسنام البعير ، واختصّ التسطّيح بقبور الشيعة .

ففى كلّ هذه الموارد وغيرها لم يكن قصدهم غير الإحداثا فى الدين عناداً مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . (٢) ولكنّ فى الرجعة خصوصيّة زائده، لأنّ الإعتقاد بها يعنى الإعتقاد بحقّية أهل البيت عليهم السّلام ومظلوميّتهم وتشكيل الحكومه الحقه وتحكيم الإسلام الحقيقى الأصيل للأخذ بحقوقهم المغصوبه وإزاله البدع ، وإذلال مخالفى أهل البيت عليهم السّلام فى هذا العالم .ومن الواضح بأنّ المخالفين لا يروق لهم كلّ هذا ، ولذا، فإنّهم ينكرون الرجعه أو يستهزئون بها .

وقصّه أبى حنيفه مع مؤمن الطاق معروفه فى هذا السياق ، حيث طلب أبو حنيفه من مؤمن الطاق أن يقرضه قرضاً على أن يرجعه له فى الرجعه !!

فقال له مؤمن الطاق : إضمن لى إنك ترجع ذلك اليوم بصوره إنسان لا بصوره قرد ، حتّى اقرضك . (٣) وعلى أىّ حال ، فإنّ أهل السنّه على مرور الأيام أنكروا الإعتقاد بالرجعه ، وإعتبروه من مختصّات الشيعة .

ص: ٢٨٨

١- (١) كتاب الأم : ٣١١ .

٢- (٢) لمزيد من الإطلاع راجع كتاب شرح منهاج الكرامه : ٧٢-١٣ .

٣- (٣) الإحتجاج : ١٤٨/٣ ؛ بحار الأنوار : ٢٩٩/٤٧ .

« قد جاء القرآن الكريم بوقوع الرجعه إلى الدنيا ، وتضافرت بها الأخبار عن بيت العصمة . والإمامية بأجمعها عليه ، إلا القليلون منهم تأولوا ما ورد في الرجعه بأن معناها رجوع الدوله والأمر والنهي إلى آل البيت عليهم السلام بظهور الإمام المنتظر ، من دون رجوع أعيان الأشخاص وإحياء الموتى .

والقول بالرجعه يعدّ عند أهل السنّه من المستنكرات التي يستقبح الاعتقاد بها ، وكان المؤلفون منهم في رجال الحديث يعدّون الاعتقاد بالرجعه من الطعون في الراوى والشناعات عليه التي تستوجب رفض روايته وطرحها .

ويبدو أنهم يعدّونها بمنزله الكفر والشرك بل أشنع ، فكان هذا الاعتقاد من أكبر ما تنبذ به الشيعة الإمامية ويشنّع به عليهم .

ولا شكّ في أنّ هذا من نوع التهويلات التي تتخذها الطوائف الإسلاميه فيما غير ذريعه لظعن بعضها في بعض والدعايه ضده .

ولا ترى في الواقع ما يبرر هذا التهويل ، لأنّ الاعتقاد بالرجعه لا يخدم في عقيدته التوحيد ولا في عقيدته النبوه ، بل يؤكّد صحّه العقيدتين ، إذ الرجعه دليل القدره البالغه لله تعالى كالبعث والنشر ، وهي من الأمور الخارقة للعادة التي تصلح أن تكون معجزه لنبينا محمّد وآل بيته صلّى الله عليه وآله ، وهي عيناً معجزه إحياء الموتى التي كانت للمسيح عليه السلام ، بل أبلغ هنا ، لأنها بعد أن يصبح الأموات رميماً « قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ \* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ » ١ . (١)



لا شك ولا شبهة في قضيه ظهور وليّ العصر أرواحنا فداه وتأسيس الحكومه العالميه ، وقد أخبرنا الصادق صلّى الله عليه وآله بذلك إذ قال :

« يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً »

ولكن الأسئلة حول هذا الموضوع وتفاصيله كثيره ؛ ويمكننا تقسيمها إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول :

حوادث ما قبل الظهور. والبحث هنا في امور من قبيل : وقوع حوادث كليله وعامه في العالم لتهيئه الأرضيه وإعداد الأذهان إلى تلقي وقبول الحكومه الحقه ، ثم البحث في علائم الظهور الحتميه وغير الحتميه ، وبيان وظائف المؤمنين ودورهم في التمهد للظهور والحكومه المهدويه ...

القسم الثاني :

حوادث ما بعد الظهور وإبان الحكومه الإلهيه للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف .

وفي هذا القسم يقع الحديث عن قبيل كيفيه حركته من مكه ، نزول عيسى عليه السلام إلى الأرض وإتتامه بالإمام المهدي عليه السلام في الصلاه .

مجىء الإمام عليه السلام إلى الكوفه

كيفية حكومته وأوضاع دولته الكریمه

من الذى سيقوم ضده من الناس؟

المعارضون له ولمبادئه ، وكيفية تعامل الإمام عليه السلام معهم .

ما هو نوع الأسلحة التى سيستخدمها الإمام عليه السلام؟

وهل إنَّ هناك ضروره للسلح أم لا؟

ما الذى سيحدث فى الكوفه؟

ما هى عاقبه أمر الحكومه المهدويه؟

هل إنَّ الإمام سيموت أم إنَّه يُقتل؟

وغير هذه الأمور التفصيلية التى تبحث فى هذا القسم .

القسم الثالث :

الحوادث التى تقع بعد رحيل الإمام المهدى عليه السلام عن الدنيا ، من قبيل :

هل ستستمر حكومه الأئمة عليهم السلام بعد الإمام المهدى أرواحنا فداه؟

من الذى سيأتى ليحكم؟

وما هو عددهم؟

إلى متى ستستمر هذه الحكومه والدوله؟

وإنَّ كان التكليف الشرعى قائماً ، والمكلفون موجودون ، فلا بدَّ من أن يكون هناك إمام ، للملازمه بينهما .

ص: ٢٩١

ولا يخفى أن المسائل المطروحة فيما يتعلّق بعصر الظهور وما قبله وما بعده كلّها أو جلّها إعتقاديّة أو علميّة ، فنحتاج -خاصّةً فيما إذا أردنا الإعتقاد -إلى الدليل ، بأن تكون الرواية معتبرة سنداً واضحة دلالةً ، وإلاّ، فإنّ الخبر الضعيف أو المجمل لا يفيد العلم .

نعم ، في القسم الأوّل مسألة ترجع إلى العمل، و هي وظيفة المؤمنين تجاه الإمام عليه السّلام ، وستكلّم عن ذلك .

هذا ، والقدر المسلّم به من مسائل هذا القسم هو: أنّ للظهور علائم حتميّة على ما ورد في الأخبار .

كما أنّ الثابت من مسائل القسم الثاني نزول عيسى عليه السّلام وصلاته خلف الإمام ، و أن الكوفة عاصمه الحكومه .

وأما القسم الثالث ، فالروايات متضاربه ، فلذا، توقف العلماء كالشيخ المجلسي (1) وغيره فيما يكون بعد الإمام عليه السّلام ، و الجواب الإجمالي هو :

أنّه إن كان تكليفٌ ومكلفون، فلا بدّ من وجود الحجّه . وأما في زمن حكومه الإمام فالظاهر وجود التكليف ، نعم ، لا تقبل التوبه من الظالمين لقوله تعالى :

« يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا » ٢

ص: ٢٩٢

ومن المناسب هنا التعرّض لأهمّ تكاليف الأئمة تجاه الأئمة وخاصّة الإمام المهدي المنتظر أرواحنا فداه، والتكلّم حولها بشيء من التفصيل:

#### ١. معرفه الإمام:

ولا يخفى أنّ أولى الوظائف وأهمّها هي معرفه الإمام عليه السلام، وأنّ سائر الوظائف والتكاليف متفرّعه على المعرفه.

والأدلة على وجوب معرفه لإمام عقلاً ونقلاً كثيره، وقد تعرّض العلماء لهذا الموضوع في كتب العقائد وغيرها من العلوم، وحتّى في كتب اصول الفقه طرحت هذه المسأله الشريفه وبحث عنها بالتفصيل، وقد أوردنا ذلك في كتابنا في علم الاصول (١)، ونكتفي هنا بموجز ما حرّراه هناك، فنقول:

لقد استدلّوا لوجوب المعرفه بالكتاب والسنة والعقل.

فمن الكتاب قوله تعالى «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» ٢ فسواء صحّ تفسير العباده في الآيه بالمعرفه أو لم يصح، فإنه لا ريب في تقومها بها.

ومن السنة بأخبار كثيره، منها قوله صلّى الله عليه وآله: ما أعلم شيئاً بعد المعرفه أفضل من هذه الصّيلوات الخمس، (٢) ودلالته على وجوب

ص: ٢٩٣

١- (١) تحقيق الاصول، الجزء السادس، مباحث الظن المطلق.

٢- (٣) الكافي ٣ / ٢٦٤.

المعرفة واضحة جداً، ومنها قوله: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهليته (١) ومن العقل، إنه يجب تحصيل معرفة الله ورسوله والأئمة من باب وجوب شكر المنعم، فالعقل يستقلُّ بوجوب معرفتهم لذلك.

وأيضاً: يستقلُّ العقل بوجوب معرفتهم من باب وجوب دفع الضرر المحتمل، لاحتمال الضرر في تركها.

قال المحقق الإصفهاني رحمه الله: إن الشكر له مراتب ثلاثة: علمٌ وحالٌ وعملٌ، فمعرفة المنعم، من الأوّل والتخضع له قلباً، من الثاني وصرف النعمة فيما خلقت لأجله بأداء ما هو وظيفه السمع والبصر واللسان، من الثالث. (قال): فمعرفة المنعم من أفضل مراتب شكر النعمة. (٢) أقول: وسيأتي بعض النعم الواصلة إلى الخلق بواسطة الأئمة.

قال الشيخ الأنصاري رحمه الله: ومن هنا، قد يقال: إن الإشتغال بالعلم المتكفل لمعرفة الله ومعرفة أوليائه صلوات الله عليهم أهم من الإشتغال بعلم المسائل العمليّة، بل هو المتعيّن، لكنّ الإنصاف يقتضى عدم التمكّن من ذلك إلّا للأوحدى من الناس... (٣) أقول:

إنّ المعرفة المطلوبة من المكلف منوطه باستعداده وقوّه فهمه للمطالب،

ص: ٢٩٤

١- (١) الكافي ١ / ٣٧٦.

٢- (٢) نهاية الدراية ٣ / ٤٠٨.

٣- (٣) فرائد الاصول: ١٧٠ - ١٧١.

ولا- يكلف الله نفساً إلّما آتاها، كما نصّ في القرآن المجيد،(١) فمن الناس من يعرف النبيّ ، والأئمة بأسمائهم وأنسابهم ولا يستطيع أن يعرفهم بأكثر من ذلك.

ومنهم من يستطيع مع ذلك التوصل إلى بعض مناقبهم وخصوصيات أحوالهم.

ومنهم من يستطيع معرفه منازلهم عند الله وشئونهم معه وولايتهم الممنوحة لهم منه ونحو ذلك...

ومن المعلوم، أنّه كلّما ازدادت معرفه، ازدادت الطّاعه، وكلّما ازدادت معرفه الإنسان للإمام ازداد قربه منه ونصيبيّه من هدايته، فعن أبي عبد الله الحسين عليه السلام قال:

أيّها الناس، إنّ الله جلّ ذكره ما خلق العباد إلّليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، وإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عباده من سواه.

فقال له رجل: يا ابن رسول الله، بأبي أنت وأمي، فما معرفه الله ؟

قال: معرفه أهل كلّ زمانٍ إمامهم الذي تجب عليهم طاعته(٢) وعن أبي جعفر عليه السلام أنه سُئل في حديثٍ :

فما معرفه الله ؟

قال: تصديق الله عزّوجلّ وتصديق رسوله وموالاه على والائتمام به وبأئمة الهدى، والبراءه إلى الله عزّوجلّ من عدوّهم. هكذا يعرف الله عزّوجلّ (٣) دلّت هذه النصوص على أنّ معرفه الإمام هي الطّريق الوحيد لمعرفة الله وعبادته وطاعته، وهذا دليلٌ آخر على وجوب معرفه الإمام.

ص: ٢٩٥

١- (١) سورة الطلاق (٦٥): الآية ٧.

٢- (٢) علل الشرائع ١ / ٩.

٣- (٣) الكافي ١ / ١٨٠.

ولا يخفى مفهوم «الطّاعة» فى اللّغه، فإنه الإنقياد، قال تعالى: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ». ١. وفى الحديث المتفق عليه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: من أطاع عليّاً فقد أطاعنى... وعن أبى عبد الله عليه السّلام فى حديث: نحن قومٌ فرض الله طاعتنا. (١) ولا- ريب أنّ الطّاعة خير وسيله للقرب من الله، فعن الإمام أبى جعفر عليه السّلام: أفضل ما يتقرّب به العباد إلى الله عزّ وجلّ طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أولى الأمر. (قال): حبّنا إيمان وبغضنا كفر (٢) وعنه أنه قال: ذروه الأمر وسنامه ومفتاحه، وباب الأشياء ورضا الرحمن - تبارك وتعالى - الطّاعة للإمام بعد معرفته... (٣) وعن أبى عبد الله عليه السّلام - فى التسليم - : لو أنّ قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصّلاه وآتوا الزكاه وحجّوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه رسول الله: ألا صنع خلاف الذى صنع، أو وجدوا ذلك فى قلوبهم، لكانوا بذلك مشركين. ثم تلا هذه الآية: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً». ثم قال أبو عبد الله: عليكم بالتسليم. (٤)

ص: ٢٩٤

١- (٢) الكافى ١ / ١٨٧.

٢- (٣) الكافى ١ / ١٨٧.

٣- (٤) الكافى ١ / ١٨٥.

٤- (٥) الكافى ١ / ٣٩٠.

وعنه في قوله تعالى: «وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسِيئَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ»: ١ الإقتراف التسليم لنا والصدق علينا وألا يكذب علينا. (١)

### ٣. شكر النعم الواصلة بواسطه الإمام

وهذا ممّا يجب على العباد بحكم العقل والنقل...

الف. نعمه الوجود

فمن رسول الله صلّى الله عليه وآله بتفسير قوله عزّ وجلّ «فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» ٣ أنه قال:

يا على، لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنّة ولا النار ولا السماء ولا الأرض... (٢) وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

فإنّا صنائع ربنا والناس بعدُ صنائع لنا.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي بشرحه:

ب. نعمه الحياه

ثم إنّ لحياتنا وبقائنا في هذا العالم ارتباطاً وثيقاً بوجود الإمام، فقد ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها. (٣)

ص: ٢٩٧

١- (٢) الكافي ١ / ٣٩١.

٢- (٤) كمال الدين ١ / ٢٥٤ ؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٢٦٢ .

٣- (٥) الكافي ١ / ١٧٩.



والأئمة - بالإضافة إلى ما تقدّم - هم الوساطة للفيوضات الإلهية الماديّة والمعنويّة، فعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

إنّ الله عزّوجلّ خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدلّ عليه وخزائنه في سمائه وأرضه.

بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار، وبنا نزل غيث السماء ونبث عشب الأرض. بعبادتنا عبداً لله، لولا - نحن ما عبداً لله. (١)

#### ٤. محبته محبتي الإمام وبغض مبغضيه

وهذا من جملة التكاليف، كما قرأنا الزياره: موالٍ لكم ولأوليائكم، مبغض لأعدائكم ومُعادٍ لهم.

وفي الرويات والزيارات نخاطبهم: إني سلّم لمن سالمكم وحرّب لمن حاربكم. (٢) وقد ورد في كتب الفريقين أنّ رسول الله قال لعلّي:

عدوّك عدوّي وعدوّي عدوّ الله. (٣)

ص: ٢٩٨

١- (١) كتاب التوحيد للصدوق: ١٥١.

٢- (٢) كامل الزيارات: ٣٢٩.

٣- (٣) تاريخ الاسلام للذهبي ٤٠ / ٢٠، المستدرک للحاكم ٣ / ١٣٨.

## ٥. النَّصْرَةُ لِلْإِمَامِ

وهذا ممّا أكّدت عليه الروايات، كما نخاطبهم في الزيارات بقولنا: ونصرتي لكم معده، وظاهر هذه العبارة - حيث جاء فيها المصدر مضافاً إلى المتكلم - هو العموم. فعلى المكلف إعداد النصرة وتقديمها إلى الإمام عليه السلام بشتى أنواعها، فقد تكون باللسان واليد، وقد تكون بالمال وقد تكون بالسلاح... فنصره الإمام واجبه على كل مكلف بقدر وسعه وما أوتى من قوه وقدره وممكنه، لنفس الإمام، أو لدينه، أو لشيئته.

## ٦. إحياء أمر الإمام

وهذه الوظيفة - وإن صحّ كونها من مصاديق النصرة - قد ورد الأمر بالقيام بها في الروايات، قال الباقر عليه الصّلاه والسّلام:

أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيأ أمرنا. (١) وهذا دعاء جليل، لأن الله يقول: «وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» ٢

ومصاديق إحياء أمرهم كثيره جداً، كعقد المجلس لذكر أدله إمامتهم وأخبار فضائلهم ومناقبتهم و شرح أحكامهم، وما تمهم ومواليدهم، بالفرج بفرجهم والحزن لحزنهم. وكتاليف الكتب المفيدة في ذلك ونشرها بين الناس، وكزياره قبورهم... وغير ذلك.

ص: ٢٩٩

---

١- (١) هدايه الأئمه إلى أحكام الأئمه ٥ / ١٣٧.

هذا، وللأمة تكاليف ووظائف تجاه الإمام المهدي عليه السلام خاصه، منها:

## ٧. الدعاء لإمام العصر المهدي

الدعاء لسلامته، ولتعجيل فرجه، بل ورد الأمر بالإكثار في أحد توقعاته إذ قال: وأكثروا من الدعاء لتعجيل الفرج فإنه فرجكم. (١) ولا يخفى، أن للدعاء للإمام آثاراً وبركاتٍ تعود الى الداعي، وذلك، لأن نفس الدعاء للإمام ذكرٌ له، وذكره ذكر الله.

وأيضاً: إذا ذكره المكلف المؤمن ودعاه ذكره الإمام ودعا له، ودعاؤه مستجاب.

وأيضاً: الدعاء له يوجب سروده، وإدخال السرور على قلبه يوجب الأجر والثواب.

ومنها:

## ٨. انتظار الفرج

فإنه - كما في الحديث - أفضل الأعمال.

وقد بينا حقيقته الإنتظار وهذا الحديث على ضوء الروايات المعتمرة، في كتابنا، فلا نعيد.

ص: ٣٠٠

---

١- (١) كمال الدين ٢ / ٤٨٥ ، كتاب الغيبة، للطوسي ٢٩٢ - ٢٩٣.

## أَخِذْ بِقَوْلِكُمْ ، عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ

### الإِئْتِمَارُ لِلْإِمَامِ

فالزائر في هذا المقطع يبيّن موقفه من قول الأئمّه وأمرهم ويقول بأنّه تابع لهم ، إذ يرى قولهم حجّه قاطعه ، ويعتقد بوجوب إطاعتهم وامتنال أوامرهم ، وكأنّه يقول لهم : إنّ لم أكن في الطاعه والتبعيّة كما تحبّون، فإنّني في الأقل غير تابع لغيركم .

وبعبارة اخرى ، إنّ لم أكن المصداق التامّ والحقيقي للشيعة ، ولكنني جزماً لست تابعاً لغيركم ، وإنّ لم أكن مطيعاً لكم في أعمالى في كلّ الأحوال ، لأنّ نفسى الأماره تسوّى لى فتغلبنى ويصدر منى الذنب ، ولكنى فى مقام إطاعه أوامركم ، ولن أكون من أتباع غيركم .

## مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ

### الإِسْتِجَارَةُ بِالْأئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

" مُسْتَجِيرٌ " ، إسم فاعل ، من " الإِجَارَةُ " بمعنى الحفظ والإلتجاء (١).

فنحن نلتجأ إلى الأئمّه عليهم السّلام فى كلّ الأحوال ونحتاج إليهم فى إرتباطنا بالله تعالى على الدوام .

إذ ليس فى الوجود من هو أقرب منهم إلى الله سبحانه وتعالى ، وهم الوسائط للفيوضات الربانيّه .

ص: ٣٠١

١- (١) راجع مجمع البحرين : ٤٢٦/١ .

فمن الطبيعي إذن ، أن نلجأ إليهم في كل أمورنا ، وأن نلوذ بقبورهم ونطلب شفاعتهم ونجعلهم الوسيلة إلى التقرب من الله تعالى وقضاء الحوائج .

فقولنا : " مستجيرٌ بكم " ، -مضافاً إلى كونه مقدّمه للعبارات اللاحقه ، إذ كلُّ من " زياره القبور " ، " الإستشفاع " ، و " التوسّل " هي من مصاديق " الاستجاره " - مطلبٌ مستقلٌ وغير مقيد بشرائط وظروف خاصّه .

فنحن على الدوام برعايه الأئمه عليهم السّلام ، سواء علمنا بذلك أو لم نعلم ، وإن كان مقتضى العقل و النقل عدم الغفله عن ولى نعمتنا ولو آناً واحداً ، فهم حفظتنا من الضلاله والضياع والانحراف ، وهم حفظتنا من المخاطر الدنيويّه ، وهم السبب لنجاتنا فى الآخره ، والله عزّوجلّ هو الذى أعطاهم هذا الشأن وأوصلهم إلى هذه المنزله .

**زَائِرٌ لَكُمْ ، لَأَنْدُ عَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ ، مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِكُمْ ، وَمُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ ، وَمُقَدِّمُكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي**

### ثلاث عقائد آخر

فى هذه الفقره ثلاثه امور .

١- الزياره .

٢- الشفاعة .

٣- التوسّل .

ص: ٣٠٢

ولا يخفى: أن " الزيارة " و " الإستشفاع " و " التوسل " ، من الأفعال، لكن من الممكن جعلها من العقائد لكونها مرتبطة بمقامات حضرات الأئمة عليهم السّلام ، فما لم يؤمن الإنسان بمقام الإمام عند الله تعالى ، فإنّه لن يذهب لزياره مرقده ، ولا يستشفع ولا يتوسل به .

والزيارة والتوسل والشفاعه ، هي من الأمور الثابتة بالأدلة المتقنه عندنا وعند عموم المسلمين .

نعم ، ظهرت الفرقه الوهابيّه الضالّه ، التابعه لابن تيميّه، فخالفت المسلمين بل كفرتهم من أجل ذلك .

وسنبحث عن هذه المطالب الثلاثه إنّ شاء الله وبمعونته عزّوجلّ بقدر الضروره - كما في الرجعه -، ليّضح معنى كلّ واحدٍ من الزيارة ، الشفاعه والتوسل ، وأدلتنا الشرعيّه عليها، لكي يتقوى إعتقادنا بصحّه هذه الأفعال ، ولكي يتبيّن للجميع بأنّ عملنا قائم على أساسٍ محكم ومتين ، ولكي يتسنى ردّ الشبهات المثاره حول هذه المواضيع .

## زَائِرُكُمْ

### زياره الأئمّه

قد شرحنا في أوّل الكتاب معنى " الزيارة " . والزائر الواقعي للأئمّه هو العارف بحقّهم عليهم السّلام ، والذي يطيعهم ويتابعهم على الدوام ، ويتبرّأ من مخالفيهم ويُعرض عنهم .

وجمله " زائر لكم " فيها إطلاق يشمل حال الحياه والممات . هذا أمرٌ .

والأمر الآخر هو إننا عندما نزور الأئمة عليهم السّلام في مراقدهم ، فإننا نزورهم هم ، فإن من يحضر في حرم الإمام عليه السّلام يكون في محضر ذلك الإمام ، ويخاطب نفس الإمام ، فالإمام إمامٌ في موته وفي حياته ، ولذا نقول له عندما نقف بين يديه :

« أَشْهَدُ أَنَّكَ تَسْمَعُ كَلَامِي وَتَرُدُّ سَلَامِي » (١)

وذلك، لأنّ الأئمة عليهم السلام ، أحياء ، كما يقول القرآن الكريم :

« أَحْيَاءٌ وَ لَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ » ٢

ومن هنا ، فإننا في الزيارة الجامعه وعندما نقول : " زائر لكم " لم نلاحظ زياره القبر أبداً ، بل الملحوظ هو زياره نفس الإمام ، وحتى عندما يضاف لفظ " الزيارة " إلى " القبر " فإن المقصود هو الإمام عليه السلام ، كما جاء في عبارته :

" لَأَنْدُ عَائِدُ بِقُبُورِكُمْ " .

إذن ، فالزياره ليست زياره القبور ، لأننا في الواقع نزور الأئمة الكرام لا قبورهم .

ولكن ، ومع ذلك ، نتطرّق لبحث " زياره القبور " بنحو الإجمال .

### بَحْثٌ حَوْلَ زِيَارَةِ الْقُبُورِ

إنّ زياره قبور رسول الله صلّى الله عليه وآله والأئمة الهداه عليهم السّلام ، وكذا قبور الشهداء والصالحين ، كانت ولا زالت من أفضل الأعمال والعبادات .

ص: ٣٠٤

وإنَّ هذا العمل يعدُّ عند المسلمين من الطاعات ، وجرت سيرتهم عليه منذ صدر الإسلام ، وعلى هذا المعتقد كلَّ الفرق الإسلاميَّة إلى يومنا هذا .

ولكن ، ظهر في القرن الثامن الهجري ، رجل اسمه عبدالحليم بن تيميَّة وقال بحرمة الذهاب إلى زيارة قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

ولقد ردَّ كبار علماء أهل السنَّة المعاصرين له ، ومن جاء بعدهم ، رأيه هذا وأبطلوه ، ولم يعتن المسلمون بفتواه ، إلاَّ عدَّه قليله تابعتُّه على ذلك .

وقد صدرت فتاوى كثيرة لكبار علماء أهل السنَّة في الردِّ على فتوى ابن تيميَّة ، وصُيِّفت كتب في ذلك ، مثل كتاب " شفاء السقام في زيارة خير الأنام " ، للحافظ تقيِّ الدين السبكي ، وهو من كبار علماء أهل السنَّة ، وكان معاصراً لابن تيميَّة . وقد طبع هذا الكتاب طبعات عديدة ، وهو كتاب جيِّد .

وقد إستدلَّ السبكيُّ في هذا الكتاب بروايات عديدة ، وصحَّح أسانيدها ، كما إستشهد بفتاوى العلماء وآرائهم وبَيَّن أنظارهم في شرح تلك الأحاديث . (١)

### زياره قبر الرسول في الروايات

وإليكم عدَّة أحاديث رواها أهل السنَّة بأسانيدهم عن النبيِّ الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في هذا الباب .

فمنها: قوله:

« من زار قبري وجبت له شفاعتي » .

ص: ٣٠٥

---

١- (١) ذكرنا في كتاب " دراسات في منهاج السنَّة " أسماء العلماء الذين ردّوا على ابن تيميَّة ، وناظروه مشافهه أو كتبوا كتباً في ردِّه ، وكذا الذين أفتوا بفتاوى ضدَّه . ولمزيد من الإطلاع راجع كتاب " دراسات في منهاج السنَّة " : ٥٧٤-٥٨٥ .



وهذا الحديث - في الحقيقة - أمرٌ بزياره قبره الشريف، ولو لا ترتب الأثر على زياره قبره لما أمر، مضافاً إلى أنه قد وعد الزائر لقبره بالشفاعه، ولا ريب أن كلَّ الناس يرجون شفاعته .

وقد روى هذا الحديث كلُّ من: الدارقطني ، والبيهقي ، وجلال الدين السيوطي ، والمتقى الهندي في كنز العمال. وآخرون . (١)

وفي حديث آخر أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ :

« من جئني زائراً لا يعلم له حاجه إلا زيارتي، كان حقاً عليّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة » (٢)

رواه الطبراني في كتاب " المعجم الكبير " ، وهو في مختصر تاريخ مدينه دمشق ، والمواهب اللدنيّه. وفي مصادر اخرى . (٣) وفي حديث آخر عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

« مَنْ حَجَّ فزار قبري بعد وفاتي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي » (٤)

رواه الطبراني في المعجم الكبير ، وهو في: سنن الدارقطني ومشكاة المصابيح، وكنز العمال .

ص: ٣٠٦

---

١- (١) شفاء السقام : ٦٠ ؛ سنن الدارقطني : ٢٤٤/٢ ، الحديث ٢٦٦٩ ؛ السنن الكبرى ، للبيهقي : ٢٤٥/٥ ؛ تفسير الدر المنثور : ٢٣٧/١ ؛ كنز العمّال : ٦٥١/١٥ ، الحديث ٤٢٥٨٣ ؛ مسند أبي داوود : ١٢ ؛ كشف الخفاء : ٢٥٠/٢ ، الحديث ٢٤٨٩ ؛ مجمع الزوائد : ٢/٤ ؛ الجامع الصغير : ٦٠٥/٢ ، الحديث ٨٧١٥ ؛ الكامل : ٣٥١/٦ ، الحديث ٢١٣ ؛ ميزان الاعتدال : ٢٢٦/٤ ، الحديث ٨٩٣٧ ؛ لسان الميزان : ١٣٥/٦ .

٢- (٢) وجاءت عبارته : " لا يعلم له " بصياغات متفاوتة في المصادر ، منها " لا تعلمه " ، " لم تنزعه " ، " لا تعمله " ، " لا تحمله " ، " لا يعمده " ...

٣- (٣) المعجم الكبير : ٢٢٥/١٢ ؛ مختصر تاريخ مدينه دمشق : ٤٠٦/٢ ؛ المواهب اللدنيّه : ٥٧١/٤ .

٤- (٤) شفاء السقام : ٨٩ ؛ المعجم الكبير ٣١٠/١٢ ، سنن الدارقطني : ٢٤٤/٢ ، الحديث ٢٦٦٧ ؛ السنن الكبرى ، للبيهقي : ٢٤٦/٥ ؛ الجامع الصغير : ٥٩٤/٢ ، الحديث ٨٦٢٨ ؛ كنز العمّال : ٦٥١/١٥ ، الحديث ٤٢٥٨٢ ؛ الكامل : ٣٨٢/٢ .

هذا ، ويتفرّع على ذلك مسائل اخرى ، من قبيل تقبييل الضريح المطهّر ، والتبرّك و... ، نشير إليها إشاره سريعه :

أخرج الحاكم النيشابورى فى " المستدرک على الصحيحين " بسنده قال :

« أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه ( جبهته ) على القبر ، فأخذ برقبته ، وقال :

أتدرى ما تصنع ؟

قال : نعم .

فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب الأنصارى .

فقال : جئت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم آت الحجر . سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن إبكوا عليه إذا وليه غير أهله «

وبعد أن نقل الحاكم هذا الحديث ، قال :

« حديث صحيح »

ووافقه الذهبى على ذلك . (1) ولا يخفى ما فى هذا الأثر من دلالات!!

وعليه ، فإنّ هذا الأمر كان معروفاً ومرسوماً فى صدر الإسلام عند الصحابه واستمرت سيرتهم عليه .

ص: ٣٠٧

---

١- (١) المستدرک على الصحيحين : ٥١٥/٤ ؛ مسند أحمد بن حنبل : ٤٢٢/٥ ؛ تاريخ مدينه دمشق : ٢٥/٥٧ ؛ مجمع الزوائد : ٢٤٥/٥ ؛ فيض القدير : ٥٠١/٦ و ٥٠٢ ، الحديث ٩٧٢٨ .

وقال " ابن حجر العسقلاني " في كتابه " فتح الباري " :

« استنبط بعضهم من مشروعيه تقبيل الأركان ، جواز تقبيل كل ما يستحق التعظيم ، من آدمي وغيره .

فأما تقبيل يد الآدمي فيأتي في كتاب الأدب ، وأما غيره، فنقل عن الإمام أحمد أنه سئل عن تقبيل منبر النبي صلى الله عليه وآله وتقبيل قبره، فلم ير به بأساً « (١)

ولا يخفى ، أن ابن تيمية ، حنبلي المذهب، وقد خالف إمامه أحمد بن حنبل في مثل هذه الموارد .

ومن قضيه مروان وأبي أيوب الأنصاري يظهر أن الأصل في المنع من زياره قبر الرسول هم بنو أمية وليس غيرهم من الصيحابه، وإنما قصد ابن تيمية تجديد ما أسسه بنو أمية، فهذه القضية من جملة الشواهد على أن الرجل وأن الوهابية أتباع بنو أمية.

### روايات زياره القبور

ثم إنه قد وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في زياره قبور المؤمنين ، ومن ذلك ما رواه مسلم النيشابوري في صحيحه ، عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ، إنه قال :

ص: ٣٠٨

---

١- (١) فتح الباري : ٣/٣٨٠؛ نيل الأوطار : ١١٥/٥ .

« كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروها » (١)

وهذا الحديث فى السنن الكبرى للنسائى ، وسنن الترمذى ، وأخرجه الحاكم النيشابورى فى المستدرک على الصحيحين .

وجاء فى حديث عن النبى الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

« ألا فزوروا القبور ، فإنها تُرْهَدُ فى الدُّنيا وتُدَّكَّرُ فى الآخرة » . (٢)

وبهذا المضمون أحاديث كثيرة، رواها: مسلم فى الصحيح ، وأحمد بن حنبل ، وهى فى صحيح ابن ماجه ، والسنن الكبرى للبيهقى ، والمستدرک على الصحيحين للحاكم النيشابورى ، وغيرها من المصادر أيضاً .

### زيارة القبور فى أقوال العلماء

وجاء فى كتاب " المرقاه فى شرح المشكاة " :

« الأمر فيها ( يعنى فى زيارة القبور ) للرخصة أو الإستحباب ، وعليه الجمهور ، بل إدعى بعضهم الإجماع ، بل حكى ابن عبد البر عن بعضهم وجوبها » (٣)

ص: ٣٠٩

١- (١) صحيح مسلم : ٦٥/٣ ؛ مسند أحمد بن حنبل : ٣٥٥/٥ ؛ سنن ابن ماجه : ٥٠١/١ ، الحديث ١٥٧١ ؛ سنن الترمذى : ٢٥٩/٢ ؛ المستدرک على الصحيحين : ٣٧٤-٣٧٥ ؛ سنن أبى داوود : ٨٧/٢ ، الحديث ٣٢٣٥ ؛ السنن الكبرى ، للبيهقى : ٧٦/٤ ؛ مجمع الزوائد : ٥٨/٣ ؛ فتح البارى : ١١٨/٣ ؛ عمده القارى : ٦٩/٨ ؛ مسند ابن جعده : ٢٩٣ ؛ المصنف : ٢٣٣/٣ ؛ مسند ابن راهويه : ٢٤٥/١ ، الحديث ٢٠٥ ؛ تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه : ١٨٤ ؛ السنن الكبرى ، النسائى : ٦٥٤/١ ، الحديث ٢١٥٩ ؛ مسند أبى يعلى : ٢٤٠/١ ؛ صحيح ابن حبان : ٢٦١/٣ و... .

٢- (٢) مسند أحمد بن حنبل : ٣٥٥/٥ ؛ صحيح مسلم : ٦٥/٣ ؛ سنن ابن ماجه : ٥٠١/١ ؛ السنن الكبرى للبيهقى : ٧٧/٤ ؛ المستدرک على الصحيحين : ٣٧٥/١ ؛ المعجم الكبير : ٨٢/٥ ؛ فتح البارى : ١٣٦/٤ ؛ الجامع الصغير : ٢٩٧/٢ ، الحديث ٦٤٢٩ .

٣- (٣) المرقاه فى شرح المشكاة : ٢٤٨/٤ ؛ تحفه الأحوذى : ١٣٥/٤ .

وجاء في كتاب " التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول " :

« الأمر للندب عند الجمهور والوجوب عند ابن حزم ولو مرّه واحده في العمر » (١)

لقد كانت قبور عظماء الدين موضع إحترام المسلمين جميعاً ، فكان أهل كلّ مذهب من المذاهب يزورون قبور علمائهم وعظمائهم ، وينون لهم مراقد وأضرحة ، ويهتمون بتشبيدها وترميمها على مرّ الزمان ، ويتبرّكون بها وينذرون ويقيمون المراسم تخليداً لهم .

ومن الواضح أنّ قبور الأئمّه عليهم السّلام تختلف عن سائر القبور ، لأنّ أئمّتنا عليهم السّلام هم موضع إحترام كلّ الأئمّه الإسلاميه ، وإنّ آثار وبركات زيارتهم مسلّمه ولا شكّ فيها .

### علماء أهل السنّه وسيره الزياره

هذا ، وكما أشرنا من قبل ، فإنّ زياره قبور الأئمّه عليهم السّلام والتوسّل بهم إلى الله كان أمراً رائجاً ، وهو إلى الآن من السنن الجاريه ، وليس فقط الأئمّه بل تزار أيضاً قبور أبناءهم وأحفادهم الصالحين .

وكمثال على ذلك ، ما ذكره الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه " تاريخ بغداد " في كلام له حول مزار الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السّلام ، فقد روى عن أحد كبار الحنابله في زمانه وهو " أبوبكر الخلال " ، أنّه قال :

ص: ٣١٠

« ما هَمَّنِي أَمْرٌ فَقَصِدْتُ قَبْرَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَتَوَسَّلْتُ بِهِ إِلَّا سَهَّلَ اللَّهُ لِي مَا أَحْبَبْتُ » (١)

وما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني عن الحاكم النيشابوري.. قال :

« سمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول : خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر ابن خزيمة وعديله أبي علي الثقفى مع جماعه من مشايخنا -وهم إذ ذاك متوافرون -إلى زياره قبر على بن موسى الرضا عليهما السّلام ب " طوس " . قال : فرأيت من تعظيمه -يعنى ابن خزيمة -لتلك البقعه وتواضعه لها وتضرّعه عندها ما تحيّرنا » (٢)

ويلاحظ إنّ الحاكم النيشابورى وابن حجر قد روى زياره كبار علمائهم لقبور أئمتنا وتوسّيلهم بهم، ولم ينقلا عن أحدٍ أئى إيرادٍ على ذلك، وهو يؤكّد أنّ الكلّ على هذه العقيدة وعليه العمل عند الكلّ .

وإذا كان الآخرون يعتقدون بمثل هذا الاعتقاد بزياره قبور الأئمه وبمقاماتهم عند الله ، فنحن أولى منهم بالإيمان والتمسك بهذا المعتقد .

### نظرة في بركات المشاهد المقدّسه

ثمّ إنّنا عندما نحضر مشاهد الأئمه عليهم السّلام ومراقدهم الطّاهره تتغيّر حالاتنا المعنويّه تغيّراً إيجابياً ملموساً ، فإنّ الواحد منّا فى المشاهد المقدّسه ، يلتزم ، ولو لإرادتياً ، بالأحكام الشرعيّه وليس بالواجبات وبترك المحرّمات فقط ، وإنّما حتّى المستحبات والآداب ، والأخلاق الإسلاميه .

ص: ٣١١

١- (١) تاريخ بغداد : ١٣٣/١ ، يقول الذهبى عن أبى بكر الخلال : « الإمام الفقيه المحدث المجود ... وثقه الخطيب ، وقال : توفى سنه ٣٧١ : سير أعلام النبلاء : ٣٥٩/١٦ .

٢- (٢) تهذيب التهذيب : ٣٣٩/٧ .

فنحن نجد هذا التعرُّب في أنفسنا وفي الآخرين ، ونشعر به حقيقةً ، ولا يمكن لأحدٍ إنكاره وهذا من جملة بركات الزيارة .

والأثر المعنوي الآخر للزيارة هو إنَّ الزائرين يكونون بصدر تعلّم مزيدٍ من المعارف الدينيّة والأحكام الشرعيّة ويسألون من بعضهم البعض عن مزيد من الأعمال العباديّة وما ينبغي أن يقوم به الزائر في هذا المشهد الشريف ، توحياً للثواب الأكثر ، فهم في حالة التحقيق والتعلّم والسؤال عن أفضل الأعمال التي تقرّبهم إلى الله تعالى للقيام بها .

وقد اتّفق لكاتب هذه السطور مراراً وتكراراً أن سُئل من قبل الزائرين عن أفضل الأعمال وأكثرها ثواباً في هذه المشاهد .

نعم ، إنَّ الشيعة ، وبلطفٍ من الله ، لا يوجد فيهم خُبث باطنيّ وشقاوه تمنعهم من التأثر بمعنويّات هذه المشاهد المقدّسه .

إنَّ الشيعي ، عندما يدخل حرم أمير المؤمنين أو حرم سيد الشهداء الحسين أو الإمام الرضا عليهم السّلام ، يرى نفسه في بحر من نور يغمر كلّ جوارحه وجوانحه ، فيخرج لا محاله نظيفاً طاهراً من كلّ ما علق بروحه من أدران عالم الدنيا .

وما زال علماء الطوائفه يوصون الزائرين بحفظ هذه النورانيّه والطهاره المعنويّه، وأنه متى ما أحسّوا بقلّتها أو ضعفها عليهم أن يبادروا إلى زياره أحد تلك المشاهد المقدّسه للإستزاده من نورانيّته مراقد أئمّه أهل البيت عليهم السّلام ، حتّى تصير ملكه فيهم مدى الحياه .

فليس إعتباطاً كلّ هذا التأكيد الذي ورد في كتب الشيعة والسّنه على زياره

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأَنْمَّةُ الْأَطْهَارُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، بل وَحَتَّى قُبُورِ الْمُؤْمِنِينَ ، وقد كانت سيره كُلُّ الْمُتَشَرِّعِ وَلَا زَالَتْ قَائِمَةٌ عَلَيَّ ذَلِكَ .

ومن هذا المنطلق ، فَإِنَّا نَزُورُ الْأَنْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي حَيَاتِهِمْ ، وَنَزُورُهُمْ فِي مَرَاتِمِهِمْ بَعْدَ إِسْتِشْهَادِهِمْ ، وَنَلُودُ بَقُورِهِمْ ، وَتَوَسُّلُ بِهِمْ إِلَى اللَّهِ ، فَهَذِهِ الزِّيَارَاتُ وَالتَّوَسُّلَاتُ فِي وَاقِعِ الْأَمْرِ هِيَ لِإِجَادِ حَالِهِ إِرْتِبَاطٌ مَعْنَوِيٌّ مَعَ حَضْرَاتِ الْأَنْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ نَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

**لَا نَدَّ عَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ**

**اللائدون بقبور الأنمة**

تختلف هذه العبارة عن سابقتها من جهتين :

الاولى : في العبارة السابقة قلنا " زائرٌ " وهنا نقول " لائدٌ عائدٌ " .

الثانية : في العبارة السابقة قلنا " زائرٌ لكم " وهنا نقول " بقبوركم " .

قال الراغب الإصفهاني في المفردات في غريب القرآن :

« عودٌ : العودُ الإلتجاءُ إلى الغير والتعلقُ به ، يقال : عاذُ فلانٌ بفلانٍ ، ومنه قوله تعالى :

« أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ » ١,٢

وقال في " لودٌ " :

قال تعالى : « قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا » ٣

ص: ٣١٣



هو من قولهم : لاوذ بكذا يلاوذ لوأذاً وملاوذه : إذا استتر به ... » (١)

إذن ، فهذان اللفظان متقاربان بالمعنى والثانى أخص .

وعليه ، فالإنسان يلوذ بقبر الإمام المعصوم عليه السلام ، لدفع خطرٍ أو طلب حاجهٍ أو نجاهٍ من بليته .

ولابدّ من التذكير هنا ، بأنّ الناس قبل الإسلام كانوا أيضاً يلوذون بقبور بعض العظماء ، فى الحوادث .

### نماذج من التاريخ

ومن ذلك ، قضيه الفرزدق الشاعر ، فقد وقعت عداوه بين الفرزدق وأحد رجال العرب ، و كان الحقّ مع الفرزدق ، فخرج يطلبه ، فالتجأ الرجل إلى قبر " غالب " والد الفرزدق ، وكان شخصيه مرموقه ، ولاذ به . فأرسل إليه الفرزدق يؤمّنه وأعلن العفو عنه بلا قيد أو شرط . (٢) وكان رجل مع الحجاج فى حربه ضدّ عبد الله بن الزبير ، ولمّا إلتجأ ابن الزبير إلى الحرم ، ورمى الحجاج الكعبه بالمنجنيق ، إعترض عليه ذلك الرجل وهجاه بشعر له وعاد إلى الشام .

فكتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان فى ذلك ، فكتب عبد الملك بأنّ الرجل قد لاذ بقبر مروان بن الحكم ، ولا سبيل لى إليه ، فاتركه وشأنه . (٣) وذكر ابن أعثم فى الفتوح ، فى أحوال الكميت الشاعر ، فى قصّه غضب

ص: ٣١٤

١- (١) المفردات فى غريب القرآن : ٤٥٦ .

٢- (٢) راجع كتاب : طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحى : ٣١٢/٢ .

٣- (٣) الأعلام ، للزركلى : ٦/٢ .

هشام ابن عبد الملك عليه وأمره بقتله : أن الكميت التجأ إلى قبر معاوية بن هشام ولاذ به ، ولما وصل خبره إلى هشام عفى عنه ، فخرج من الشام . (١) نعم ، وفي الكتب المؤلفة في أحوال الأئمة عليهم السلام ، أخبار كثيرة في إلتجاء الناس بهم في حياتهم وبقبورهم بعد إستشهادهم .

هذا، وعن الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل :

« نَحْنُ كَهْفٌ لِمَنْ إلتجأَ إِلَيْنَا » (٢)

وعن الباقر أنه قال في أهل البيت عليهم السلام :

« هُمْ أَمْنٌ لِمَنْ إلتجأَ إِلَيْهِمْ وَأَمَانٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِمْ » (٣)

وعنه عليه السلام أيضاً ، قال :

« أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ شَرَّفَهُمُ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ ... وَعَصَمَهُ لِمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِمْ وَأَمْنٌ لِمَنْ إلتجأَ بِهِمْ » (٤)

وجاء في الأخبار: أَنَّ رجلاً في زمن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدِ إرتكبَ خَطِيئَةً ، فإلتجأَ إِلَى الحسنيين عليهما السَّلام ولاد بهما ، فعفى عنه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم .

ولمَّا قُتِلَ طلحه والزبير في حرب الجمل ، اسر ابن طلحه ، فلاذ بالحسنيين عليهما السَّلام ، فعفى عنه أمير المؤمنين عليه السَّلام وأطلق سراحه .

وفي الكافي ، في خبر :

ص: ٣١٥

١- (١) كتاب الفتوح لابن الأعمش : ٢٧٤/٨ .

٢- (٢) الخرائج والجرائح : ٧٤٠/٢ ؛ بحار الأنوار : ٤٤/٦٩ ، في ذيل الحديث ٥٣ ؛ رجال الكشي : ٤٤٨ .

٣- (٣) اليقين : ٣١٩ ؛ بحار الأنوار : ٢٣/٢٤٦ ، ذيل الحديث ١٦ .

٤- (٤) تفسير فرات : ٣٣٧-٣٣٨ ، الحديث ٤٦٠ ؛ بحار الأنوار : ٢٦/٢٥٥ ، الحديث ٣٠ .

« لموضع قبر الحسين عليه السلام حرمة معلومه من عرفها وإستجار بها اجير » (١)

## لواذ الحيوانات

بل لقد استجار الحيوانات بالأئمه عليهم السلام فأجبرت :

ففى الخبر : أنّ الإمام الرضا عليه السلام كان جالساً ذات يوم وعنده أصحابه ، فجاء عصفور وأكثر من الوصوصه عند الإمام عليه السلام ، فأمر أحد أصحابه بأن يأخذ شيئاً ويذهب إلى عشّ هذا العصفور ويقتل حيّه اقتربت من عشّه ، فإنّه إلتنجأ إليه . (٢) وعن جابر الجعفى إنّه كان مع الإمام الباقر عليه السلام فى طريق الحجّ ، فجاء حيوانٌ وإقترب من محمل الإمام وقال شيئاً .

قال جابر : مددت يدى لأمسك الحيوان ، فمنعنى الإمام الباقر وقال :

« يا جابر، فإنّه إستجار بنا أهل البيت . » (٣)

وفى روايه اخرى ، أنّ ظيباً إقترب من الإمام الصادق عليه السلام وقال له شيئاً ، فقال الإمام :

« أفعل إن شاء الله »

فلما إنصرف الظبى ، قال عليه السلام :

ص: ٣١٦

١- (١) الكافى : ٥٨٨/٤ ، الحديث ٦ ؛ بحار الأنوار : ١١٠/٩٨ ، الحديث ١٩ .

٢- (٢) بصائر الدرجات : ٣٦٥ ، الحديث ١٩ ؛ مناقب آل أبى طالب : ٤٤٧/٣ ؛ وسائل الشيعه : ٥٣٧/١١ ، الحديث ١٥٤٧٧ ؛ بحار الأنوار : ٨٨/٤٩ ، الحديث ٨ .

٣- (٣) الخرائج والجرائح : ٦٠٤/٢ ، الحديث ١٢ ؛ بحار الأنوار : ٢٤٨/٤٦ ، الحديث ٣٨ .

« إستجار بي الظبي وأخبرني أنّ بعض من يصيد الظباء بالمدينة صاد زوجته » (١)

### الإلتجاء بالحرم وحكمه الشرعي

هذا ، وفي الفقه في كتاب الحدود أنّه لو ارتكب جرماً خارج الحرم ، فدخل الحرم لائثاً ، وجب الصبر عليه حتّى يخرج .  
(٢) وفي الفقهاء من أجرى هذا الحكم بالنسبة إلى العائد بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبور الأئمّه عليهم السّلام .

قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب " المقنعه " :

« ولا تقام الحدود في المساجد ولا في مشاهد الأئمّه عليهم السّلام . ومن فعل في المساجد أو المشاهد ما يوجب إقامة الحدّ عليه ، اقيم عليه الحدّ خارجاً منه ولم تقم عليه الحدود فيها » (٣)

وكذا قال الشيخ الطوسي رحمه الله في النهاية . (٤) وقال القاضي ابن البرّاج ، في كتابه " المهذب " :

« وإذا إلتجأ إلى حرم الله أو حرم رسوله أو أحد الأئمّه عليهم السّلام لم يُقم الحدّ عليه فيه » (٥)

ص: ٣١٧

---

١- (١) الخرائج والجرائح : ٢٩٩/١ ، الحديث ٥ ؛ بحار الأنوار : ١١٢/٤٧ ، الحديث ١٤٩ .

٢- (٢) شرح اللمعه الدمشقيّه : ٣٢٢/٢ .

٣- (٣) المقنعه : ٧٨٣ .

٤- (٤) النهاية : ٧٠٢ .

٥- (٥) المهذب : ٥٢٩/٢ .

وقال ابن إدريس فى السرائر :

وإذا التجأ إلى حرم الله سبحانه أو حرم رسوله أو أحد الأئمة عليهم السلام لم يُقَم عليه الحدُّ فيه « (١)

**مُسْتَشْفَعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ ، وَمُنْتَقَرِبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ**

### الإستشفاع بالأئمة

أى: فمتى ما إحتجنا إلى السؤال من الله فى أمر من الأمور ، جعلناكم شفعاء لنا إليه فى ذلك الأمر ، ولما كان إحتياجنا إلى الله دائماً وفى كلِّ الأمور ، فإننا بحاجة إلى شفاعتكم فى كلِّ الأمور وعلى الدوام .

ولكنَّ أهمَّ الأمور هو " القرب من الله " ، ولا بدَّ للوصول إلى القرب منه تعالى من سبب وهاذٍ ، ولا بدَّ أن يكون هذا الهادى قريباً من الله ، وليس فى عالم الوجود أقرب إلى الله من محمَّد وآل محمَّد عليهم السلام .

إذن ، فنحن فى إحتياجاتنا الماديَّة والمعنويَّة وسائر أحوالنا محتاجون إلى شفاعه أهل البيت عليهم السلام .

### بحثٌ حول الشفاعة

ثم إنَّ الإيمان بشفاعه رسول الله والأئمة الأطهار عليهم السلام ، ليس مختصاً بالشيعة ، بل هو حقيقة ثابتة عند كلِّ المسلمين . وهذا الإعتقاد الثابت ، له جذور قرآنيَّة وروائيَّة قطعِيَّة .

ص: ٣١٨

قال الراغب الإصفهاني في معنى الشفاعة في كتابه " المفردات في غريب القرآن " :

« الشفَعُ ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى مِثْلِهِ » (١)

ففي نافلة الليل ، عندنا صلاة الوتر ، وعندنا صلاة الشفع ، والوتر هي الركعة الواحدة ، ويقال للركعتين الأخيرتين من صلاة الليل " الشفع " ، فهما ركعتان مضمومتان إلى بعضهما البعض وتشكّلان صلاةً واحدة .

وفي الفقه " كتاب الشفعة " وهي حقّ الشريك في شراء حصّه شريكه إذا ما أراد بيعها ، فالشريك أولى من غيره بهذا الشيء وضمّه إلى حصّته . (٢) ومن ثمّ قال الراغب الإصفهاني :

« الشفاعة ، الإنضمام إلى آخر ناصرأ له وسائلاً عنه ، وأكثر ما يُستعمل في إنضمام من هو أعلى حرمةً ومرتباً إلى من هو أدنى » (٣)

فلكى يصل من هو أدنى رتبةً إلى مطلبه وغرضه ، ينضمُّ إلى من هو أعلى رتبة منه ، فيقال للأعلى إنّه شفيحٌ لفلان .

والمراد من الشفاعة في القرآن الكريم والروايات وكلمات العلماء ، هو نفس هذا المعنى العرفي اللغوي ، وليس في البين إصطلاح خاص .

والسيره الجاربه عند العقلاء أنّهم يستشفعون في قضاء حوائجهم و تمشيّه

ص: ٣١٩

١- (١) المفردات في غريب القرآن : ٢٦٣ .

٢- (٢) راجع كتاب شرح اللمعه الدمشقيّه : ١٤٧ ، كتاب الشفعه .

٣- (٣) المفردات في غريب القرآن : ٢٦٣ .

امورهم بمن له وجاهه عند من بيده الأمر ، وكذا حالهم مع الله عزوجل ، خاصه وأنهم ينظرون إلى ذنوبهم وخطاياهم وحقارتهم ، ومن جهه أخرى ، ينظرون إلى عظمه الله وجلاله وكبريائه ، ومن جهه ثالثه ، يرون شدّه العذاب المعدّ للأشقياء ، فلا يرون فى أنفسهم الأهليه واللباقه للرجاء والسؤال وطلب العفو ، إلا بالاستشفاع إليه بالمقرّبين منه .

وقد أجمعت الأئمّه الإسلاميه بأسرها على أن لا أقرب إلى الله من محمّد والأئمّه الأطهار عليهم الصلاه والسلام جميعاً .

ثم إن هناك مقامات ومنازل نصّ القرآن فى كلّ واحدٍ منها على أنّها لله جميعاً ، ونحن نذكرها بإيجاز :

### الولاية لله جميعاً

فمنها : " مقام الولاية " ، وهذا المقام فى الأصل هو لله تعالى ، لأنّه الخالق للوجود ، ومالك كلّ الموجودات ، وإليه يعود تدبير كلّ امورها ، يقول تعالى :

« بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً » ١

ويقول تعالى فى آيه اخرى :

« اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا » ٢

إذن ، فالأمر بيد الله تعالى ، ثم يقع البحث عن أنّه هل إنّ الله عزوجل قد

أعطى هذا المقام لأحد من خلقه ، وإذن له بالتصرّف فى الوجود أو فى شؤون الأشخاص أو غير ذلك ؟

وإن كان قد فعل ذلك :

فلمن أذن ؟

وما هى حدود ذلك الإذن ؟

### العزّة لله جميعاً

ومنها : مقام العزّة ، بنحو الإطلاق ، فإنه ملكٌ لله تعالى أيضاً ، يقول عزّوجل :

« فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً » ١

فكلُّ من له عزّة فى هذا الوجود ، فعزّته من الله تعالى . ولكنّ السؤال هنا هو :

هل إنّ الله تعالى أعطى من تلك العزّة الإلهيّة ، المعنويّة والحقيقيّة ، لأحدٍ من الخلق أم لا ؟

### القدرة لله جميعاً

ومنها : مقام القدرة والقوّة ، وهو لله تعالى بنحو الإطلاق . يقول القرآن الكريم :

« أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً » ٢

فكلُّ من له قدره وبأى مقدارٍ وحدّ ، فهى شعبه من قدره الله المطلقة فى الوجود التى ليست إلّا لله عزّوجلّ .

ص: ٣٢١



## علم الغيب لله

ومنها : مقام العلم بالغيب ، وهو خاصُّ بالله تعالى في الأصل . يقول القرآن الكريم :

« قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ » ١

فعلم الغيب لله تعالى ، ثم هل إنَّ الله تعالى أطلع عليه أحداً من خلقه ؟ وإذا كان قد أطلع عليه أحداً ، فمن هو ؟

## الشفاعة لله جميعاً

ونصَّ القرآن الكريم على أنَّ الشفاعة جميعاً لله ، قال عزَّ وجلَّ :

« أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ » قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » ٢

لكنَّ في نفس الوقت، ينصُّ على أنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أعطى مقام الشفاعة للنبيِّ الأكرم ، و جعل له :

## المقام المحمود للنبي

حيث قال في كتابه المجيد :

« وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً » ٣

فالبارى عزَّ وجلَّ قد أمر نبيِّه الأكرم صَلَّى اللهُ عليه وآله بنافله الليل .

وقد فُسرَّ المقامُ المحمود الذي وعدَّ به في الآية الكريمة بالشفاعه ، كما في الروايات الواردة عند الفريقين .

ففي الحديث في ذيل هذه الآية المباركه ، إِنَّ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لَعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« يَا عَلِيُّ إِنَّ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ مَلَكَنِي الشَّفَاعَةَ فِي أَهْلِ التَّوْحِيدِ مِنْ أُمَّتِي ، وَحَظَرَ ذَلِكَ عَمَّنْ نَاصَبِي بِكَ أَوْ نَاصَبِ وُلْدِكَ مِنْ بَعْدِكَ »  
(١)

وجاء في روايه اخرى : إِنَّ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ :

« الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ فِيهِ لِأُمَّتِي » (٢)

وفي روايه اخرى عن الإمام الباقر أو الصادق عليهما السلام ، إِنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ فَقَالَ :

« هِيَ الشَّفَاعَةُ » (٣)

وجاء في تفسير " كنز الدقائق " في ذيل الآية المباركه ، عن الإمام الكاظم عليه السلام قال :

ص: ٣٢٣

- 
- ١- (١) أمالي الشيخ الطوسي : ٤٥٥ ، الحديث ١٠١٧ ؛ كشف الغمّه : ٢٨/٢ ؛ تفسير نور الثقلين : ٢٠٧/٢ ، الحديث ٣٩٧ .  
٢- (٢) روضه الواعظين : ٥٠٠ ؛ كنز الدقائق : ٥٩٣/٥ ؛ مسند أحمد بن حنبل : ٤٤١/٢ ؛ عمده القارى : ١٢٣/٥ ؛ تحفه الأحوذى : ٤٥٤/٨ ؛ تفسير جامع البيان : ١٨٢/١٥ ، الحديث ١٧٠٧٠ ؛ تفسير نور الثقلين : ٢٠٨/٣ ، الحديث ٣٩٩ .  
٣- (٣) تفسير العياشى : ٣١٤/٢ ، الحديث ١٤٨ ؛ بحار الأنوار : ٤٨/٨ ، الحديث ٤٩ ؛ تفسير نور الثقلين : ٢١١/٣ ، الحديث ٤٠٢ ؛ تفسير كنز الدقائق : ٥٩٦/٥ ، تحفه الأحوذى : ٤٥٤/٨ ؛ تفسير القرطبي : ٣٠٩/١٠ ؛ تفسير ابن كثير : ٦٢/٣ ؛ الإتيقان في علوم القرآن : ٥٢٠/٢ ق الحديث ٦٥٤٥ .

« يقوم الناس يوم القيامة مقدار أربعين عاماً، وتؤمر الشمس فتركب على رؤوس العباد، ويلجمهم العرق ، وتؤمر الأرض لا تقبل من عرقهم شيئاً، فيأتون آدم فيتشفعون منه ، فيدلّهم على نوح ، ويدلّهم نوح على إبراهيم ، ويدلّهم إبراهيم على موسى ، ويدلّهم موسى على عيسى ، ويدلّهم عيسى على محمد صلى الله عليه وآله ، فيقول : عليكم بمحمد خاتم النبيين ، فيقول محمد : أنا لها .

فينطلق حتى يأتي باب الجنة فيدق ، فيقال له : من هذا والله أعلم ؟

فيقول : محمد .

فيقال : افتحوا به .

فإذا فتح الباب استقبل ربه فيخرّ ساجداً، فلا يرفع رأسه حتى يقال له : تكلم وسل تعط واشفع تشفع .

فيرفع رأسه ، فيستقبل ربه فيخرّ ساجداً .

فيقال له مثلها .

فيرفع رأسه حتى أنه ليشفع من قد أحرق بالنار .

فما أحد من الناس يوم القيامة في جميع الأمم أوجه من محمد صلى الله عليه وآله ، وهو قول الله تعالى : «عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» (١)

وأما أهل السنّة ، فقد روى جلال الدين السيوطي في تفسير " الدر المنثور " عن سعيد بن منصور والبخاري وابن جرير وابن مردويه : إن عبد الله بن عمر قال :

ص: ٣٢٤

١- (١) أمالي الطوسي : ٣١٥/٢ ، الحديث ١٥١ ؛ بحار الأنوار : ٤٨/٨ ، الحديث ٥٢-٥٣ ؛ تفسير كنز الدقائق : ٢٥١/٦-٢٥٧ .

« إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جِثَاءَ كُلِّ امْرَأَةٍ تَتَّبِعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ : يَا فُلَانُ ! إِشْفَعْ لَنَا ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

فَذَلِكَ يَوْمٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ » (١)

ومن هذا المنطلق ، فإنَّ الأنبياء السابقين والأمم الماضية ، محتاجون إلى النبي الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

وروى أحمد بن حنبل والترمذى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه:

إِنَّ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ، فَأَجَابَ :

« هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أُشْفِعُ فِيهِ لِأُمَّتِي » (٢)

ولابن جرير والبيهقى وجماعه : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ :

« الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الشَّفَاعَةَ » (٣)

وعن ابن عباس ، إِنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ فَقَالَ :

« مَقَامُ الشَّفَاعَةِ » (٤)

وعن سعد بن أبي وقاص : سُئِلَ النَّبِيُّ الْأَكْرَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ فَقَالَ :

« هُوَ الشَّفَاعَةُ » (٥)

ص: ٣٢٥

١- (١) تفسير الدر المنثور : ١٩٧/٤ ؛ تفسير ابن كثير : ٥٩/٣ ؛ صحيح البخارى : ٢٢٨/٥ ؛ عمده القارى : ٣٠/١٩ ، الحديث ٨١٧٤ ؛ السنن الكبرى للنسائى : ٣٨١/٦ ، الحديث ١١٢٩٥ .

٢- (٢) الدر المنثور ١٩٧ / ٤ ؛ جامع البيان : ١٨٢/١٥ ، الحديث ١٧٠٧٠ .

٣- (٣) الدر المنثور ١٩٧ / ٤ ؛ مسند أحمد بن حنبل : ٤٧٨/٢ ؛ فتح البارى : ٣٦٨/١١ ؛ عمده القارى : ١٢٣/٢٣ ؛ تفسير الآلوسى : ١٤١/١٥ .

٤- (٤) الدر المنثور ١٩٧ / ٤ ؛ تفسير جامع البيان : ١٨٠/١٥ ، الحديث ١٧٠٦٢ ؛ تفسير ابن كثير : ٥٨/٣ .

٥- (٥) الدر المنثور ١٩٧ / ٤ ؛ تفسير الآلوسى : ١٤١/١٥ .

وعلى هذا ، فإنَّ الشفاعة مقامٌ ومرتبَةٌ هي بالدرجة الأولى وفي الأصل لله تعالى ، ولكنَّ الله عزَّوجل قد أعطى هذه المرتبة لرسوله الأكرم محمد صلى الله عليه وآله ، بنحو يحتاج إلى شفاعته كلُّ الأنبياء الماضين والأمم السابقيه .

والقرآن الكريم يعبر عن هذا الإعطاء بثلاثة عبارات:

١- التعبير بالملك .

٢- التعبير بالرضا ، أى رضا الله تعالى .

٣- التعبير بالإذن .

لاشكَّ أنَّ الله تعالى يُعطى ما يشاء من قدره ، العلم ، الثروه ، وغير ذلك لمن يشاء من عباده ، ويمنعها عمن يشاء .

فالله تعالى ، هو المالك ، وكلُّ الأمور بيده ، كما يقول عزَّ من قائل :

« قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ »١

ويقول فى الشفاعة :

« وَ كَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى »٢

وبطبيعته الحال ، فإنَّ الله تعالى إذا أعطى نعمه ، ومقاماً ، وأى شىء مادى أو معنوى ، فإنما يعطيه على أساس ضوابط معينه ، وباعتبار وجود لياقه وإستعدادٍ عند المتلقى لذلك .

ص: ٣٢٦

ومما سبق نستنتج :

١- إنَّ الشفاعة ليست إكسابيَّة ، بل هي مقام إعطائي .

٢- إنَّ إثبات مقام الشفاعة لأحدٍ من الخلق يحتاج إلى الدليل وإلا فالأصل عدمه .

٣- والدليل هو الكتاب أو السنَّة .

ونحن نقرأ في القرآن المجيد قوله تعالى :

« وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ » ١

وقد فسَّرت هذه الآية الشريفه بالشفاعة ، وهي صريحه بأنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ اعطى هذا المقام الكريم .

ومن جملة الأدلَّة على الشفاعة ، قوله تعالى :

« لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا » ٢

وفي آية اخرى يقول عزَّوجل :

« وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ » ٣

وفي تعبير ثالث ، يقول عزَّوجل :

« وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ » ٤

وفي آية اخرى :

« يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا » ١

ويقول تعالى في آية اخرى :

« مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ » ٢

وبناءً على ذلك ، فإنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله هو على رأس كلِّ الشفعاء ، والله تعالى قد أعطاه هذا المقام العظيم .

وقد وضع العلامة المجلسي رحمه الله في " بحار الأنوار " باباً بعنوان " باب الشفاعة " ، وذكر فيه روايات كثيرة حول الشفاعة (١) نذكر طرفاً منها :

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله :

« مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِشَفَاعَتِي فَلَا أَنَالَهُ اللَّهُ شَفَاعَتِي » (٢)

دلَّت هذه الرواية على أنَّ من جملة شروط نيل الشفاعة ، الإيمان بالشفاعة .

وعن الإمام الصادق عليه السلام ، إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله قال :

« إِذَا قُمْتُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ تَشَفَّعْتُ فِي أَصْحَابِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي ، فَيَشْفَعُنِي اللَّهُ فِيهِمْ ، وَاللَّهُ لَا تَشْفَعُ فِي مَنْ آذَى ذُرِّيَّتِي » (٣)

فمن هذه الرواية نفهم :

أولاً : أن الشفاعة في أصحاب الكبائر من هذه الأمة . من أمته رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله ، وإنَّ الله تعالى قد شَفَّعَ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ فِي أَصْحَابِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِهِ .

ص: ٣٢٨

١- (٣) بحار الأنوار : ٢٩/٨ . وذكر في هذا الباب ٨٦ روايه في الشفاعة .

٢- (٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٢٥/٢ ، الحديث ٣٥ ؛ بحار الأنوار : ٣٤/٨ ، الحديث ٤ .

٣- (٥) الأمالي ، للشَّيْخِ الصَّدُوقِ : ٣٧٠ ، الحديث ٤٦٢ ؛ بحار الأنوار : ٣٧/٨ ، الحديث ١٢ .

ثانياً : أنه يشترط أن لا يكون ممن آذى ذريته رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإن من آذى ذريته لا تناله شفاعه جدّهم .

وعن الإمام الباقر عليه السلام ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

« مَنْ أَرَادَ التَّوَسَّلَ إِلَيَّ وَأَنْ يَكُونَ لَهُ عِنْدِي يَدُ أَشْفَعٍ لَهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلْيَصِلْ أَهْلَ بَيْتِي وَيُدْخِلِ السَّرُورَ عَلَيْهِمْ » (١)

إذن ، فمن لم يؤذ أهل البيت ، بل وصلهم ، كان له كفل أكبر من الشفاعه في يوم القيامة .

وفي حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

« لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَا بِهَا وَقَدْ سَأَلَ سَوْألاً ، وَقَدْ خَبَأَتْ دَعْوَتِي لِشَفَاعَتِي لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (٢)

وفي حديث قال :

« أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يَعْطِهَا أَحَدٌ قَبْلِي : جَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهْرًا ، وَنَصَرْتُ بِالرَّعْبِ ، وَأَحَلُّ لِي فِي الْمَغْنَمِ ، وَأُعْطِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ ، وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ » (٣)

### شفاعه القرآن و العتره

والشافع الآخر هو القرآن الكريم .

يقول أمير المؤمنين عليه السلام ، كما في نهج البلاغه :

ص: ٣٢٩

١- (١) الأماي ، للشيوخ الصدوق : ٤٦٢ ، الحديث ٦١٥ ؛ بحار الأنوار : ٢٦/٢٢٧ ، الحديث ١ .

٢- (٢) الخصال : ٢٩ ، الحديث ١٠٣ ؛ بحار الأنوار : ٨/٣٤ ، الحديث ١ .

٣- (٣) الخصال : ٢٩٢ ، الحديث ٥٦ ؛ نفس المصدر : ٨/٣٨ ، الحديث ١٧ .



« وإعلموا أنه شافع مشفع وقائل مصدق، وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه » (١)

والشافع الآخر هم أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم .

ففى روايه عنه عليه السلام قال :

« لنا شفاعه ولأهل موذتنا شفاعه » (٢)

فالمستفاد من هذه الروايات هو إنَّ النبى الأكرم ، الأئمه المعصومين عليهم السلام ، القرآن الكريم وأهل المودّه لأهل البيت ، هم الشفعاء فى يوم القيامة .

وقد وردت فى شفاعه شيعه أهل البيت عليهم السلام ، روايه من طرق الفريقين ، وهى عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد احتجّ بها على الصحابه ، فقال :

« فهل فيكم أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : إنَّ من شيعتك رجلاً يدخل فى شفاعته الجنّه مثل ربيعه ومضر ، غيرى ؟

قالوا : لا » (٣)

فأقرّ اولئك الصحابه بأنّ هذا المقام خاصّ بأمر المؤمنين عليه السلام .

وقال الإمام الصادق عليه السلام :

« مَنْ أنكر ثلاثه أشياء فليس من شيعتنا : المعراج والمسائله فى القبر والشفاعه » (٤)

ص: ٣٣٠

١- (١) نهج البلاغه : ٩٢/٢ ، الخطبه ١٧٦ ؛ بحار الأنوار : ٢٤/٨٩ ، الحديث ٢٤ .

٢- (٢) الخصال : ٦٢٤ ؛ بحار الأنوار : ٣٤/٨ ، ذيل الحديث ٣ .

٣- (٣) الأمالى للشيخ الطوسى : فى ضمن الحديث المناشده : ١١٦٧ ؛ بحار الأنوار : ٣٨٠/٣١ ، الحديث رقم ٢٤ .

٤- (٤) الأمالى للشيخ الصدوق : ٣٧٠ ، الحديث ٤٦٤ ؛ بحار الأنوار : ٣٧/٨ ، الحديث ١٣ .

وفى الكافى عن سماعه بن مهران إنّه كان جالساً عند الإمام الكاظم عليه السّلام عند الكعبه فقال له :

« يا سماعه ! إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم ، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عزّوجل ، حتّمتنا على الله فى تركه لنا ، فأجابنا إلى ذلك ، وما كان بينهم وبين الناس ، استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوّضهم الله عزّوجل » (١)

وخلصه الكلام فى المقام: إنّ كلّ من عنده وجاهه وحرمة وكرامه على الله تعالى فإنّه سيشفع فى يوم القيامة مستفيداً من مقامه عند الله ، وهذا أمرٌ ثابتٌ ومسلّمٌ دلّ عليه الكتاب والسّنّه ، وليس بين المسلمين فيه خلاف .

### الشفاعة فى منظار علماء الشيعه

وهذه كلماتٌ لعلمائنا الكبار فى الشفاعة :

قال الشيخ الصّدوق رحمه الله فى كتاب الإعتقادات :

« إعتقادنا فى الشفاعة أنّها لمن ارتضى الله دينه من أهل الكبائر والصغائر ...

والشفاعة لا تكون لأهل الشكّ والشرك ولا لأهل الكفر والجحود » (٢)

وقال الشيخ المفيد رحمه الله :

« إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يشفع يوم القيامة فى مذنبى أمتّه من الشيعه خاصّه ، فيشفّعه الله عزّوجل ، ويشفّع أمير المؤمنين عليه السّلام فى عصاه

ص: ٣٣١

١- (١) الكافى : ١٦٢/٨ ، الحديث ١٦٧ ؛ بحار الأنوار : ٥٧/٨ ، الحديث ٧١ .

٢- (٢) الإعتقادات فى دين الإماميّة : ٦٦ ، باب ٢١ .

شيعة فيشفعه الله عز وجل، وتشفع الأئمة عليهم السلام في مثل ما ذكرناه من شيعتهم، فيشفعهم، ويشفع المؤمن البر لصديقه المؤمن المذنب، فتنفعه شفاعته ويشفعه الله. وعلى هذا القول إجماع الإمامية إلا من شذ منهم، وقد نطق به القرآن وتظاهرت به الأخبار. (١)

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله في "التيان":

« قوله تعالى:

« وَلَا شَفَاعَةَ » وإن كان على لفظ العموم، فالمراد به الخصوص بلا خلاف، لأن عندنا قد تكون شفاعته في إسقاط الضرر... فقد أجمعنا على ثبوت الشفاعه وإنما نفى نحن الشفاعه قطعاً عن الكفار. (٢)

ولا يخفى إن قوله "عندنا" ظاهر في إجماع الطائفة المحقة.

وقال الطبرسي في مجمع البيان:

« و هي ثابتة عندنا للنبي صلى الله عليه وآله ولأصحابه المنتجبين والأئمة من أهل بيته الطاهرين ولصالحى المؤمنين، وينجى الله تعالى بشفاعتهم كثيراً من الخاطئين، ويؤيده الخبر المذى تلقتة الأئمة بالقبول، وهو قوله صلى الله عليه وآله "إدخرت شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى" (٣)

وقال الخواجه نصير الدين الطوسي:

« الإجماع على الشفاعه » (٤)

ص: ٣٣٢

- ١- (١) أوائل المقالات : ٧٩ و ٨٠.
- ٢- (٢) التبيان في تفسير القرآن : ٣٠٦/٢.
- ٣- (٣) تفسير مجمع البيان : ٢٠١/١ و ٢٠٢.
- ٤- (٤) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : ٤٤٣.

وقال العلامة الحلّي رحمه الله في شرح التجريد :

« إتَّفَقَ العلماء على ثبوت الشفاعة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ » (١)

وقال الفاضل المقداد رحمه الله وهو من كبار فقهاء ومتكلمي الشيعة :

« ثُمَّ إِعْلَمُ إِنَّ صَاحِبَ الْكَبِيرَةِ إِنَّمَا يَعَاقِبُ إِذَا لَمْ يَحْصُلْ لَهُ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ :

الأوّل : عفو الله مرجوّ متوقّع ...

الثاني : شفاعة نبيّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؛ فَإِنَّ شَفَاعَتَهُ مَتَوَقَّعَةٌ بَلْ وَاقِعَةٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ » ٢  
وصاحب الكبيره مؤمن لتصديقه بالله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وإقراره بما جاء به النبي. وذلك هو الإيمان ...

واعلم أنّ مذهبنا أنّ الأئمة عليهم السّلام لهم الشفاعة في عصاه شيعتهم، كما هو لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من غير فرق ،  
لإخبارهم عليهم السّلام بذلك مع عصمتهم النافية للكذب عنهم » (٢)

وقال الفيض الكاشاني رحمه الله في هذا السّياق :

« الشّفاعه حقّ والحوض حقّ ...

قال النبي : " من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي "

ثمّ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : " إِنَّمَا شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي ، فَأَمَّا الْمُحْسِنُونَ فَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ "

ص: ٣٣٣

١- (١) نفس المصدر .

٢- (٣) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر : ١٢٤-١٢٦ .

وقال المجلسي :

لا خلاف فيها بين المسلمين بأنّها من ضروريات الدين . (١) هذا ، وكذلك صرّح علماء أهل السنّه ، ففي كتاب العقائد النسفيّه مثلاً :

الشفاعه ثابتة للرسول والأخيار في حقّ الكبائر ، مستفيض من الأخبار . (٢) ولا-ريب أنّ أهل البيت عليهم السّلام هم سادات الأخيار على الإطلاق .

وحاصل الكلام ، هو إنّ شفاعه رسول الله صلّى الله عليه وآله والأئمّه المعصومين عليهم السّلام ، أمرٌ قطعي وثابت ، ولكنّه مقيدٌ بضوابط ، منها إنّّه خاصّ بالمؤمنين ، وهى بابٌ للمغفره والرحمه الإلهيّه .

وبالنظر إلى ما تقدّم ، ولن يكون هذا الأمر باعثاً على التجزى والتمادى فى المعصيه ، لأنّ المؤمن سيكون بين الرجاء والخوف ، فحكم الشفاعه فى الشريعه ، من وجهه نظر القرآن والسنّه ، هو حكم التوبه .

### من لا تناله الشفاعه

وقد ظهر ممّا ذكرنا: أنّ الآيات النّافيه للشّفاعه أو الوارده فى عدم نفعها، مختصّه بالّذين لا يرتضى الله بالشّفاعه لهم ، كما قال سبحانه :

« وَ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى » ٣

وقد ورد فى الروايات عن الأئمّه الأطهار عليهم السّلام وكلمات العلماء

ص: ٣٣٤

١- (١) بحار الأنوار : ٢٩/٨-٦٣ .

٢- (٢) شرح العقائد النسفيّه : ١٤٨ .

تفسير قوله تعالى «إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى» ١ بمن كان دينه مرضياً عند الله عزوجل ، وهو قوله «وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا» ٢

ومن جهة اخرى ، فإن هذه الآيه الشريفه قد نزلت فى يوم الغدير ، ولا شك فى أن رضا الله سبحانه وتعالى مرتبط ومنوط بولايه أمير المؤمنين عليه السلام .

إذن ، فالشفاعه لا تشمل غير المؤمنين ، بدليل إنه إذا كان الإنسان ديناً ، أى مؤمناً بالله ، وبالرسول صلى الله عليه وآله ، وبالقيامه ، وبما جاء به الرسول من عند الله فى اصول الدين وفروعه ، فإنه حينئذٍ معتقد بكل أبعاد الدين الإلهي ، ومعتقد بإستحقاق العقاب على المعصيه ، فمثل هذا الإنسان لن يتمرد على الأوامر الإلهيه ، ولن يستكبر على أحكام الشريعه .

نعم ، إذا ارتكب المؤمن ذنباً ، فإنه سيكون ياغواء الشيطان والنفس الأماره ، فيقع تحت تأثير هذه القوى الشيطانيه .

وأما المكذب بالله ورسوله وبالقيامه والأحكام الإلهيه ، فلن تشمله الشفاعه أبداً .

ومن هنا ، فإن القرآن الكريم يتحدث عن أهل النار الذين يسألهم الملائكه بقولهم : " ما سلككم فى سقر " ، فيقولون :

« وَكُنَّا نُكَذِّبُ يَوْمَ الدِّينِ \* حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ \* فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ » ٣

وفى الحقيقه ، إنّ ذنوب المسلمين والمؤمنين تختلف عن ذنوب غير المؤمنين والكفار ، إذ إنّ هناك طرقاً وسبلاً لنجاه أهل الإيمان ، بخلاف أهل الكفر .

فإذا ما أذنب الإنسان لا عن طغيان وإنكار ، ثم ندم على ذنبه ورأى نفسه مستحقاً للعقوبه ، ثم وُعد بالشفاعه وبالنجاه من العقاب وأُمل بالعمو والتجاوز عن سيئاته ، فإنّه لن يتجرأ ويتماذى فى عيّه ، لأنّه مؤمن ، وهو خائف مما جنى وسيحاول تحصيل العفو والغفران من الله العفو الغفور ، ليقبل توبته ، أو ليكون قابلاً لنيل الشفاعه ، وليس معنى الوعد بالشفاعه ، هو أن يتجرأ الإنسان على الذنوب والمعاصى .

وخلصه المطلب هى :

أولاً : إنّ غير أهل الإيمان لا تنالهم الشفاعه .

ثانياً : إنّ أهل الإيمان لا يتجرأون على المعاصى بحجّه الشفاعه .

وثالثاً : لم يصدر وعدٌ بالشفاعه بصورهٍ قطعيهٍ لمذنبٍ بعينه ، دفعاً لإحتمال الجراه على إرتكاب المعاصى .

وبهذا البيان ظهر بأنّ الشبهات التى تطرح أحياناً حول الشفاعه هى إمّا من باب العناد ، أو من باب عدم التدبّر فى الآيات والروايات فى المسأله .

**وَمَتَّقِرْبُ بِكُمْ إِلَيْهِ**

**التقرب بالأنتمه إلى الله**

وكما أشرنا آنفاً ، فإنّ القرب إلى الله أسمى المقاصد وأشرفها وأفضلها ، فالإنسان المؤمن إذا أذنب ، فإنّه سيحتاج إلى الشفاعه ليؤوب إلى الله ، ولكنّه إذا

أراد السير إلى الله والإقتراب من ساحه عظمته تبارك وتعالى ، يحتاج إلى من يرشده إلى الطريق ويأخذ بيده حتى يصل ، وهذا لا يتأتى إلا من الأنبياء والأولياء المعصومين .

فتقرب الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى هو الغرض الأقصى من بعث الأنبياء والرسل وإنزال الكتب والشرائع السماوية ، وكلّ التكاليف الإلهية والأحكام الشرعية ، من الواجبات المستحبات ، المحرّمات وغيرها إنّما هي من أجل إيصال العبد المكلف إلى الكمال ، لكون التكاليف تابعه للمصالح والمفاسد، وعليها يترتب الغرض، والله الغنى عن عباده مخلوقاته ، بل الغرض هو تقرب العبد إليه ، ولذا وجب قصد القربة في العبادات . نعم ، إنّ الله تعالى قد كتب - بمقتضى لطفه - العبادات وشرّعها ليقرب العبد بواسطتها إلى الله عزّ وجلّ .

والأئمة الأطهار عليهم السلام كذلك ، فإنّ الله عزّ وجلّ قد نصبهم بمقتضى قاعده اللطف ، ليكونوا وسائط بين الخلق والخالق .

وهنا امور :

الأول : إنّ الله تعالى قريب من عباده . يقول القرآن الكريم :

« وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ » ١

ويقول تعالى :

« إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ » ٢

ص: ٣٣٧



إذن ، فالقربُ من الله تعالى إلى عباده ، متحقّقٌ ، بل هو أكثر من القرب ، حيث يقول القرآن المجيد :

« وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ » ١

فالله تعالى القريب منّا إلى هذا الحدّ ، يُريد منّا أن نتقرّب إليه ، لا أن نبتعد ونتهرّب منه ونعزف عنه ، بل يريد منّا أن نخطو نحوه ونسير إليه .

ففى الآيه الكريمة من القرآن الكريم :

« فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ » ٢

فإذا ما عصى العبد ، عليه أن يستغفر ثم يتوجّه إلى الله تعالى ويسير نحوه .

إنّ العطف بالفاء ، ثم عطف " التوبه " على " الإستغفار " ب " ثُمَّ " فيه نكته ، وذلك ، إنّ الذنب يفصل بين العبد وربّه ، فإذا ندم على خطيئته ، وجب عليه أن يزيل تلك الفاصله بالعمل الصالح فيتمّ الرجوع إليه ، وسيجد الله قريباً منه مجيباً .

الثانى : إنّ الله عزّوجلّ كما أمرنا بأن نتحرّك نحوه ونتقرّب إليه ، فقد نصب لنا أقرب الناس إليه ليدلّونا عليه ، ويعينونا على السير نحوه ، وهم محمّد وآله عليهم الصّلاه والسّلام .

أليسوا أقرب من موسى عليه السّلام الذى قال فى شأنه :

« وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا » ٣

أليسوا أقرب من عيسى عليه السّلام الذي قال في شأنه :

« إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ » ١

ألم يقل عزّوجلّ :

« وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ » ٢

وقد إتفق السّنة والشيعة في تفسيرهم لهذه الآية على إنّ المنظور من " السّابقون " هم :

« يوشع بن نون، سبق إلى موسى ، ومؤمن آل يس، سبق إلى عيسى ، وعليّ ابن أبي طالب عليهما السّلام، سبق إلى محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم » . (١) وهو عليه السلام أفضلهم ؟

فهؤلاء المقرّبون عند الله ، وإذا صاروا مقرّبين كانوا مقرّبين إليه أيضاً .

### بحث حول التوسّل

الأمر الثالث : لا مناص من التوسّل بوسيلةٍ لنيل القرب من الله تعالى ، لأنّ القرآن الكريم يقول :

ص: ٣٣٩

---

١- (٣) الطرائف : ٢٠ ، الحديث ١١ ؛ كشف اليقين : ٣٩٤ ؛ تفسير ابن أبي حاتم : ٣٣٣٠/١٠ ، الحديث ١٨٧٧٣ ؛ تفسير السمعاني : ٣٤٣/٥ ، تفسير ابن كثير : ٣٠٤/٤ ؛ تفسير الدر المنثور : ١٥٤/٦ .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ » ١

قال الرَّاغِب الإِصْفَهَانِي فِي مَعْنَى الْوَسِيلَةِ :

« الوسيلة : التَّوَصُّيلُ إِلَى الشَّيْءِ بِرَغْبَةٍ ، وَهِيَ أَخْصُّ مِنَ الْوَصِيْلَةِ ، لِتَضَمُّنِهَا لِمَعْنَى الرِّغْبَةِ ، قَالَ تَعَالَى : « وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ » : وَحَقِيقَةُ الْوَسِيلَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِرَاعَاةُ سَبِيلِهِ بِالْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ ، وَتَحَرُّيْ مَكَارِمِ الشَّرِيعَةِ وَهِيَ كَالْقُرْبِهِ .

وَالْوَسِيلَةُ : الرَّائِبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى « (١) »

وَتَدُلُّ الْآيَةُ الْمُبَارَكَةُ عَلَى أَنَّ مَقَامَ الْقُرْبِ يَبْدَأُ مِنْ مَقَامِ التَّقْوَى ، لِأَنَّ الْخُطَابَ مُوجَّهًا إِلَى الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ ، فَلَا يَبْدَأُ أَوْلًا مِنْ تَحَقُّقِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى ، ثُمَّ السَّيْرُ حَتَّى الْوَصُولِ إِلَى مَقَامِ الْقُرْبِ إِلَى اللَّهِ .

وَفِي صِحَاحِ اللُّغَةِ :

« الْوَسِيلَةُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الْغَيْرِ » (٢) »

وَالْحَاصِلُ : أَنَّنَا مَأْمُورُونَ بِاتِّخَاذِ الْمُقَرَّبِينَ عِنْدَ اللَّهِ وَسَائِلَ لِنَيْلِ الْقُرْبِ مِنْهُ تَعَالَى فِي سَيْرِنَا إِلَيْهِ ، وَهَذَا يَعْنِي ضَرُورَةَ وَجُودِ مُقَرَّبِينَ مَنْصُوبِينَ مِنْ قَبْلِهِ عَزَّوَجَلَّ لِهَذَا الْغَرَضِ .

وَلِلتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُمْكِنُ ذِكْرُ عَدَّةٍ وَسَائِلَ ، مِنْهَا :

١- الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ .

٢- رَسُولُ اللَّهِ وَأَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

ص : ٣٤٠

---

١- (٢) المفردات في غريب القرآن : ٥٢٣-٥٢٤ .

٢- (٣) صحاح اللغة : ١٨٤١/٥ .

٣- الصلاة فقد ورد في الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام :

« أقرب ما يكون العبد من الله عزوجل وهو ساجد، وذلك قوله عزوجل : « وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ » ١» (١) بل ، قد يستظهر من هذه الروايه كون مطلق السجود وسيله ، لا خصوص السجود فى الصلاه.

إلّا أنه لا شكّ عند أحدٍ من المسلمين - كما سيأتى - فى أقربيّه رسول الله من سائر الوسائل ، يقول تعالى :

« وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً » ٣

فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله فى حياته ، وحتى الآن أيضاً ، يستغفر لهذه الأمم .

فلو كان مجرد الاستغفار كافياً للتقرب إلى الله ، لما أمرنا الله عزوجل بالتوسل برسوله الكريم ليستغفر لنا ...

ولابدّ من التنويه هنا بأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان وسيله أيضاً فيما قبل هذا العالم ، لمثل آدم عليه السلام ، وفى هذا الشأن روايات كثيره وردت فى مصادر الفريقين - الشيعيه (٢) والسنيّه - المعتمره ، نكتفى هنا بحديث واحد من طرق العامه :

ص: ٣٤١

---

١- (٢) الكافى : ٢٦٥/٣ ، الحديث ٣ ؛ بحار الأنوار : ١٦٢/٨٢ ، ذيل الحديث ٣ .

٢- (٤) اليقين : ١٧٥ ؛ بحار الأنوار : ١٢٥/١١ ، الحديث ٢٠ و ٣٢٦/٢٦ ، الحديث ٨ .

وأخرج الحاكم النيشابورى عن عمر بن الخطاب ، قال :

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم :

« لما إقترف آدم الخطيئه قال : يا ربِّ ! أسألك بحقِّ بمحمد لما غفرت لى .

فقال الله : يا آدم ! وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه ؟

قال : يا ربِّ ! لأنك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك، رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوباً : " لا إله إلا الله ، محمداً رسول الله " فعلمت أنك لم تضيف إلى إسمك إلا أحبَّ الخلق إليك .

فقال الله : صدقت يا آدم ! إنه لأحبَّ الخلق إلى ، ادعنى بحقه فقد غفرت لك ، ولو لا محمد ما خلقتك »

فالبارى عزَّ وجل أراد أن يلفظ بآدم عليه السَّلام ففتح له باب التوسُّل بالنبى الأكرم محمداً صَلَّى اللهُ عليه وآله ، ومن هذا الحديث يتَّضح مقام رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله عند الله .

قال الحاكم :

« هذا حديثٌ صحيح الإسناد » . (١)

إذن ، فلقد كان رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله فى ذلك العالم من أقرب المقربين عند الله تعالى ، وإذا كان واسطه للأنبياء الماضين ، فلم لا يكون وسيلةً لنجاه أمته وهو «بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُفٌ رَحِيمٌ» ؟

ولقد توسل الكثيرون برسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وراجعوه، بعد رحيله

ص: ٣٤٢

---

١- (١) المستدرک على الصحيحين : ٦١٥/٢ ؛ تاريخ مدينه دمشق : ٤٣٧/٧ ؛ البدايه والنهائيه : ٩١/١ .

عن هذا العالم، في حوائجهم ، وقد أجابهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

جاء في كتاب " المسند " و " المعجم الكبير " للطبراني ، و " المستدرک على الصحيحين " ، وغيرها من المصادر المعتبره عند السنّه ، أنّ رجلاً كانت له حاجه ، فأخبر بها عثمان بن حنيف -وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام -فقال له تطهّر وإذهب إلى مسجد النبی صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وصلّ ركعتين ، ثمّ قل :

« اللهمّ إنّی أسألك وأتوجه إليك بنبيّك محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نبي الرحمة ، يا محمد ! إنّی أتوجه بك إلى ربك في حاجتي هذه ، فتفضيها لي ، الله مشفّعني فيّ وشفّعني فيه » (١)

قال الحاكم :

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

فهذا الرجل قد توسل برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وجعله وسيله إلى الله ، كما إنّهُ قد خاطبه بقوله : يا محمد إنّی أتوجه بك ...

تُرى ، من الذي يَسَعُهُ أن يشكك في هذه الأمور !؟

نعم ، في القرن الثامن للهجره ، ظهر رجل بإسم ابن تيمّيّه وحرّم التوسّل برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، كما حرّم السّيفر إلى زيارته ، ولكنّ أحداً لم يعبأ بكلامه ورأيه، فلا قيمه لفتواه عند المسلمين .

ص: ٣٤٣

---

١- (١) المعجم الكبير : ٣١/٩ ؛ المستدرک على الصحيحين : ٥١٩/١ ؛ تاريخ الإسلام : ٣٦٤/١ ؛ مسند أحمد ابن حنبل : ١٣٨/٤ .

## إشاره

لا شكَّ في أنَّ الأئمَّه عليهم السَّلام هم أيضاً وسيله القرب والواسطه الكبرى إلى الله تعالى ، لقضاء الحوائج بين يدي الله . وهذا الموضوع يمكن بحثه في عدّه محاور :

الأوّل : بعد أن ثبتت صحَّه التوسل بالنبيِّ الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَإِنَّهُ يَتِمُّ التَّوَسُّلُ بِالْأَئِمَّةِ الْمُعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَذَلِكَ مِنْ ثَلَاثَةِ وَجُوهِ :

١- وحده الملاك .

٢- إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ هُمْ بَضْعُهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَيْسُوا مُنْفَصِلِينَ عَنْهُ ، أَيْ إِنَّ التَّوَسُّلَ بِالصِّدِّيقِ الطَّاهِرِ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَأَبْنَائِهَا الْمُعْصُومِينَ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ تَوَسُّلٌ بِرَسُولِ اللَّهِ نَفْسَهُ .

٣- إِنَّ خَلْقَهُ النَّبِيِّ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَاحِدَهُ ، خُلِقُوا جَمِيعاً مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ وَمِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ .

فَعَنْ زَيْدِ الشَّحَّامِ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :

« خَلَقْنَا وَاحِدًا وَعَلَّمْنَا وَاحِدًا وَفَضَّلْنَا وَاحِدًا وَكُنَّا وَاحِدًا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ .

قَالَ زَيْدٌ : قُلْتُ : فَكُمُ أَنْتُمْ .

قَالَ : نَحْنُ إِثْنَا عَشَرَ ، هَكَذَا حَوْلَ عَرْشِ رَبِّنَا جَلَّ وَعَزَّ فِي مَبْتَدَأِ خَلْقَتْنَا ، أَوْلْنَا مُحَمَّدًا وَأَوْسَطْنَا مُحَمَّدًا وَآخِرْنَا مُحَمَّدًا » (١)

ص: ٣٤٤

١- (١) كتاب الغيبة للنعماني : ٨٧-٨٨ ، الحديث ١٦ ؛ المختصر : ٢٧٧ ، الحديث ٣٦٩ ؛ بحار الأنوار : ٢٥٣/٢٥ ، الحديث ٢٣ .

الثاني : إذا كانت الصلاة وسيله مقربه إلى الله تعالى ، فالإمام عليه السلام كذلك بالأولويه القطعيه .

الثالث : فى حديث توسيل آدم عليه السلام، لم يكن التوسل برسول الله صلى الله عليه وآله وحده ، بل كان به وبأهل بيته الطاهرين ، وقد روى الفريقان هذا الحديث بأسانيدهم، كما لا يخفى على من راجع " الدر المنثور " (١) بتفسير قوله تعالى :

« فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ » ٢

بل إنَّ أهل السنه رووا هذا الحديث عن المفضل عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال .

« سألت جعفر الصادق عليه السلام عن قوله عز وجل : « وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ »

الآيه .

قال : هى الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ، وهو أنه قال : يا رب أسألك بحق محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين إلا تبت على .

فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم .

فقلت له : يابن رسول الله ! فما يعنى بقوله : « فَأَتَمَّهُنَّ »

؟

قال : يعنى أتمهن إلى القائم المهدي اثنا عشر إماماً ، تسعه من ولد الحسين عليه السلام « (٢) »

ص: ٣٤٥

١- (١) تفسير الدر المنثور : ٦٠/١-٦١ ؛ شواهد التنزيل : ١١/١ .

٢- (٣) المناقب ، لابن المغازلى : ٦٣ ، الحديث ٨٩ ؛ ينابيع الموده : ٢٩٠/١ ، الحديث ٦ .



الرابع : أَنَّ الْأئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَسِيلَهُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ :

« وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ » ١

فَعَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ذِيْلِ هَذِهِ الْآيَةِ الْمُبَارَكَةِ ، أَنَّهُ قَالَ :

« الْأئِمَّةُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مِنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ ، هُمْ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَهُمْ الْوَسِيلَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ » (١)

### أَقْرَبُ الْوَسَائِلِ النَّبِيُّ وَآلَهُ

ثُمَّ إِنَّ لِأَهْلِ السَّنَةِ فِي الْمَرَادِ مِنَ الْوَسِيلَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

« وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ »

أَقْوَالًا مُخْتَلَفَةً ، بَعْدَ أَنْ فَسَّرُوها بِ" الْقُرْبَةِ " وَعَمَدَتِهَا ثَلَاثَةٌ :

الْقُرْآنُ ، وَالْدِينُ ، وَالْعِبَادَةُ .

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَرَى التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ بِتَهْذِيبِ النَّفْسِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَقَرَّبُ بِدَوَامِ ذِكْرِ اللَّهِ .

وَنَحْنُ عِنْدَمَا نَقُولُ : " مَتَقَرَّبْ بِكُمْ إِلَيْهِ " لَا نُنْكِرُ مَقْرَبِيَّةَ شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرَ ، بَلِ الْمَقْصُودُ أَنَّ لَا نَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِسِوَاكُمْ ، أَيِ الَّذِينَ نَصَبَهُمُ النَّاسُ أئِمَّةً لَهُمْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَالْجَدِيرُ بِالْإِلْتِفَاتِ أَنَّ أَهْلَ السَّنَةِ أَنْفُسَهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا أَوْلِيَاءَكَ كَمَصَادِيقِ لِلْوَسِيلَةِ فِي الْآيَةِ الْمُبَارَكَةِ .

ص: ٣٤٦

١- (٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٦٣/١ ، الحديث ٢١٧ ؛ بحار الأنوار : ٢٤٤/٣٦ ؛ كنز الدقائق : ٦١٤/١ .

وأما القرآن ، فإنَّ ولايه أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السَّلام من القرآن ، قال تعالى :

« إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُتِمُّونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ » ١

وأما الدِّين ، فإنَّ الولاية من الدين ، كما قال عزَّ وجلَّ :

« الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » ٢

فهذه الآية نزلت فى يوم الغدير .

وأما العبادة ، فإنَّ عمدتها الصَّلاة ، وولايه أهل البيت عليهم السَّلام من الصَّلاة ؟ ألم يقل الشافعى :

d structure, error in p se poem ك problem

d structure, error in p se poem ك problem

ففى الحقيقه ، إنَّ تلاوه القرآن الكريم ، وإنَّ أداء الصلاه وكلَّ عباده ، لا يكون لها معنى بدون ولايه محمَّد وآل محمَّد ، ولا تترتَّب عليها أيَّه آثار .

وكذلك الكلام بالنسبه إلى تهذيب النفس و الإلتزام بالأذكار والأوراد إنَّ

ص: ٣٤٧

كانت على الموازين الشرعيّة ، فإنّ النبي وآله الطاهرين هم أصحاب النفوس الزكيّة ، وهم أهل الذّكر ومنهم يؤخذ كلّ ذلك ، وهم المرجع الوحيد فيه . وعلى الجملة ، فإنّ أقرب الطرق و أقوى الوسائل إلى الله هو التوسّل بالنبي وآله الطاهرين ، وهذا ما يؤكّد عليه علماءنا الأعلام ، وقد أوردنا سابقاً نصّ الرسالة التي بعث إلى بها سيدنا الجدّ بسنه ١٣٩٠ هـ ق . (١) حقّاً إنّهُ من إنقطع إلى الأئمّه الأطهار عليهم السّلام ، وأعرض بشكل كلّى عن غيرهم ، ويأس مما عند من سواهم ، وجعلهم الواسطه بينه وبين الله تعالى ، وطلب القرب بهم إليه عزّوجل ، فقد فاز ووُفّق لذلك .

## كُلُّ الطلّبات والحاجات

كما إتّضح أيضاً: أنّ التوسل بالأئمّه الأطهار عليهم السّلام وإعتبارهم وسيله ، ليس مختصّاً بالتقرّب إلى الله وسائر الحوائج المعنويّه ، بل هم الوسيله في كلّ الأمور الماديّه أيضاً ، ومن ثمّ نقول في الزياره :

## وَمَقْدَمُكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي

وكلمه " طَلِبَتِي " جمع " طَلِبَتُهُ " ، بمعنى الطلب ، وهو أعمُّ من الحاجه . وكلمه " حوائجِي " جمع " حاجه " بمعنى النقص .

وكلمه " إرادتي " بمعنى تمنّياتي

ص: ٣٤٨

---

١- (١) للإطّلاع على ترجمه رساله المرحوم آيه الله العظمى الميلاني ، راجع الجزء الأوّل من هذا الكتاب الصفحه: ١٩٨ .

فلإنسان في حياته نواقص وإحتياجات ، وهو يسعى لرفعها وسدّها ، أو إنّه يطلب الزيادة ، وفي باطنه بعض التمنيات لا يظهرها لأحد ، سواءً كانت تلك الأمور مادّيّه أو معنويّه ، فأين يرجع للحصول عليها ؟

لا- شكّ في أنّ كلّ هذه الأمور هي بيد الله تعالى ، ومنه عزّ وجل ، ولكنّ محمّداً وآل محمّد عليهم السّلام هم الوسيله ، وبواسطتهم تُنال الفيوضات الرّبانيه والعنايات الإلهيّه وتتحقّق .

وعليه ، فجمله " وَمُقَدَّمُكُمْ " فيها احتمالان :

١- أن نجعل الأئمه عليهم السّلام - وقبل أن نعرض هذه الحاجات ونطلبها من الله - في تصوراتنا ونذكرهم بالصّلوات عليهم ، أو نُقسم على الله تعالى بمقاماتهم الشامخه . وبعبارة اخرى : نطلب من أرواحهم الطّاهره الحضور من أجل الشّفاعه قبل ذكر طلباتنا وحاجاتنا لنصل إلى مقاصدنا ببركه حضورهم وشفاعتهم .

٢- أن نطلب الحاجات منهم هم ، بدليل إنهم هم أسماء الله الحسنی ، وكلُّ ما يصل من البركات والخيرات ، إنّما يصل بواسطتهم . فإذا ما تلطّفوا على أحد بشئ، فذلك لطف إلهي وعنايه ربّانيّه ، وهذا جارٍ في كلّ الأمور ، الماديّه والمعنويّه ، الدنيويّه والأخرويّه ، في الأمور العظيمة والخطيره وفي الأمور الصغيره .

وكذلك بالنسبه إلى الحالات، فإننا نتوسل بالأئمه عليهم السلام لا يختص بحال دون حال، بل هو في كل الأحوال ، في حال الصحه والمرض ، وحال الفقر والغنى ، وحال العلم والجهل ، في حال القوه والضعف. ذلك لأن الإنسان محتاج إلى مقام الولايه في كل اموره ، وإن هؤلاء الأطهار عليهم السلام هم وسائط الفيض الإلهي ، وببركتهم تنزل جميع أنواع النعم الإلهيه الظاهريه والباطنيه إلى العباد .

وهذا هو مقام الولايه الكليه للأئمه عليهم السلام ، والثابت بالأدله اليقنيه ، وكلما قام عليه الدليل اليقيني فهو من جمله المعتقدات، معتقد بنزول البركات بواسطه الأئمه كما نعتقد بنزولها وتدير الامور بواسطه الملائكه المقربين إذ يقول تعالى :

« فَأَلْمَدَبْرَاتِ أُمْرًا ۱ »

فإن تدبير الأمور -بمقتضى هذه الآيه -موكول إلى الملائكه ، وإن الله سبحانه وتعالى يقسم بهم ، فإذا ما قلنا بأن الله قد أوكل تدبير امور العالم إلى الأئمه الأطهار عليهم السلام ، وأنهم وسائط فيضه ورحمته فهل يكون هذا غلوًا؟!

إن من يعتبر ذلك غلوًا ، لهو قليل المعرفه بشأن النبي وآله الأطهار.

ونؤه هنا إلى أننا سنبحث بحول الله وقوته فيما بعد في الولايه التكوينيّه للأئمه عليهم السلام ، وهو ما تبقى من مباحث الولايه الكليه لهم عليهم السلام ، وإن كنا قد ذكرنا سابقاً في شرح عبارته « وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ » طرفاً مما يتعلق بذلك

## إعتادات اخرى

ويتضمن هذا المقطع من الزيارة باقاً من عقائدنا الحقّه نعرضها في مقام الزيارة على الإمام عليه السلام ونقول :

إننا مؤمنون بذواتكم المقدّسه ، وبإمامتكم وبكلّ خصوصيات أحوالكم .

فلأثّمه عليهم السلام " سرّ " و " علانيه " ، وبعضهم " شاهد " وبعضهم " غائب " وهو المهدي أرواحنا فداه ، أولهم «أمير المؤمنين» و«آخرهم» «ولّي العصر» أرواحنا فداه .

فنحن نؤمن بجميع هذه الجهات ونعتقد بها على وجه اليقين ، وهذا مقتضى الإيمان بإمامتهم ، فلا يفرّق حينئذٍ بين أحوالهم ، تماماً كما لو إعتقدنا بأنّ زيدا مجتهد عادلاً ، فإننا نرتّب الأثر على فتاواه في مطلق الأحوال ، و نرى مشروعيتّه كلّ تصرّفاته في كلّ شؤونه ، في منزله ، في عمله ، في درسه ، في سلوكه ، حتّى ما لم نطلع على تفاصيله وجزئياته، حتّى مع عدم معاشرتنا له .

ومن هذا المنطلق نقول : عندما عرفنا أنّتمنا ، بما وسعنا معرفته ، خاصّه وأنّ لهم عند الله مقاماً عظيماً ، لا يدركه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صدّيق ولا شهيد ولا عالم و... لا يطمع في إدراكه طامع ، فحينئذ ، لن نشكّ في أيّ شأن من شؤونهم ، بل نسلم بكلّ خصوصياتهم تسليماً كاملاً وفي جميع الجهات، ونؤمن بها على وجه القطع واليقين .

فكم من الناس لم يؤمن بالأئمة في حياتهم ، وكم من شخص أنكر الإمام اللاحق بعد رحيل الإمام السابق ، وكم من شخص أنكر الإمام الغائب ولم يقل بإمامته . ولكننا نقول : نحنُ مؤمنون بإمامتكم ، و معتقدون بإمامه شاهدكم وغائبكم ، وسواء رأيانكم أو لم نركم ، فهذه الخصوصيات ليس لها مدخليه في إيماننا بكم .

كما نعتقد بحقائمه الأئمه في أقوالهم وأفعالهم وعلومهم التي وصلتنا والتي لم تصلنا وبقيت خافيه علينا ، وسواء فهمناها أو لم نفهمها .

فلن يكون إستتارها عننا دليلاً لإنكارها أو تكذيبها ، كما فعل الكثيرون تجاه رسول الله والأئمه عليهم السلام في زمانهم ، إذ أنكروا ما لم يفهموا من أقوالهم وأفعالهم .

إنه لا-ريب في أن الحقائق والعلوم التي كان يتلقاها أصحاب الأئمه ، كالكميل ابن زياد ، رُشيد الهجرى ، جابر الجعفى ، بُريد العجلى ، زراره ، محمد بن مسلم ، أبو بصير ، أحمد البنزطى ، يونس بن عبد الرحمن ، والنواب الأربعة الخاصين للإمام الحجه عجل الله تعالى فرجه الشريف ، كانت متفاوتة في سعتها ، كما إن مراتب هؤلاء الأصحاب كانت متفاوتة ، ولكن هؤلاء كانوا يحملون ما لا يحمله غيرهم من معارف الأئمه عليهم السلام ، لإختلاف الإستعدادات والقابليات ، ولكننا نؤمن بكل ما نعرفه وما لا نعرفه ، ونعتقد بكل أسرارهم وبحقائمه علومهم ومعارفهم ونؤمن بها إيماناً مطلقاً .

وعبارهُ "

مؤمن بسرّكم وعلانيتكم " يمكن أن تتعلّق بالذوات المقدّسه للأئمه عليهم السلام ، كما يمكن أن تكون متعلّقه بأحوالهم ، علومهم ، صفاتهم ومقاماتهم صلوات الله وسلامه عليهم .

ص: ٣٥٢

وبطبيعته الحال ، فإنَّ عدم معرفته بعض الناس بهم ، وإعراضهم عنهم ، لن يؤثر في علوِّ مقامات النبيِّ الأكرم والأئمَّه الأطهار عليهم السلام .

فأنتم تعلمون جيِّداً، بأنَّ النبيِّ الأكرم صَلَّى اللهُ عليه وآله عندما كان في مكَّه لقي أنواع الأذى من أهلها ، ولم يؤمنوا به ونفوه إلى شعب أبي طالب لعدَّة سنوات ، وحوصر محاصره إجتماعيَّه وإقتصاديَّه شديده ، فهل أترَّ كلُّ ذلك على نبوَّتِه ؟

كما إنَّ الناس قد بايعوا أمير المؤمنين عليه السَّلام في يوم الغدير ، ولكنَّهم إنقلبوا على أعقابهم بعد رحيل رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله، وأنكروا تلك البيعه وأعرضوا عن إمامته وولايته .

وهذا الأمر يجرى في إمامه الحسن والحسين وكذا سائر الأئمَّه المعصومين عليهم السلام .

وأكثر الناس اليوم غافلون عن إمامه صاحب العصر والزمان عَجَّل اللهُ تعالى فرجه الشريف ، فهل إنَّ هذه الغفلة وهذا الإعراض وعدم المعرفة، يؤثر سلباً في إمامه الإمام المهدي عليه السَّلام ؟

ولقد كان الحال كذلك في الأمم السابقة ، فلقد أودى الأنبياء وكذَّبوا وطرَدوا وقتلوا ، فهل خدش ذلك نبوَّتهم ورسالتهم ؟

كلَّا ، فإعتقادنا بالأئمَّه عليهم السلام ومقاماتهم أمرٌ واقعيٌّ وحقيقه لا تتزعزع حتَّى لو أعرض كلُّ العالم عنها .

نعم ، فنحن نؤمن بشاهدتهم وغائبهم وأولهم وآخرهم ، وإيماننا هو إيمانٌ بمقام الإمامه والولايه ، وهو مقام محصور في هذه الذوات المقدَّسه فقط . وإيماننا



بهذه الذوات ومقاماتهم لا- يقتصر على مقاماتهم التي نعرفها ، بل يشمل كل ما لا نعرف ولا نعلم ولا ندرك كيفيته وسعته وحدوده من شؤونهم .

وقد ورد عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام إنّه قال :

« يا أبا محمّد ، واللّه إنّ عندنا سرّاً من سرّ اللّه ، وعلماً من علم اللّه ، واللّه ما يحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن إمتحن اللّه قلبه للإيمان » (١)

فإذا كان مثل هذا المؤمن لا يحتمل هذا المقام ، فهذا يعنى إنّ هذا المقام فوق إدراكاتنا وفهمنا، وهم كذلك سلام اللّه عليهم ، وإنّ كل تلك المقامات هي من عند اللّه تعالى ، وببركه عبوديتهم وطاعتهم له عزّوجل ، فمنّ بها عليهم ، ولم ينلها من سواهم .

لقد تحدّث القرآن الكريم عن قصّه بلقيس وعرشها وأنّ آصف بن برخيا قال :

« أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك » ٢

والأئمّه ليس بأقلّ شأناً من آصف ، فلقد قام الدليل عندنا على إنّ قدره التي أعطاهها اللّه تعالى لذلك العبد ، لا تقاس أبداً بما تفضّل به على الأئمّه عليهم السلام من قدره وقوه وعلم .

وروى عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن الإمام الصادق عليه السلام في ذيل هذه الآيه الشريفه ، قال :

« ففَرَجَ أبو عبد اللّه عليه السلام بين أصابعه فوضعها على صدره ثمّ قال :

ص: ٣٥٤

---

١- (١) الكافي : ٤٠٢/١ ، الحديث ٥ ؛ بحار الأنوار : ٣٨٥/٢٥ ، الحديث ٤٤ .

والله عندنا علم الكتاب كله « (١)

وعن ابن اذينة أنَّ الصادق عليه السلام قال :

« الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وسئل عن الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَعْلَمُ أَمْ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ؟

فقال : ما كان علم الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ عِنْدَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ، إِلَّا بِقَدْرِ مَا تَأْخُذُهُ الْبِعُوضُ بِجَنَاحِهَا مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ .

وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه :

أَلَا إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هَبَطَ بِهِ آدَمُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَجَمِيعَ مَا فَضَلَتْ بِهِ النَّبِيُّونَ إِلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، فِي عَتْرَةِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ « (٢)

وعليه ، فَإِنَّا نَخَاطِبُ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ وَنَقُولُ لَهُمْ : إِنَّا نَوْمِنُ بِإِمَامَتِكُمْ وَمَقَامَاتِكُمْ ، سِوَاءَ كُنَّا قَدْ شَاهَدْنَاكُمْ أَوْ لَمْ نَشَاهِدْكُمْ ، فَرُؤْيَاهُ الْإِمَامِ وَالْحُضُورُ عِنْدَهُ لَا تَوْثِرُ فِي إِيمَانِنَا بِهِ وَإِعْتِقَادِنَا بِحَقَّقَاتِهِ ، وَمَعْرِفَةُ الْخُصُوصِيَّاتِ بِالتَّفْصِيلِ وَعَدْمُهَا ، لَا مَدْخَلِيَّةَ لَهَا فِي الْإِعْتِقَادِ وَالْإِيمَانِ الْمَطْلُوقِ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَمَا هُوَ عَلَيْهِ وَكَمَا يَعْرِفُ نَفْسَهُ .

وقد تكون جملة »

وَأَوَّلُكُمْ وَآخِرُكُمْ « ، إِشَارَةً إِلَى الْأَئِمَّةِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ ، وَإِنَّ الْإِمَامَةَ وَالْوِلَايَةَ الَّتِي نَقُولُهَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ ثَابِتَةٌ لِكُلِّ الْأَئِمَّةِ وَنَعْتَقِدُ بِهَا لِجَمِيعِهِمْ حَتَّى الْإِمَامِ الْغَائِبِ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، فَلَسْنَا كَمَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْأَئِمَّةِ وَأَنْكَرَ إِمَامَةَ الْبَعْضِ الْآخَرِ .

ص: ٣٥٥

١- (١) بصائر الدرجات : ٢٣٢ ، الحديث ٢ ؛ بحار الأنوار : ١٧٠/٢٦ ، الحديث ٣٧ .

٢- (٢) تفسير القمّي : ٣٦٧/١ ؛ بحار الأنوار : ١٦٠/٢٦ ، الحديث ٦ .

وعن ابن مسكان عن الصادق عليه السلام قال :

« من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات » (١)

فكلُّ الأئمة الإثني عشر عليهم السلام في مرتبه واحده من حيث الإمامه والولايه ووجوب الطاعه .

وعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّهُ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام :

« أنا سيد الأولين والآخرين، وأنت -يا عليّ- سيد الخلائق بعدي ، أولنا كآخرنا وآخرنا كأولنا » (٢)

**وَمَفُوضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ ، وَتَسَلَّمَ فِيهِ مَعَكُمْ**

**تفويض الأمر إلى الأئمة**

قال الراغب الإصفهاني :

« قال : « وَ أْفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ « ٣ أَرَدَهُ إِلَيْهِ » (٣)

وفي مجمع البحرين :

« فَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، أَيْ : رَدَدْتُهُ إِلَيْكَ وَجَعَلْتُكَ الْحَاكِمَ فِيهِ » (٤)

هل إن هذه الجملة مرتبطة بما سبق ، أم أنها جملة مستقلة ؟

ص: ٣٥٦

١- (١) الكافي : ٣٧٣ ؛ كمال الدين : ٤١٠ ؛ بحار الأنوار : ٩٥/٢٣ ، الحديث ١ .

٢- (٢) بحار الأنوار : ٣٦٠/٢٥ .

٣- (٤) المفردات في غريب القرآن : ٣٨٧ .

٤- (٥) مجمع البحرين : ٤٣٧/٣ .

وهل إنَّها مرتبطه بالمقطعين السابقين، أم أنَّها مرتبطه بالمقطع الأخير فقط ؟

فإنَّ أرجعناها إلى المقطع الأوَّل فقط ، فسيكون المعنى :

إنِّي أطلب منكم وأقدِّمكم أمام حوائجي وطلبتى وأجعلكم وسيلتى ، وفى الوقت نفسه أسلِّمُ أمرى إليكم ، فلکم الأمر فى الشفاعة لى وعدمها .

ولكنَّ هذا المعنى بعيدٌ مع وجود كلِّ هذه الفاصله بين الفقرتين .

وإنَّ أرجعنا هذه الجملة إلى فقره الأخيره فقط ، فسيكون المعنى :

إنِّي مؤمنٌ ومعتقِدٌ بكم فى كلِّ أحوالكم وحالاتكم ، وبكلِّ خصوصياتكم ومقاماتكم ، سواءً علمتُ بها أو لم أعلم ، وأترك حقيقه الأمر إليكم وأسلِّمُ فى ذلك كلَّه لكم .

وإنَّ أرجعناها إلى كلا الفقرتين ، فستأتى شبهه استعمال لفظ " مفوَّض " فى أكثر من معنى ، وهو غير صحيح .

وقد تكون هذه الجملة مستقلَّة ، ويكون المراد منها هو إنَّنا فى الوقت الذى نستشفع فيه إلى الأئمه ونتوسل بهم إلى الله فى كلِّ امورنا الماديَّه والمعنويَّه ، فإنَّنا نسلمُ فى قباهم فى كلِّ ذلك ، فالأمر فى ذلك كلَّه إليهم .

وبناءً على هذا ، فإنَّنا فى العبارة السابقه نقرُّ بتوسلنا بهم ، وفى هذه العبارة نقرُّ بالتسليم ، وكلَّ هذه المعتقدات إنَّما هى من مراتب الإيمان والإعتقاد بحضرات المعصومين عليهم السَّلام .

وَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَرَأْيِي لَكُمْ تَبِعٌ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ

### التسليم القلبي والمتابعة القطعية

وهنا ، إن قلنا بأن " الواو " عاطفه ، فستكون هذه الجملة مرتبطة بالجملة السابقة عليها ، ويكون المراد بأننا نسلم التسليم القلبي القطعي بكل ما قلناه، وإننا تبع لكم في كل ذلك .

ولكن الأظهر كونها إستئنافيه ، فالزائر يريد أن يقول للإمام عليه السلام :

إن قلبي تحت إختياركم ، وإئني مسلّم بتمام معنى التسليم ، وهذا هو ما يقوله القرآن الكريم :

« وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا » ١

ومن الواضح أن التسليم في قبال الإمام ، هو التسليم لله ورسوله .

والحاصل : إن رضا الإمام عليه السلام ، هو رضا الله ورسوله ، وإن حاله الرضا هي على رأس كل حالات العبودية ، ولذا ، فإن الإمام الصادق عليه السلام يقول :

« رأس طاعه الله الصبر والرضا عن الله فيما أحب أو كره ، ولا يرضى عبد من الله فيما أحب أو كره إلا كان خيراً له فيما أحب أو كره » (١)

ص: ٣٥٨

وجاء فى روايه اخرى :

« عجبْتُ للمرء المسلم لا- يقضى الله عزَّوجل له قضاءً إلاَّ كان خيراً له ، إنَّ قرض بالمقاريض كان خيراً له ، وإنَّ ملكك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له . » (١)

وهكذا يكون القلب المسلم .

ونحن نعلم بأنَّ القلب حاكمٌ على جميع الأعضاء والجوارح فى الإنسان ، فإذا كان القلب مسلماً لله ولرسوله وللأئمة عليهم السلام ، فستكون كلُّ الأعضاء والجوارح مسلَّمة كذلك ، وإذا كانت كذلك كانت مطيعه لله وفى خدمته ، لأنَّ كلَّ الجوارح فى خدمه القلب ، والقلب بإختيار الإمام عليه السلام ومطيع له .

إلى هنا ، كان الكلام فيما يرتبط بالقلب .

والجمله التاليه - وهى »

وَرَأَيْ لَكُمْ تَبِعَ « - مرتبطه بالرأى ، أى ليس قلبى وأعضائى وجوارحى فقط هى التابعه لكم ، بل إننى فى الآراء أيضاً تابع ، فلا أختار رأياً على خلاف رأيكم ، لأننى فى خطكم لا فى خط غيركم .

ثمَّ نقول : »

وَنُصِرْتى لَكُمْ مُعَدَّه «

وكلمه " النصره " ، مصدر ، وقد تقرَّر فى محلّه أنَّ المصدر إذا اضعيف ، دلَّ على العموم ، أى إنَّ كلَّ قدرتى وقوتى الجسديَّه والماديَّه وكلُّ ما لدى من حول ، هو بإختياركم وتحت خدمتكم .

نعم ، لا بدَّ أن نكون كذلك ، لا أن نبقى حياديَّين تجاههم ، فضلاً عن أن نكون مخالفين لهم .

ص: ٣٥٩

١- (١) الكافى : ٦٢/٢ ، الحديث ٨ .

إنَّ نصره الأئمة تكون بتقويه نهجهم وهو نهج الله ورسوله ، وهذا واجبٌ على كلِّ إنسان مؤمن بقدر إستطاعته .

فالعالم ينصُرهم بعلمه وتدرسه وتأليفاته وكتبه ، والغنى بماله ، والوجيه بوجاهته فى المجتمع ، فعلى كلِّ مؤمن أن يستخدم كلَّ ما يملك فى نشر علوم أهل البيت عليهم السلام .

والحاصل ، إنَّ على كلِّ إنسان مؤمن أن ينصر أهل البيت عليهم السلام بما يتناسب مع إمكانياته وقدراته ، وخاصَّه فى جهه تقويه حكومه المهدي من آل محمّد عجل الله تعالى فرجه الشريف فى زمان الحضور ، إن شاء الله تعالى .

وخلاصه الكلام هى إننا نعرض فى زيارتنا ، التسليم والإستقامه فى العقيدة والعمل ، والتبعيّه المطلقه فى الرأى ، والإستعداد لامتثال الأحكام ، وفيما يرتبط بدولتهم المستقبلية . وهذا هو الشيع الحقيقى .

**حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُمْ ، وَيَرُدُّكُمْ فِي أَيَّامِهِ ، وَيُظْهِرَكُمْ لِعَدْلِهِ ، وَيُمْكِّنْكُمْ فِي أَرْضِهِ**

**اشاره**

أى : إنَّ إستقامتنا على العقيدة وثباتنا على المبادئ وتسلمنا لكم فى جميع الجهات ، سيستمر ولن نترزل أو نحيد على مرِّ الزمان ، حتّى يأتى اليوم الذى يقام فيه حكم الله ويظهر فيه على الدين كله بيدكم .

**الأئمة حفظه دين الله**

لقد كان -ولا- يزال -خطّ الحقّ وهو الدين الحنيف، وخطّ الشيطان ، متواجهين ومتقابلين على مرِّ الزمن ، ولكلّ منهما أتباع ، ولقد كان أتباع الشيطان

ص: ٣٦٠

يرون أنّ الحفاظ على مصالحهم الدنيويّة وتحقيق أهدافهم الماديّة لا يكون إلّا من خلال محاربه الدين ومحوه ، لأنّ دين الله يتعارض مع مصالحهم وأهدافهم ، فلا تتحقّق أهدافهم ما دام دين الله قائماً ، ولذا، فقد حاولوا بكلّ ما اوتوا من قوّه لمحو دين الله .

ولكنّ الدّين الإسلامي هو دين الله :

« إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » ١

وإنّ الله هو الذي شرّع هذا الدين ، حيث قال :

« شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا » ٢

وإنّ الله هو الحافظ لهذا الدين ، حيث قال عزّوجل :

« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » ٣

ولذا ، فإنّ أصل الإسلام محفوظ ، ولكنّه لم يطبّق بشكل كامل وصحيح ، ولم يتمكّن من الانتشار في كلّ العالم ، ولكنّ الوعد الإلهي بقوله :

« لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ » ٤

سيتحقّق في زمن حضره وليّ العصر والزمان أرواحنا فداه ، وهذا هو المراد من عبارته :

« ...حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ دِينَهُ بِكُمْ »

فليس معنى هذه العبارة إلّا- إنتشار الدين في كلّ أرجاء العالم و تطبيق أحكامه في زمن الإمام المهدي عليه السّلام ، و إلّا، فالأئمّه عليهم السّلام في كلّ



عصر وزمان قد وقفوا بوجه الباطل ، وقد نصّبهم الله تعالى لهذا الدور بعد رسوله الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فحفظوا الدين وبذلوا مهجهم في سبيل بقائه و صونه من التلاعب فيه من قبل قوى الباطل .

وبطبيعته الحال ، فإنّ من وظيفه أهل الإيمان أن يقفوا مع الأئمّة عليهم السّلام وأن يبذلوا جهدهم بالقدر المستطاع في جهه تحقيق أهدافهم ، وقد سجّل لنا التاريخ نماذج لذلك .

### شأن الأئمّة في الإسلام

كما أشرنا آنفاً ، فإنّ الأئمّة عليهم السّلام قد نصبوا من أجل حفظ الدّين ونشره ، وأنّ الله تعالى قد جعلهم الميزان للتمييز بين الحقّ والباطل ، وجعلهم الصّراط المستقيم ، حيث ورد عنهم عليهم السّلام :

« و الله، نحن الصّراط المستقيم » (١)

ومن جهه اخرى ، فإنّ الأئمّة عليهم السّلام دلّوا هدايه في الطريق ، لكي لا يضلّ السالكون إلى الله ، ولا ينحرفوا عن الطريق المستقيم إلى الطرق المضلّه . ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

« رأيت ليله اسرى بي إلى السماء... فقال لي جبرئيل : ... يا محمّد ، فهؤلاء الأئمّة من بعدك ، أعلام الهدى ومصابيح الدّجى »

(٢)

ص: ٣٤٢

١- (١) تفسير القمّي : ٦٦/٢ ؛ تفسير كنز الدقائق : ٦٠/١ .

٢- (٢) دلّائل الإمامه : ٤٧٦ ، الحديث ٢٦٦ .

ومن هنا ، كان الأئمة عليهم السلام هم »

السييل إلى الله .

وإذا كان الأئمة أئمة هدايه ، فلا بد من أن يدافعوا عن الدين ، وبذلك يكون من يقف في مقابلهم ، أئمة ضلاله ، إذ لا يعقل أن تكون الهدايه في خطين متقابلين .

### الأئمة ومحاربه الباطل

وأما وقوفهم بوجه الباطل ، فقد كان في جبهات عديده ، لأن الباطل إما الأديان والشرائع الخارجه عن الإسلام ، أو المذاهب والأفكار المنحرفه والتي ظهرت بإسم الدين الإسلامى ، والبدع الكبيره التي ظهرت في شريعته الإسلام ، وإن كان أصل تأسيس المذاهب في مقابل مذهب أهل البيت الحق محاربه للدين .

ومن المعلوم أن تحريف الحقائق الدينيه المعنويه ، والزياده أو النقيصه في الدين ، سواء في الأصول أو في الفروع ، وتفسير الدين على أساس هوى النفس ، أساليب لمحاربه الدين .

ولقد إستفاد أهل الباطل على مرّ التاريخ من كل هذه الأساليب والطرق من أجل القضاء على الدين ، فكان كل واحد من الأئمة عليهم السلام في زمانه ، يقف بكل حزم وعزم بوجه كل هذه المخططات ، وكانوا بحق حفظه للدين في جميع أبعاده .

لقد سلكوا كل طريق ممكن للحفاظ على الدين ، فتاره: عن طريق السيف والقتال ، وأخرى : عن طريق الإستشهاد والتضحيه والفداء ، وثالثه: عن طريق الصبر، ورابعه: عن طريق نشر العلم والتدريس وتربيته العلماء ، وهكذا ...

إنَّ كلَّ تصرّفاتهم وسيرتهم كانت من أجل حفظ الدّين والدّعوة إليه ، والرّدّ على الزنادقة والملحدين ، الذين كثروا وقويت شوكتهم في ذلك الزمان ، وعلى أتباع الديانات الأخرى ، وعلى الفرق الباطلة المنحرفة في داخل الإسلام ، والتي نشأت وتشعّبت وقويت ونشرت البدع والضلالات .

فالأئمّة عليهم السّلام قد حاربوا على كلِّ هذه الجبهات .

وفي " الكافي " و " توحيد الصدوق " روايات كثيرة في مواجهه الأئمّة عليهم السّلام للزنادقة والمشركين وأتباع الأديان الأخرى ، ومناظراتهم معهم .

وفي كتاب " الإحتجاج " للشيخ الطبرسي رحمه الله إحتجاجات كثيرة للأئمّة عليهم السّلام مع بعض أدعياء الفقاهة في زمانهم .

### الجهاد في جبهه التوحيد

ولقد كان من المسائل المهمّة في زمن حضور الأئمّة عليهم السّلام ، مسألة التوحيد .

فأئمّتنا عليهم السّلام حافظوا على التوحيد الحقيقي ، وبذلوا الكثير من أجل إيصال التوحيد النقي والحقيقي إلينا .

وفي هذا المجال ، أبطال الأئمّة عليهم السّلام كلَّ الآراء الفاسدة من التجسيم والتشبيه بالمخلوق ورؤيه الله تعالى في الدنيا أو في الآخرة ، للنبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله أو لغيره من الناس .

وقد تحمّلوا الكثير من الأذى في قضيتهم التوحيد من أجل الحفاظ على المنهج التوحيدي الصحيح ، ذلك المنهج الذي جاء به رسول الله صلّى الله عليه وآله والذي أبطال الشرك بكلِّ أنواعه وصوره .

وكذلك بذل الأئمة كلَّ جهدهم في مسأله الجبر والإختيار ، والقضاء والقدر ، ويَبينوا حقائق هذه المطالب للأئمة الإسلاميه .

وهذه بعض الروايات في هذا الباب :

عن الحسين بن خالد قال : قلت للرضا عليه السلام :

« يا بن رسول الله ! إنَّ قوماً يقولون : إنَّه عزَّوجل لم يزل عالماً بعلم ، وقادراً بقدره ، وحيّاً بحياه ، وقديماً بقدم ، وسميعاً بسمع ، وبصيراً ببصر .

فقال الرضا عليه السلام :

من قال ذلك ودان به فقد اتَّخذ مع الله آلهه أخرى وليس من ولايتنا على شيء .»

ثم قال عليه السلام :

« لم يزل الله عزَّوجل عليمًا قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً لذاته ، تعالى عمّا يقول المشركون والمشيبهون علوّاً كبيراً » (١)

وعن محمد بن مسلم قال : قلت للباقر عليه السلام :

« جعلت فداك ، يزعم قوم من أهل العراق أنه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع .

قال : فقال : كذبوا وألحدوا وشبهوا ، تعالى الله عن ذلك ، إنه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع ... » (٢)

وعن عبد الملك بن أعين قال : كتبت لأبي عبد الله عليه السلام أسأله عن التوحيد ، فكتب لي :

ص: ٣٤٥

١- (١) التوحيد ، للشيخ الصدوق : ١٣٩-١٤٠ ، الحديث ٣ ؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٠٩/٢ ، الحديث ١٠ ؛ الإحتجاج :

١٩٢/٢ ؛ بحار الأنوار : ٦٢/٤ ، الحديث ١ .

٢- (٢) الكافي : ١٠٨/١ ، الحديث ١ .

« سألتَ رحمك الله عن التوحيد وما ذهب إليه من قبلك ، فتعالى الله الذي ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير ، تعالى الله عما يصفه الواصفون المشبهون الله تبارك وتعالى بخلقه ، المفترون على الله .

إعلم -رحمك الله -أنَّ المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عزَّ وجل ، فانف عن الله البطلان والتشبيهه [\(١\)](#) »

وعن يعقوب بن إسحاق ، إنَّه كتب للإمام الحسن العسكري عليه السلام يسأله :

هل رأى رسول الله ربَّه ؟

فكتب له عليه السلام :

« إنَّ الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحبَّ » [\(٢\)](#)

إنَّ جماعةً من عوام الناس إشتهروا بإسم "الحافظ" و "العالم" و "العارف" إدَّعوا إنَّهم عانقوا الله تعالى (!!) في النوم وفي اليقظة ، فقد جاء في كتاب "تهذيب التهذيب" مثلاً :

« عن عبد الله بن أحمد : سمعت سريج بن يونس يقول : رأيت ربَّ العزَّه في المنام فقال لي : يا سريج ! سل حاجتك .

فقلت : "رحمت سر بسر" . يعني رأساً برأس !

وقال البخارى : مات في ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين ومائتين » [\(٣\)](#)

ص: ٣٦٦

١- (١) الكافي : ١٠٠/١ .

٢- (٢) الكافي : ٩٥/١ .

٣- (٣) تهذيب التهذيب : ٣٩٨/٣ ، الحديث ١٠ ؛ سير أعلام النبلاء : ١١/١٤٦-١٤٧ ، رقم ٥٤ ؛ تاريخ الإسلام : ١٧٠/١٧ ؛ الوافي بالوفيات : ٨٩/١٥ .

هكذا يدعون!! ولكن الراوى من أصحابنا كتب إلى الإمام عليه السّلام :

« قد اختلفت - يا سيدى - أصحابنا فى التوحيد ، منهم من يقول : هو جسم ، ومنهم من يقول : هو صوره ، فإن رأيت - يا سيدى - أن تعلمنى من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطوّلاً على عبدك .

فكتب عليه السّلام :

سألت عن التوحيد ، هذا عنكم معزول ، الله واحد أحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، خالق وليس بمخلوق ، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام

وغير ذلك وليس بجسم ، ويتصوّر ما يشاء وليس بصوره ، جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه أن يكون له شبهه ، هو لا غير ليس كمثله شىء وهو السميع البصير . « (١)

### الجبر والإختيار وقصه لطيفه

ولقد بيّن الأئمّه عليهم السّلام الحقّ فى مسأله " الجبر والإختيار " و " القضاء والقدر " بشكل واضح وكامل ، فعن المفضل بن عمر قال : قال الصادق عليه السّلام :

« لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين » (٢)

ثمّ إنّ مسأله القضاء والقدر راجت وإشتهرت كثيراً فى زمن الحجاج بن يوسف وكثرت فيها الآراء والأقوال ، فكتب الحجاج إلى أربعة نفر من كبار علماء زمانهم ، وهم : الحسن البصرى ، وعمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء وعامر الشعبى ، وهم معظّمون عند أهل السنّه ، وكلّ واحدٍ منهم فى بلدٍ غير بلد صاحبه ، يسألهم عن القضاء والقدر .

ص: ٣٦٧

١- (١) الكافى : ١٠٣/١ ، الحديث ١٠ ؛ بحار الأنوار : ٢٦١/٣ ، الحديث ١٠ .

٢- (٢) التوحيد ، للشيخ الصدوق : ٣٦٢ ، الحديث ٨ ؛ بحار الأنوار : ١٧/٥ ، الحديث ٢٧ .

فكتب له الحسن البصرى :

« إِنَّ أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ :

يَا بَنَ آدَمَ ! أَتَظُنُّ أَنَّ الَّذِي نَهَاكَ دَهَاكَ ، وَإِنَّمَا دَهَاكَ أَسْفَلَكَ وَأَعْلَاكَ ، وَاللَّهُ بَرِيءٌ مِنْ ذَلِكَ . »

وكتب له عمرو بن عبيد :

« أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : لَوْ كَانَ الْوِزْرُ فِي الْأَصْلِ مُحْكُومًا كَانَ الْمَوْزُورُ فِي الْقِصَاصِ مَظْلُومًا . »

وكتب له واصل بن عطاء :

« أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : أَيْدُوكَ عَلَى الطَّرِيقِ وَيَأْخُذُ عَلَيْكَ الْمَضِيقُ ؟ »

وكتب له الشعبي :

« أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : كُلِّ مَا اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْهُ فَهُوَ مِنْكَ ، وَكُلِّ مَا حَمَدْتَ اللَّهَ تَعَالَى فَهُوَ مِنْهُ ؛ »

والعجيب هو ما قاله الحجاج عندما وصلت له تلك الأجوبة الأربعة ، فمع إنه عدوُّ لأمير المؤمنين عليه السَّلام إلاَّ إنه اضطرَّ أن يقول :

« لَقَدْ أَخَذُوهَا مِنْ عَيْنِ صَافِيهِ » (١)

نعم ، هكذا حفظ أمير المؤمنين والأئمَّة عليهم السَّلام عقائد الإسلام ومباني الدين الحنيف .

ص: ٣٦٨

## جبهه الصوفيه والغلاه

ووقف الأئمه الأطهار عليهم السلام بوجه الصوفيه ، كما وقفوا بوجه الغلاه القائلين بألوهيته رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وألوهيته أمير المؤمنين عليه السلام وحفظوا الدين ، لكي لا تختلط هذه الآراء الباطله بالدين ومبانيه .

## جبهه القياس

والجبهه الأخرى التى حارب فيها الأئمه عليهم السلام هى جبهه القياس فى الدين ، فلقد وقفوا بكل صلابه فى وجه القائلين بالقياس وأبطلوا مبناهم بكل وضوح .

وكان هذا الأمر قد شاع وراج فى ذلك الزمان ، إلى درجه أن أحد أساتذتنا يقول بأنه وردت أكثر من ٥٠٠ روايه فى تحريم القياس فى الشريعه عن أمير المؤمنين على عليه السلام والأئمه المعصومين .

وعن أبان بن تغلب أن الإمام الصادق عليه السلام قال له فى ضمن حديث :

« يا أبان ! إنك أخذتني بالقياس ، والسنة إذا قيست مُحَقَّ الدين ؛ » (١)

## جبهه الأحكام

وكذلك كانت مواقفهم فى حفظ أحكام الشريعة كلها منذ صدر الإسلام، وكمثال على ذلك ، ما ورد فى كتب الفريقين من أن عمر أمر يوماً بـرجم إمرأه مجنونه إتهمت بالزنا ! فمنعه أمير المؤمنين عليه السلام وقال له :

ص: ٣٦٩

---

١- (١) من لا يحضره الفقيه : ١١٩/٤ ، الحديث ٥٢٣٩ ؛ الكافي : ٢٩٩/٧ و ٣٠٠ ، الحديث ١٦ ؛ بحار الأنوار : ٤٠٥/١٠١ ، الحديث ٥ .



« ألم تعلم أنّ القلم رفع عن المجنون حتى يعقل ، وعن المبتلى حتى يفيق ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم »

(١)

فالإمام عليه السّلام بهذا ، ليس فقط أنقذ المرأة المسكينه من الرجم ، وإنما أنقذ شريعته محمّد صلى الله عليه وآله من التحريف ، إذ لو كان الرجل قد نفذ الحدّ لصارت بدعه جاريه كغيرها من البدع التي إبتدعها ، ولكانت اليوم من جملة أحكام الإسلام !

وما أكثر الموارد التي قال فيها عمر :

« لو لا عليّ لهلك عمر » (٢)

وقد أثبتنا إعتبار أسانيد هذه الموارد ، من نفس كتب أهل السنّه .

وجاء في نقل آخر :

« لو لا عليّ لهلك عثمان » (٣)

فعندما يرسل ملك الروم ممثلاً عنه إلى بلاد المسلمين ، ليسأل من خليفه رسول الله!! بعض المسائل فلا يحير جواباً ، أليس هذا مضراً بالدين ؟ وعاراً على المسلمين ؟

ألا يجب على أمير المؤمنين عليه السّلام هنا أن يجيب عن تلك الأسئلة ؟

ص: ٣٧٠

١- (١) المستدرک علی الصحیحین : ٣٨٩/٤ ؛ السنن الکبری ، للبيهقي : ٢٦٩/٤ .

٢- (٢) الكافي : ٢٢٤/٧ ، الحديث ٦ ؛ الإيضاح : ١٩١ ؛ المسترشد : ٥٤٨ ، الحديث ٢٢٦ ؛ الإختصاص : ١١١ ؛ مناقب آل أبي طالب : ١٨٤/٢ ؛ الطرائف : ٥١٦ ؛ بحار الأنوار : ١١١/٣٠ ، الحديث ١١ ؛ الإستيعاب : ١١٠٣/٣ ؛ شرح نهج البلاغه ، إبن أبي الحديد : ٢٠٤/١٢ ؛ نظم درر السمطين : ١٣٠ ؛ فتح الملك العلي : ٧١ ؛ المواقف : ٦٢٧/٣ ؛ تمهيد الأوائل : ٥٤٧ ؛ تفسير السمعاني : ١٥٤/٥ ؛ تفسير الرازي : ٢٢/٢١ ؛ المناقب للخوارزمي : ٨١ ، الحديث ٦٥ .

٣- (٣) زين الفتى في سوره هل أتى : ٣١٧/١ ، الحديث ٢٢٥ ، نقلاً عن الغدير : ٢١٤/٨ .

هذا هو حفظ الدين والشريعة ، وإنَّ الجواب عن تلك الأسئلة يبيِّن للجميع بأنَّ الدين الإسلامي هو الدين الحق الكامل ، إلاَّ إنَّ الذي جلس على مسند الخلفاء هو إنسانٌ جاهل .

إنَّ البعض يحاولون تصوير القضية بنحوٍ آخر يصبُّ في مصلحة الخلفاء ، وهو إنَّ الإمام عليه السلام كان مستشاراً للخلفاء !!

والحال ، إنَّ الإمام عليه السلام ، لما كان يرى من جهل الخلفاء ، ولخوفه على الدين من الإنحراف ، كان يتدخَّل في هذه الموارد لحفظ أحكام الشريعة وصيانته عظمه الإسلام .

وإذا ما كان الخليفة يمتنع من إجراء الحدِّ على أحد أقربائه أو أصحابه ، فإنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن منه إلاَّ أن ينبرى للوقوف بوجه هذا الإنحراف عن الدين ويعترض على الخليفة لكي لا تتعطَّل أحكام الله بسبب القرابات والعلاقات الشخصيَّة .

وفي الوقت الذي كانت فيه أموال بيت مال المسلمين تبذَّر هنا وهناك أيام عثمان بن عفَّان ، نجده عليه السلام يقول :

« و الله لو وجدته قد تُزَوِّج به النساء وملك به الإمام لرددته ، فإنَّ في العدل سعة ... » (١)

فكلَّ هذه المقاومة منه عليه السلام ، إنَّما هي من أجل أن لا يصير الدين ألعوبة بيد الآخرين .

ص: ٣٧١

---

١- (١) نهج البلاغه : ٤٦ ، كلام ١٥ ؛ مناقب آل أبي طالب : ٣٧٧/١ ؛ بحار الأنوار : ١١٦/٤١ .

وإذا ما كان الإمام عليه السّلام يمنع من صلاه التراويح ، فإنّما ذاك لأنّ هذه الصّلاه بدعه .

فعن مسعده بن صدقه ، عن أبي عبد الله الصّادق عليه السّلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السّلام فقال :

«...والله لقد أمرت الناس أن لا يجمعوا في شهر رمضان إلّا في فريضة ، فنادى

بعض أهل عسكري ممن يقاتل وسيفه معي : " أنعى الإسلام وأهله، غيّرت سنّه عمر " ونهى أن يصلّى في شهر رمضان في جماعه ، حتّى خفت أن يثور في ناحيه عسكري على ما لقيت ولقيت هذه الأئمّه من أئمّه الضلاله والدعاه إلى النار ... » (١)

### الإمام الهادي وإستسقاء المسيحيين

نعم ، هكذا كان شأن الأئمّه عليهم السّلام على مرّ التّاريخ .

وفي قضيه حدثت في سامراء أيام الإمام الهادي عليه السّلام في صلاه الإستسقاء، ذكرتها المصادر السنيّه المعتمده أيضاً ، جاء فيها :

« قحط النَّاسُ بسَرٍّ من رأى في زمن الحسن الأخير عليه السّلام فأمر المعتمد بن المتوكّل الحاجب وأهل المملكه أن يخرجوا إلى الاستسقاء .

فخرجوا ثلاثه أيام متواليه إلى المصلّى يستسقون ويدعون فما سقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرّابع إلى الصّحراء و معه النَّصارى و الرّهبان و كان فيهم راهبٌ فلَمّا مدَّ يده هطلت السّماء بالمطر .

وخرج في اليوم الثّاني فهطلت السّماء بالمطر فشكّ أكثر النَّاس و تعجّبوا

ص: ٣٧٢

وصبوا إلى النصرانيه فبعث الخليفه إلى الحسن و كان محبوساً فاستخرجه من حبسه و قال الحق أمة جدك فقد هلكت.

فقال له إني خارج في الغد و مزيل الشك إن شاء الله.

فخرج الجاثليق في اليوم الثالث و الزهبان معه و خرج الحسن عليه السّلام في نفرٍ من أصحابه فلما بصر بالزاهب و قد مدّ يده أمر بعض مماليكه أن يقبض على

يده اليمنى و يأخذ ما بين إصبعيه ففعل و أخذ من بين سبّابته و الوسطى عظماً أسود فأخذ الحسن عليه السّلام بيده ثم قال له استسق الآن فاستسقى و كانت السماء متغيمة فتقشّعت و طلعت الشمس بيضاء فقال الخليفه ما هذا العظم يا أبا محمّد .

فقال عليه السلام : هذا رجلٌ مرّ بقبر نبيّ من أنبياء الله فوقع في يده هذا العظم و ما كشف عن عظم نبيّ إلا هطلت السماء بالمطر .

« (١) »

وفى قصّه الفيلسوف الكندي ، حينما كتب بعض الشبهات حول القرآن الكريم ، وأطلع الإمام الحسن العسكري على ذلك ، أزال كلّ تلك الشبهات بكلمه واحده منه عليه السّلام . (٢) فلو إنّ هذه القضيّه لم تُحلّ من قبل الإمام العسكري عليه السّلام ، فما الذي كانت ستجرّه من ويلات على الإسلام والمسلمين ؟

فلا شكّ في أنّ تلك الشبهات كانت ستؤدّي إلى إنحراف عدد من الناس .

ولمّا أرسل له الإمام عليه السلام أحد أصحابه وأفحمه ، إنتبه الرجل من غفلته ورجع عن رأيه .

ص: ٣٧٣

١- (١) كشف الغمّه : ٢٢٦/٣ ، ينابيع المودّه : ١٣٠/٣ وغيرهما .

٢- (٢) مناقب آل أبي طالب : ٥٢٥-٥٢٦ ؛ بحار الأنوار : ٣١١/٥٠ ، الحديث ٩ .

فمثل هذه الأمور يمكن أن تحدث في كلِّ زمانٍ وتتسبَّب في إضلال بعض الناس ، ومن ذلك قضيه الرمانه في بلاد البحرين ، وهي قصه واقعيه ذكرها الشيخ يوسف البحراني ، وهو من كبار فقهاءنا ، في كتابه ، كما إنَّ قبر ذلك الرجل الصالح الذي تشرف برؤيه الإمام المهدي أرواح العالمين له الفداء ، مشهور يزار .

فقد توسل هذا العبد الصالح بالإمام المهدي عليه السَّلام لحلِّ تلك المعضله التي كادت تزعزع عقائد الكثيرين من الناس .  
(١) نعم ، لقد قام الأئمّه عليهم السَّلام على مرِّ التَّاريخ وفي أيِّ موقع كانوا ، بخدمه الدَّين وحفظه ورعايته ، وصيانته المسلمين عن الضلال .

### عصر الإمام المهدي وإحياء الدين

كان ما ذكرناه إلى الآن ، هو دور الأئمّه عليهم السَّلام في حفظ الدَّين في الجبهات المختلفه ، ولكنَّ الدين لم يظهر بشكل كامل إلا إذا تحقَّق الوعد الإلهيِّ بظهور وليِّ العصر والزمان ، الإمام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه الشريف والذي ورد في الحديث الشريف عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّهُ :

« يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً » (٢)

ص: ٣٧٤

١- (١) بحار الأنوار : ١٧٧/٥٢ .

٢- (٢) كمال الدين : ٢٨٨ ؛ كفايه الأثر : ٨٩ ؛ اليقين ٤٩٤ ؛ بحار الأنوار : ٣١٦/٣٦ ، الحديث ١٦٢ و ١٢٦/٣٨ ، الحديث ٧٦ و ١٢/٥١ ، الحديث ١٤ ؛ مسند أحمد بن حنبل : ٩٩/١ ؛ سنن أبي داوود : ٣٠٩/٢ ، كنز العمال : ٢٦١/١٤ ، الحديث ٣٨٦٥٣ ؛ المعجم الأوسط ، ٥٥/٢ ؛ الجامع الصغير : ٤٣٨/٢ ، الحديث ٧٤٩٠ .

إذن ، فالمقطع المذكور من الزيارة مرتبط - كما أشرنا سابقاً - بزمن حكومة الإمام المهدي عليه السلام ، حيث يُحيى فيه الذين  
أى ينتشر في العالم ويحكم البلاد ، ويتحقق بذلك الحياه الواقعيّه لكلّ البشريّه ، لأنّ الحياه الماديّه مشتركه بين جميع الحيوانات  
، وأمّا الحياه المعنويّه فهي مختصّه بالإنسان .

ومن هنا ، فقد ورد بتفسير قوله تعالى :

« وَ مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً »<sup>١</sup>

عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال : قال الإمام الحسين بن علي عليهما السلام لرجل :

« أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ ، رجل يروم قتل مسكين قد ضعف تنقذه من يده ، أو ناصب يريد إضلال مسكين من ضعفاء شيعتنا ، تفتح  
عليه ما يمتنع به ويفحمه ويكسره بحجج الله تعالى ؟

قال : بل إنقاذ هذا المسكين المؤمن من يد هذا الناصب ، إنّ الله تعالى يقول :

« مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً »

من أحياها فكأنما أحيى الناس جميعاً .

أى ، ومن أحياها وأرشدنا من كفر إلى إيمان فكأنما أحيى الناس جميعاً من قبل أن يقتلهم بسيف الحديد . « (١)

وعن الإمام الصادق عليه السلام ، قال :

« من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحياها ، ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها » (٢)

ص: ٣٧٥

١- (٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٣٤٨ ، الحديث ٢٣١ ؛ بحار الأنوار : ٩/٢ ، الحديث ١٧ .

٢- (٣) الكافي : ٢/٢١٠ ، الحديث ١ ؛ بحار الأنوار : ٤٠١/٧١ ، الحديث ٤٨ .

ومن هنا ، يتّضح بأنّ حياه الإنسان الواقعيّه هي الحياه المعنويّه ، فالإنسان الفاقد للحياه المعنويّه ، ستكون حياته حياه حيوانيّه فحسب .

وبملاحظه ما مرّ ، نقول : إنّ دور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في آخر دنيا الإسلام هو نفس دور رسول الله صلّى الله عليه وآله في أوّل دنيا الإسلام .

يقول القرآن الكريم في خصوص دعوه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ » ١

فإنّ حياه من يُعرض عن دعوه الله ورسوله هي حياه حيوانيّه ، وليست حياه إنسانيّه ، لأنّ الحياه المجرّده عن المعنويّات ، حياه حيوانيّه .

ودعوه الإمام المهدي عليه السّلام في زمن الظهور هي نفس تلك الدعوه الإلهيّه المحمديّه ، فإنّه سيدعو كلّ أهل العالم لما يُحييهم ، لأنّ حكومته هي حكومه العدل ، ذلك العدل الذي وعد به رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وستطبق الشريعه المشتمله على الأصول والفروع والأخلاقيات ، تطبيقاً كاملاً .

وسيعود ما مُحي من الدين على يد المغرضين والجهّال ، غضاً جديداً نقيّاً صحيحاً على يد إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف .

ومن هنا فقد ورد عن الصادق عليه السّلام إنّه قال :

« إذا قام القائم عليه السّلام جاء بأمرٍ جديد ، كما دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله في بدء الإسلام إلى أمرٍ جديد » (١)

ص: ٣٧٤

١- (٢) الإرشاد : ٣٨٤/٢ ؛ بحار الأنوار : ٣٣٨/٥٢ ، الحديث ٨٢ .

وفى روايه اخرى ترتبط بالقرآن المجيد فى عصر الظهور ، وقد تحدّثنا سابقاً حول هذه الروايه ، وهى روايه جابر عن الباقر عليه السلام قال :

« إذا قام قائم آل محمّد عليه السّلام ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزل الله جلّ جلاله ، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم ، لأنّه يخالف فيه التأليف » (١)

### نظرة إلى سياسته خلفاء الجور

ونقول فى توضيح هذا المطلب :

عندما بُعث رسول الله صلّى الله عليه وآله ، كان الإسلام غريباً ، وقد إستقام رسول الله صلّى الله عليه وآله على الرغم من تلك الغربه والشده ، حتّى إنتشر الإسلام .

ونزل القرآن الكريم بالتدرّج لهدايه الناس ، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يمارس دوره ووظيفته الرسلية .

وبعد أن إرتحل رسول الله صلّى الله عليه وآله عن العالم والتحق بربه ، إرتدّ أكثر الناس ، كما يصرّح بذلك القرآن الكريم بقوله :

« أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » ٢

وكانوا يقولون : « حسبنا كتاب الله »

ومنعوا من كتابه السنّه ، وفسّروا كتاب الله بحسب أهوائهم وأولوه بما يتناسب مع مصالحهم وسياستهم .

ص: ٣٧٧

---

١- (١) الإرشاد : ٣٨٦/٢ ؛ بحار الأنوار : ٣٣٩/٥٢ ، الحديث ٨٥ .



فقد روى البخارى وغيره: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ فِي فِرَاشِ الْمَرَضِ فَقَالَ :

« هَلِّمُوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا .

فقال عمر : لا تأتوه بشيء ، فإنه قد غلبه الوجع وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله .

فاختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول : قوموا يكتب لكم رسول الله ، ومنهم من يقول ما قال عمر .

فلما كثر اللغط والإختلاف قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : قوموا عني .

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : وكان ابن عباس يقول : الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وبين أن يكتب لنا ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم . (١)

وفى زمن معاويه بن أبى سفيان ، اعلنت الحرب علناً وبكل وقاحه ضدّ القرآن والإسلام ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلّم .

ويزيد بن معاويه أظهر الكفر علناً صريحاً ، وأنشد -وهو يضرب ثنياً أبى عبد الله الحسين عليه السّلام بعود الخيزران :-

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل

ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً ولقالوا يا يزيد لا تشل

ص: ٣٧٨

---

١- (١) الأمالى للشيخ المفيد : ٣٦-٣٧ ، الحديث ٣ ؛ بحار الأنوار : ٢٢/٤٧٤ ، الحديث ٢٢ ؛ مسند أحمد بن حنبل : ١/٣٣٦ ؛ صحيح البخارى : ١٣٧/٥-١٣٨ ؛ عمدته القارى : ٧٦/٢٥ ، الحديث ٧٣٦٦ ؛ السنن الكبرى للنسائى : ٣/٤٢٣ ، الحديث ٥٨٥٢ ؛ شرح ابن أبى الحديد : ٥٥/٢ ؛ الطبقات الكبرى : ٢/٢٤٤ ؛ تاريخ ابن خلدون : ٣/١٧١ ؛ إمتاع الإسماع : ١٤/٤٤٦ .

فجزيناه بددر مثلها وأقما مثل بدر فاعتدل

ليست من خندف إن لم أنتقم من بنى أحمد ماكان فعل (١)

يقول أمير المؤمنين عليه السلام :

« اللهم إني أستعديك على قريش ، فإنهم أضمروا لرسولك صلى الله عليه وآله ضروباً من الشر والغدر ، فعجزوا عنها ، وحلت بينهم وبينها ، فكانت الوجبه والدائره عليّ » (٢)

وجاء دور بنى العباس ، فقاموا بتأسيس مذاهب جديده ، وكان رؤساؤها فى خدمه البلاط العباسى ، يصفون الشرعيه لتصرفات الحكام المخالفه للدين .

وأول مذهب أسسه العباسيون هو مذهب مالك ، فقد طلب منه تأليف كتاب "الموطأ" ، واشترط عليه عدم نقل أى حديث عن أميرالمؤمنين وأهل البيت فى كتابه .

وقد روج العباسيون لهذا الكتاب كثيراً ، حتى تبع الملايين من الناس مذهب مالك بن أنس وإلى يومنا هذا . (٣) ثم أسس أحمد بن حنبل مذهباً جديداً ، حمل المتوكل الناس على الأخذ به والعمل بكتابه المسند ، وبذلك راج وشاع المذهب الحنبلى القائم على أساس القياس والإستحسان والرأى وهوى النفس والمصالح الشخصيه ، ولا زال إلى يومنا هذا .

ص: ٣٧٩

١- (١) الإحتجاج : ٣٤/٢ ؛ تاريخ الطبرى : ١٨٨/٨ .

٢- (٢) شرح نهج البلاغه : ٢٩٨/٢٠ .

٣- (٣) أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث الأصبجى ، المدنى . ولد فى المدينه سنه ٩٣ وتوفى بالمدينه فى ١٤ ربيع الأول ودفن بالبقيع . من تصانيفه الموطأ ، رسالته إلى الرشيد . راجع : كتاب الموطأ : ٢٧/١ ، سير أعلام النبلاء : ٧٨/٨ .

لقد جنى العباسيون على الإسلام بما لم يجنه من كان قبلهم ، وبهذه الوسيله هجر القرآن وإن كان يتلى ليلاً ونهاراً وفي كل مكان ومن كل وسائل الإعلام ، وكذلك السنه النبويه .

وأما في زمن الإمام صاحب الزمان عليه السلام ، فإنه سيُفسر القرآن على ما انزل وسيقول الناس : عجباً ، إن هذا التفسير غير ما كنا نسمعه حتى الآن !

وإن الإمام عليه السلام سيُبين أحكام الشرع على حقيقتها وبنحو تبدو وكأنها دين جديد ، لأن الأمة قد ابتعدت كثيراً عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله .

### ضروره التأييد الإلهي وانصاع الأمة

ولابد من القول هنا : بأن إحياء الدين بيد الإمام المهدي عليه السلام ، وتحقق دعوه رسول الله وتطبيق الشريعة كامله ، يتوقف على أمرين :

١- الإستعداد العام عند الناس للقبول .

إن الإمام المهدي عليه السلام سيستفيد من القوه الغيبية فيكمل عقول الناس وأحلامهم ، وقد وردت روايات كثيره في هذا المعنى . فالعقول والأفهام والإستعدادات سيرتفع مستواها ، ويزداد إقبال الناس وقبولهم للمعنويات ، وتكبر فيهم روح التلقى وقبول الحقائق .

فعن أبي خالد الكابلي عن الإمام الباقر عليه السلام قال :

« إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم وأكمل به أحلامهم » (١)

ص: ٣٨٠

---

١- (١) بصائر الدرجات : ١١٧ ؛ بحار الأنوار : ٣٢٨/٥٢ ، الحديث ٤٧ .

فمن جهه ، القرآن والشريعة إذا ما بُيِّنَا للناس على حقيقتهما ، فإنه ستكون لهما نورانيته خاصه ، ولن يبقى عاقلٌ يخالف تلك الحقائق النورانيه والهدايه الإلهيه .

ومن جهه اخرى ، فإن المعجزات والكرامات التي ستظهر على يدي الإمام عليه السلام ، ستثبت إمامته لعموم أهل العالم .

٢- وجوب وجود قوه اخرى

ولكن سيكون هناك طائفه من الناس يتمردون على أحكام الإمام و يعاندونه و يعارضون نهجه ، وحينئذٍ ، سيستفيد الإمام عليه السلام من قدره الممنوحه له في ضرب هؤلاء وإفشال مخططاتهم الراميه ، كما سيأتي الإشاره إليه .

### وَيُرَدُّكُمْ فِي أَيَّامِهِ

هذا ، وإنَّ الله سبحانه وتعالى سيردُّ الأئمه الأطهار عليهم السلام في أيام المهدي ، وهي أيام الله كما في الروايه عن الصادق عليه السلام ، قال :

« أيام الله ثلاثه ، يوم يقوم القائم ، ويوم الكزه ، ويوم القيامة » (١)

لقد إقتضت الإراده الإلهيه بإظهار عظمه أهل البيت عليهم السلام في هذه الدنيا وفي كل العالم .

وعظمه أهل البيت عليهم السلام في هذا العالم ستظهر في أيام رجعتهم إلى الدنيا في زمن ولي العصر أرواحنا فداه . وقد تقدّم بيان بعض المطالب حول " الرجعه " فيما سبق ، كما إنَّ بيان شأن أهل البيت عليهم السلام في يوم القيامة يحتاج إلى مجال آخر .

ص: ٣٨١

١- (١) مختصر بصائر الدرجات : ١٨ ؛ بحار الأنوار : ٦٣/٥٢ ، الحديث ٥٣ .

وإنَّ اللهَ تعالى سينشر عدله ويبسطه في هذا العالم بواسطة الإمام المهدي من أهل البيت عليهم السلام .

كما في الحديث المعروف عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

« يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً » (١)

ولا يخفى أنَّ الروايات الواردة في هذا الباب كثيرة جداً ، وقد نقلها الأعلام في كتبهم المختصَّة بالإمام المهدي عليه السَّلام (٢) كالخبر عن الباقر عليه السلام قال :

« إذا قام قائم أهل البيت قسَّم بالسويَّة وعدل في الرعيَّة ، فمن أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله .

وإنَّما سَمِيَ المهدي ، لأنَّه يهدى إلى أمر خفي ، ويستخرج التوراه وسائر كتب الله عزَّوجل من غار بأنطاكية ، ويحكم بين أهل التوراه بالتوراه وبين أهل الإنجيل بالإنجيل وبين أهل الزبور بالزبور وبين أهل القرآن بالقرآن .

ويجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها فيقول للناس : تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتم فيه الدماء الحرام وركبتم فيه ما حرَّم الله عزَّوجل . فيعطى شيئاً لم يعطه أحداً كان قبله ، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً كما ملئت ظلماً وجوراً وشراً » (٣)

ص: ٣٨٢

١- (١) كمال الدين ١ / ٢٨٨ و ٢ / ٤٢٦؛ الإرشاد ٢ / ٣٧٩.

٢- (٢) ولمزيد الإطلاع راجع كتاب : الغيبة للنعماني ، الغيبة للشيخ الطوسي وبحار الأنوار .

٣- (٣) كتاب الغيبة ، للنعماني : ٢٤٣ ، الحديث ٢٦ .

والتمكين في الأرض ، كناية عن القدره والسلطنه التامه ، وكلمه " في أرضه " إشاره إلى إنَّ حكومه الإمام المهدي عليه السلام وسلطنته وقدرته ، غير مختصه بقسم من الكره الأرضيّه ، بل هي عامه لكلّ الدنيا . وهذا صريح ما ورد في القرآن الكريم إذ يقول تعالى :

« وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا » ١

والملاحظ أنّ الآية المباركه بدأت بـ " وَعَدَ " ، والله تعالى يقول :

« إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ » ٢

وفي آيه اخرى يقول عزّ من قائل :

« وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضُّعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَ نَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ » ٣

فالأئمه عليهم السلام هم الذين سيحيون الدين ، لا غيرهم . فهم عليهم السلام مظاهر العدل الإلهي لكلّ من يحتاج إلى العداله وينتظرها ، وهم من سيجرى الشريعه ويطبقها في أرجاء العالم وعلى كل أفراد البشر .

وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال :

« إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَوَصِيِّي وَإِمَامَ أُمَّتِي وَخَلِيفَتِي عَلَيْهَا بَعْدِي، وَمَنْ وَلَدَهُ الْقَائِمَ الْمُنْتَظَرَ الَّذِي يَمْلَأُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ جُورًا وَظُلْمًا .

وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا إِنَّ الثَّابِتِينَ عَلَى الْقَوْلِ بِهِ فِي زَمَانِ غَيْبَتِهِ لِأَعَزَّ مِنَ الْكَبْرِيتِ الْأَحْمَرِ » (١)

### وظيفتنا في زمن الغيبة

والبحث الآخر في هذا المضممار ، وظيفتنا في زمن غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف .

ولقد ذكرنا في البحوث السابقة طرفاً من وظائف الأئمة تجاه الأئمة ، ولعلنا نذكر طرفاً آخر من ذلك بشرح :

« فَشَبَّتَنِي اللَّهُ أَيَّدَا مَا حَيَّيْتُ عَلَى مَوَالِيَتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ وَدِينِكُمْ وَوَفَّقَنِي لِطَاعَتِكُمْ وَرَزَقَنِي شَفَاعَتَكُمْ وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مَوَالِيِكُمْ الثَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ ... ؛ »

إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ

### مع الأئمة لامع غيرهم

وفي هذا المقطع نعاهد الأئمة عليهم السلام على أن نكون معهم فلن نفارقهم ولن نفترق عنهم ، في حضورهم وفي غيبتهم ، وسواءً كانوا على رأس السلطة والقدرة أو لم يكونوا ، فنحن معهم في كل الأحوال .

ص: ٣٨٤

١- (١) اليقين : ٤٩٤-٤٩٥ ؛ بحار الأنوار : ١٢٦/٣٨ ، الحديث ٧٦ .

وقد قرأنا فيما سبق :

« مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ وَأَوْلِيَكُمْ وَأَخْرِكُمْ ... فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَأَمَّعَ غَيْرِكُمْ » .

ولابدَّ من التنويه بأنَّ هذه العبارة جاءت في بعض النسخ هكذا : «

لا مع عدوكم » (١) بدلاً من «

لا مع غيركم » .

والظاهر عدم الفرق ، بعد أن قلنا بوجود خطين متقابلين على مرِّ التأريخ ، خطَّ الحقِّ وخطَّ الباطل .

فإذا قلنا : معكم معكم ، فإنَّ ذلك يعنى أنى معكم فكراً ومعتقداً وحباً وعملاً .

لماذا؟ لأنكم الحقُّ ، فما عداكم هو الباطل ، لأنَّ الخطَّ المقابل لخطِّ أهل البيت هو الباطل ، أيّاً من كان .

يقول تعالى في كتابه المجيد :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » ٢

وتقدّم منّا في الكتاب تفسير هذه الآية المباركة، وذكرنا أنّ المعية فيها إمّا جسمانيّة بأن يكون الشخص مع آخر في زمانٍ ومكانٍ واحد .

وإمّا معنويّة ، فمثلاً نقول فلانٌ مع فلان ، أى إنّه موافق له في العقيدة والفكر والرأى والخط ، حتّى لو لم يرَ أحدهما الآخر . فهذه المعية معنويّة .

وقد قلنا في ذيل الآية المباركة : إن المراد من الصادقين ، هم أهل البيت عليهم السّلام . وهذا المعنى أكّدته روايات أهل السّنة في تفاسيرهم أيضاً . (٢)

ص: ٣٨٥

١- (١) من لا يحضره الفقيه : ٦١٤/٢ ، بحار الأنوار : ١٣١/٩٩ .

٢- (٣) راجع الجزء الثانی من هذا الكتاب ، الصفحة : ٣٦ .



ثم إنَّ الأمر بالكون بصورة الإطلاق مع الصادقين ، ظاهرٌ في عصمتهم ، وإلا لزم التناقض ، وقد أوضحنا ذلك سابقاً .

ومن هنا ، فإننا مأمورون في شريعتنا بإطاعة الوالدين وإحترامهما والتواضع والتذلل لهما ، ولكنَّ هذا الأمر ليس مطلقاً ، بل هو مقيد ، لأنَّ الأب والأم ليسا بمعصومين . فأينما كان الأمر بالطاعة مطلقاً ، لزم أن يكون المطاع معصوماً ، ومن هنا ، فإننا نقرأ في القرآن الكريم :

« وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۗ » ١

وأما الأمر بالكون مع الصادقين ، فهو مطلقٌ وغير مقيد ، فنحن مأمورون بأن نكون معهم في كلِّ الأحوال ، وهذا يدلُّ على لزوم عصمتهم عليهم السلام ، ولو لا عصمتهم لما صدر مثل هذا الأمر .

وهناك معيَّة ثالثة ، وهي خاصَّة بالله ، قال عزَّ وجلَّ :

« وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۗ » ٢

والمراد منها الإحاطة ، أي : هو محيطٌ بكم أينما كنتم .

وعلى الجملة ، فالمراد من

« فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ » أنا مع أهل البيت عليهم السلام ، سواءً كانوا حاضرين وشاهدين أو كانوا غائبين ، وسواءً رأيناهم أو لم نرهم ، فإنَّ كُنَّا صادقين فيما نقول ، وجب علينا أن نكون مع الأئمة عليهم السلام في فكرنا ، عقيدتنا ، أعمالنا ، أخلاقنا وسلوكنا ، لأننا قد شخَّصنا بأنَّ الحقَّ معهم ، وماعداهم فهو الباطل ، ونحن نريد أن نكون مع الحقَّ .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

